العنود
مؤسسة الأميرة العنود
Princess Alanood Foundation

صفحات مضيئة من سيرة العالم الرباني
عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله -
مفتي عام المملكة العربية السعودية - (ت ١٤٤٧هـ)

دروس وعبر ومواقف

تقديم:
معالي الشيخ: محمد بن حسن آل الشيخ
عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

صاحب السمو الأمير
د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
رئيس الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان

فضيلة الشيخ:
د. عبد السلام بن عبدالله السليمان
عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف:
خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح
غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين



الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

صَفحَاتٌ مُضِيْئَـةٌ مِنْ سِيرَةِ العَالِمِ الرَّبَّانِيِّ

عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ

مُفْتِي عَـامِّ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّـةِ السُّعُودِيَّـةِ (ت١٤٤٧هـ)

ح خـالد بن مسعود بن صـالح آل فطيـح، ١٤٤٧هـ

آل فطيح، خالد بن مسعود بن صالح

صفحات مضيئة من سيرة العالم الرباني عبدالعزيز بن عبدالله آل شيخ. / آل فطيح، خالد بن مسعود بن صالح - ط١ الرياض، ١٤٤٧هـ

رقم الإيـداع: ١٠٧٧٧ / ١٤٤٧

ردمـك: ٩-٣٠٤٧-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطبعـة الأولى

(١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن العلماء هم ورثةُ الأنبياء، تحمّلوا أمانةَ العلم، وعمِلوا به، وعلّموا الناسَ الخير، وأرشدوهم إلى الحق، ولهذا شرّفهم اللهُ ورفع مقامَهم:

حيث قال ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال: ﴿... قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: من الآية ٩].

وقال: ﴿... إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: من الآية ٢٨].

وفقْدُ علماء التوحيد والسنة يُعَدُّ من أعظم المصائب التي تُصاب بها الأمَّة، لِما لهم من دورٍ كبيرٍ في حفظ الدِّين، ونشر العلم، وإرشاد الناس إلى الحق.

وقد أُصيبت الأمَّةُ في هذا العصر بفقد عالمٍ من علماء السنَّة، وهو سماحة مفتي المملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀، وقد كرّس حياتَه في الدعوة إلى الله -تعالى-، متمسكًا في ذلك بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة، مُركِّزًا في دعوته على بيان التوحيد، والتحذير من الشرك والبدع، وحثّ الناس على الاجتماع، ونبذ الفُرقة والتحزُّبات المنحرفة.

ومآثرُه لا تكفيها هذه الورقة، وقد قام الدكتور خالد بن مسعود آل فطيح -وفَّقه الله- بكتابة ترجمة موسَّعَة، ذكر فيها كلَّ ما يتعلَّق بحياة سماحته -منذ نشأته إلى وفاته-، فوثّق الجوانبَ المضيئةَ من حياة سماحته ﵀، وجهوده العلمية والدعوية، ومواقفه المؤثِّرة في الإفتاء والتعليم والإصلاح، وإبراز ما تحلّى به من علمٍ وخلقٍ رفيع، وزهدٍ وعبادة.

وقد أحسن الدكتور خالد في صُنعه؛ لأن في ذلك تذكيرًا بقدوته المباركة، ووفاءً لعالمٍ جليل من علماء السنة، وفي ذلك منفعة للمسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة، فإنهم إذا طالعوا سيرةَ سماحتِه المليئةَ بالخير، دعوا له بالرحمة، وقويت همَّتُهم في طلب العلم، والدعوة إلى الله، ونشر الخير، ونفع الناس، وغير ذلك من الأعمال الحميدة.

فإن سماحة المفتي ﵀ كان مدرسة في الأخلاق الفاضلة والعلم.

فجزى الله الدكتور خالدًا آل فطيح خير الجزاء على هذه الترجمة الحافلة، ونفع الله بها المسلمين، وجزى الله سماحة المفتي خير الجزاء على ما بذله من جهدٍ في الدعوة إلى الله، ونصرة التوحيد والسنة خلال عمرٍ طويل، ونفع الله المسلمين بعلمه، وغفر له، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، ومَن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ



الرقم :
التاريخ : ١٤٤٧/٦/٢هـ
المشفوعات :

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، تحمّلوا أمانة العلم، وعملوا به، وعلّموا النّاس الخير، وأرشدوهم إلى الحق، ولهذا شرّفهم الله ورفع مقامهم، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. وفقدُ علماء التوحيد والسنة يُعَدّ من أعظم المصائب التي تُصاب بها الأمّة، لِمَا لهم من دورٍ كبير في حفظ الدِّين، ونشر العلم، وإرشاد الناس إلى الحق، وقد أصيبت الأمة في هذا العصر بفقد عالم من علماء السنة وهو سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وقد كرّس حياته في الدعوة إلى الله تعالى متمسّكا في ذلك بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة، مركّزًا في دعوته على بيان التوحيد، والتحذير من الشرك، والبدع، وحثّ الناس على الاجتماع ونبذ الفرقة والتحزبات المنحرفة. ومآثره لا تكفيها هذه الورقة، وقد قام الدكتور خالد بن مسعود آل فُطيح وفقه الله بكتابة ترجمة موسّعة ذكر فيها كلّ ما يتعلّق بحياة سماحته منذ نشأته إلى وفاته، فوثّق الجوانب المضيئة من حياة سماحته رحمه الله، وجهوده العلمية والدعوية، ومواقفه المؤثّرة في الإفتاء والتعليم والإصلاح، وإبراز ما تحلّى به من علم وخلق رفيع وزهد وعبادة، وقد أحسن الدكتور خالد في صنعه؛ لأن في ذلك تذكيرا بقدوته المباركة ووفاءً لعالم جليل من علماء السنة، وفي ذلك منفعة للمسلمين عامّة وطلّاب العلم خاصّة، فإنهم إذا طالعوا سيرة سماحته المليئة بالخير دعوا له بالرّحمة، وقويت همّتهم في طلب العلم، والدعوة إلى الله، ونشر الخير ونفع الناس، وغير ذلك من الأعمال الحميدة، فإن سماحة المفتي رحمه الله كان مدرسة في الأخلاق الفاضلة، والعلم. فجزا الله الدكتور خالدا آل فُطيح خير الجزاء على هذه الترجمة الحافلة، ونفع الله بها المسلمين، وجزا الله سماحة المفتي خير الجزاء على ما بذله من جهد في الدعوة إلى الله ونصرة التوحيد والسنة خلال عمر طويل، ونفع الله المسلمين بعلمه، وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنّة.

وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللّجنة الدّائمة للفتوى
محمد بن حسن بن عبد الرّحمن آل الشيخ



تقديم صاحب السمو الأمير
د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن كتابَ (مُفتي عام المملكة العربية السعودية المتوفى سنة ١٤٤٧هـ رحمه الله دروسٌ وعِبَرٌ ومواقف)، مُهِمٌّ في بابه، وضروريٌّ في مجالِه؛ لتَعلُّقِه بعالِمٍ جليل، سليلِ علماء أفاضل، حفيدِ إمامٍ مجدِّد، ومفتي دولةٍ ذاتِ سؤددٍ مُمَجَّد.

كان لسيرته جوانبُ عديدة، فيها أحداثٌ جليلة في حياته المديدة، وقد جمع الباحث الشيخ: خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح -وفقه الله- جُملةً منها، أبرز فيها كثيرًا من خصائص الشيخ عبد العزيز رحمه الله وسلّط الضوءَ على عديد فضائلِه التي كان رحمه الله لتواضُعِه يحرص على إخفائها، مما يحتاجه طلبة العلم بعد وفاة الشيخ رحمه الله؛ ليستفيدَ الخلفُ من سيرةِ السلف، وتبقى سلسلة أهل العلم متَّصلةَ الفضائل، متوارثةَ المكارم، عمليةَ النماذج، يجد طالب العلم ما يقرأه في كتب السلف ماثلًا أمام عينيْه فيمَن عايشه من الخلَف.

ولا شك أن مثل هذا العمل يتطلَّب عنايةً خاصّة، واهتمامًا بالغًا؛ حرصًا على هذا المقصد العظيم، وتحقيقًا لعكس صفاءِ صورةِ الشيخ وجمالِها في أذهانِ المهتمين بتراثه.

وقد سُرِرتُ بفكرةِ الكتاب، وأعجبني ما ورد فيه من معلومات، وكان أثرُ الشيخ على طالبه، وتأثّرُ التلميذ بفقْدِ مُعلِّمِه، بالغًا: تمثَّل في حِرصِ الباحث -وفَّقه الله- على إبراز كل فضيلةٍ يعلمها، ونَشْرِ أيِّ فائدةٍ يجمعها، والإشادة بأيِّ ميزةٍ وخيريَّةٍ يتلقَّفها، بحماس وهمّةٍ عالية، تجاوزتِ المشهورَ عن الشيخ رحمه الله إلى الخبايا والمزايا الخافية.

أسأل الله -تعالى- أن يُجزلَ ثوابَ فضيلةِ الشيخ خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح، وينفعَ بالكتاب والجهد العلمي المبذول، ويكتبَ له النفعَ والقبول، ويُجزلَ للباحثِ الأجرَ، فهو خيرُ مسؤول.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور: سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود (سابقًا)
الرئيس الفخري للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتب
سمو الأمير سعود بن سلمان
بن محمد آل سعود
المملكة العربية السعودية
الرياض

OFFICE
Prince Saud Bin Salman
Bin Mohammad Al Saud
Kingdom of Saudi Arabia
Riyadh

التاريخ: ١٤٤٧/٠٥/١٣ Date:

رقم: ٤٧/خ/أ/٢٦٧ No.:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، أما بعد:

فإن كتاب (مفتي عام المملكة العربية السعودية المتوفى سنة ١٤٤٧ هـ رحمه الله دروس وعبر ومواقف) مهم في بابه، وضروري في مجاله؛ لتعلقه بعالم جليل، سليل علماء أفاضل، حفيد إمام مجدد، ومفتي دولة ذات سؤدد ممجد، كان لسيرته جوانب عديدة، فيها أحداث جليلة في حياته المديدة، وقد جمع الباحث الشيخ خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح وفقه الله جملة منها أبرز فيها كثيرا من خصائص الشيخ عبد العزيز رحمه الله، وسلط الضوء على عديد فضائله التي كان رحمه الله لتواضعه يحرص على إخفائها، مما يحتاجه طلبة العلم بعد وفاة الشيخ رحمه الله، ليستفيد الخلف من سيرة السلف، وتبقى سلسلة أهل العلم متصلة الفضائل، متوارثة المكارم، عملية النماذج، يجد طالب العلم ما يقرأه في كتب السلف ماثلا أمام عينيه فيمن عايشه من الخلف ولا شك أن مثل هذا العمل يتطلب عناية خاصة، واهتماما بالغا، حرصا على هذا المقصد العظيم، وتحقيقا لعكس صفاء صورة الشيخ وجمالها في أذهان المهتمين بتراثه. وقد سررت بفكرة الكتاب، وأعجبني ما ورد فيه من معلومات، وكان أثر الشيخ على طالبه، وتأثر التلميذ بفقد معلمه بالغا، تمثل في حرص الباحث وفقه الله على إبراز كل فضيلة يعلمها، ونشر أي فائدة يجمعها، والإشادة بأي ميزة وخيرية يتلقفها، بحماس وهمة عالية، تجاوزت المشهور عن الشيخ رحمه الله إلى الخبايا والمزايا الخافية. أسأل الله تعالى أن يجزل ثواب فضيلة الشيخ خالد بن مسعود بن بلال آل فطيح، وينفع بالكتاب والجهد العلمي المبذول، ويكتب له النفع والقبول، ويجزل للباحث الأجر فهو خير مسؤول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور سعود بن سلمان بن محمد ال سعود
استاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود(سابقا)
الرئيس الفخري للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب



تقديم معالي الشيخ د. عبد السلام بن محمد السليمان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ الحديث عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ، هو حديثٌ عن عالمٍ جمع بين العلمِ والعمل، والدعوةِ والبيان، والثباتِ على منهج أهل السنَّةِ والجماعة.

وقد عُرف ﷺ بإخلاصِه، ووضوحِ منهجِه، وحرصِه على نَفْعِ المسلمين، وتعليمِهم أمورَ دينهم، والقيامِ بواجب الفتوى على وجهها الشرعي الصحيح.

وقد قُدِّر لي -بحمد الله- أن أتشرَّف بالأخذِ عن سماحتِه طالبًا في المسجد والجامعة؛ فكان مثالًا للعالم المُربِّي، يجمع في تدريسِه بين التوجيهِ العلميّ، والسمتِ الحسَن، والاهتمام بطلابه.

ثم امتدت صِلتي به حين عمِلتُ معه في اللجنة الدائمة للفتوى مدةً تُقارب سبع سنوات؛ فرأيتُ من دقَّتِه في تحريرِ الفتوى، وحرصِه على الدليل، وحكمتِه في تناوُلِ المسائل؛ ما زاد يقيني بأننا أمامَ عالمٍ وَرِعٍ، شديدِ المتابعةِ لأقوالِ أهلِ العلم، متحريًا للصَّواب، مشفقًا على الأمة، ناصحًا لها.

ويأتي هذا الكتاب ليُسلِّط الضوءَ على جانبٍ من سيرةِ سماحتِه وجهودِه، ويجمع ما تفرّق من أخبارِه ومواقفِه، في عرضٍ ميسّرٍ، يُعين القارئَ على الاستفادةِ منه.

وقد بذل مؤلِّفُه الدكتور: خالد بن مسعود آل فطيح جهدًا مشكورًا في جمْعِ مادتِه، وتصنيفِها، وتوثيقِ ما يتصل بحياة الشيخ ﷺ (العلميَّة والعمليَّة).

وإن قراءةَ سِيَرِ العلماء إحياءٌ لمعاني العلم، وربطٌ للأجيال بنماذجَ صادقةٍ، أثّرت في مسيرة الفتوى والتعليم والدعوة في هذا البلدِ المبارَك.

ولا شك أن سيرة سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ﷺ، من السِّيَرِ التي تستحق العنايةَ والتدوين.

أسأل اللهَ أن يرحمَ سماحتَه رحمةً واسعة، وأن يجعلَ عِلمَه وآثارَه من الباقياتِ الصالحات، وأن يجزيَ المؤلفَ خيرَ الجزاء على جهده، وينفعَ بهذا الكتاب كلَّ مَن قرأه واطّلع عليه.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

عبد السلام بن عبد الله بن محمد السليمان
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالسلام بن عبدالله بن محمد السليمان

التاريخ: ١٤/٦/١٤٤٧هـ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبِه أجمعين، أمّا بعد:

فإنَّ الحديث عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ -رحمه الله- هو حديثٌ عن عالمٍ جمع بين العلم والعمل، والدعوة والبيان، والثبات على منهج أهل السنة والجماعة. وقد عُرف -رحمه الله- بإخلاصه، ووضوح منهجه، وحرصه على نفع المسلمين، وتعليمهم أمور دينهم، والقيام بواجب الفتوى على وجهها الشرعي الصحيح.

وقد قُدّر لي -بحمد الله- أن أتشرف بالأخذ عن سماحته طالبًا في المسجد والجامعة؛ فكان مثالًا للعالم المربّي، يجمع في تدريسه بين التوجيه العلمي، والسمت الحسن، والاهتمام بطلابه. ثم امتدّت صلتي به حين عملتُ معه في اللجنة الدائمة للفتوى مدةً تقارب سبع سنوات، فرأيتُ من دقّته في تحرير الفتوى، وحرصه على الدليل، وحكمته في تناول المسائل، ما زاد يقيني بأننا أمام عالمٍ وَرِعٍ، شديد المتابعة لأقوال أهل العلم، متحريًا للصواب، مشفقًا على الأمة، ناصحًا لها.

ويأتي هذا الكتاب ليسلّط الضوء على جانبٍ من سيرة سماحته وجهوده، ويجمع ما تفرّق من أخباره ومواقفه، في عرضٍ ميسّرٍ يعين القارئ على الاستفادة منه. وقد بذل مؤلفه الدكتور خالد بن مسعود آل فطيح جهدًا مشكورًا في جمع مادته وتصنيفها وتوثيق ما يتصل بحياة الشيخ -رحمه الله- العلمية والعملية.

وإنَّ قراءة سير العلماء إحياءٌ لمعاني العلم، وربطٌ للأجيال بنماذج صادقة أثّرت في مسيرة الفتوى والتعليم والدعوة في هذا البلد المبارك. ولا شكَّ أن سيرة سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -رحمه الله- من السير التي تستحق العناية والتدوين.

أسأل الله أن يرحم سماحته رحمةً واسعة، وأن يجعل علمه وآثاره من الباقيات الصالحات، وأن يجزي المؤلف خير الجزاء على جهده، وينفع بهذا الكتاب كل من قرأه واطّلع عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

عبدالسلام بن عبدالله بن محمد السليمان

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للفتوى

عبدالسلام

٠٥٠٥٤٧١٦٤٠ abdusalam700@hotmail.com



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي رفعَ مكانةَ العلماء، وجعلهم ورثةَ الأنبياء، وهداةَ الخلقِ إلى طريق الهدى والرشاد، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد:

فقد أمرَ اللهُ عز وجل رسولَه ﷺ أن يُبيّن لأمّتِه فضائلَ عبادِه الصالحين، وأن يُذكّرهم بسيَرِ الأنبياء والعلماء العاملين؛ ليكونوا قدوةً في الإيمان، ونبراسًا في العمل، وأَوْلى مَن يُقتدى به: سيدُ الخلق ﷺ، ثم مَن سار على نهجه من العلماءِ والدعاةِ المخلصين.

وقد درجَ العلماءُ من السلف والخلف على تدوين سير العلماء الربانيّين، وذِكْرِ مآثرهم ومناقبهم؛ لشحذ الهمم، وغرس معاني الصدق والإخلاص، والدلالة على طريق العلم والعبادة، فصنّفوا في ذلك كُتبًا قيّمة: فمنهم مَن جمع تراجمَ الأعلام، ومنهم مَن أفرد ترجمةً لعالمٍ بعيْنه؛ عرفانًا لفضله، وتخليدًا لأثره، وتذكيرًا بسيرته.

وعلى هذا النهج، جاءت هذه الترجمة لعَلَمٍ من أعلام الأمة، وإمامٍ من أئمتها الكِبار؛ سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، الذي عاش حياتَه في خدمة العلمِ والدعوة والإفتاء والتعليم.

لقد سطّر رَحِمَهُ اللهُ صفحاتٍ من البذل والجدّ والاجتهاد، تميَّزت بالصدق والورع، والتواضُع والخشية، وكان مثالًا للعالِم الربانيّ المتصلِ بربِّه، الجامعِ بين العلم والحِلم، والفقه والعبادة، والزهد والوقار، والهيبة مع اللين، والشجاعة في قول الحقّ مقرونةً بالحكمةِ والرفق.

كان رَحِمَهُ اللهُ من أبرز مَن حمل همّ العقيدة والدعوة إلى التوحيد، يغار على السنّة، ويُحذّر من البِدع، ويهتمُّ بإصلاح القلوب وتعليمِ الناس دينَهم.

امتاز بسكينةٍ ووقارٍ وهيبةٍ لا تنفكّ عن العلماء الصادقين، جمَع بين العلم وتواضُعِ النفس، وكان قريبًا من طلبة العلم، ناصحًا لهم، حريصًا على توجيههم وتأديبهم، لا يرى نفسَه فوق أحد؛ بل يحمل في صدره رحمةً وشفقةً على الخلق، وغيرةً على الدين.

وهذه الترجمة الموسومة بعنوان:

صفحاتٌ مُضيئةٌ من سيرةِ العالِمِ الرَّبَّاني، مفتي عامِّ المملكةِ العربيَّةِ السعوديَّة، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ

تُبرز جانبًا من حياتِه المشرقة، ومسيرتِه العلميَّة والدعويَّة، منذ نشأتِه وحتى وفاتِه، مع الإشارةِ إلى جهودِه في الإفتاءِ والتعليم، وخُطبِه ومواقفِه المؤثِّرة، وآثارِه الدعويَّة التي نفعَ الله بها البلادَ والعباد.

كما تتناولُ هذه الصفحاتُ أخلاقَه، وسمتَه، وعلاقاتِه بطلَّابِه ومحبِّيه، وما تميَّز به من صفاتِ العلماءِ العاملين؛ سيرةٌ يتجلَّى فيها الصدقُ والوفاء، والاجتهادُ والإخلاص، والعلمُ والعمل، والاتصالُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ في كلِّ أحوالِه.

وما أعظمَ المصابَ حين تفقدُ الأمَّةُ علماءَها، وهم مصابيحُ الدُّجى، وحصونُ العقيدة، وأمناءُ الشريعة!

بهم يُعرَفُ الحلالُ والحرام، وبنورِ علمِهم تستضيءُ القلوبُ في ظلماتِ الفتنِ ومواردِ الشُّبهات.

وإنَّ من أعظمِ مظاهرِ قبضِ العلم: قبضَ العلماء، قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله لا يَقبِضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعُه من العباد، ولكنْ يَقبِضُ العلمَ بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناسُ رؤوسًا جُهَّالًا، فسُئِلوا، فأفتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فضَلّوا وأَضلّوا**»[1].

ومن العلماءِ الذين قُبِضوا إلى ربِّهم: سماحةُ الشيخِ عبد العزيز آل الشيخ ﵀، فقد كان جبلًا في ثباتِه، ونورًا في علمِه، وركنًا شامخًا في حمايةِ التوحيد، وصوتًا صادقًا يجمعُ الكلمةَ على الحق، وينشرُ الهدايةَ بين الناسِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة.

عالمٌ عامل، وزاهدٌ تقي، وفقيهٌ نقي، إمامٌ في الفتوى، وخطيبٌ على المنابر، ومعلِّمٌ في المجالس، بقيةٌ من السلف، ووارثٌ للمجدِّدِ الإمامِ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله جميعًا-.

حجَّ ﵀ أكثرَ من خمسين حجَّة، واعتمر ما يزيدُ على مئتي عمرة، وأمضى ما يزيدُ على نصفِ قرنٍ من عمرِه في خدمةِ العلمِ والدعوة، وتعليمِ الناسِ كتابَ الله وسنَّةَ نبيِّه ﷺ، وبيانِ منهجِ السلفِ الصالحِ في الاعتقادِ والعملِ والسلوك.

كان ﵀ مثالًا للعابدِ الزاهد، والقانتِ لربِّه؛ يقومُ الليلَ، ويصومُ النهار، لا يكادُ يفوته صيامُ الاثنينِ والخميسِ وأيامِ البيض، محبًّا للطاعة، مستلذًّا بالعبادة، سليمَ الصدر، نقيَّ القلب، متواضعًا في هيئتِه ومعاملتِه، تملؤه الرحمة، ويغشاه الوقار.

(١) متفق عليه.

أمَّ الناسَ في الصلواتِ والخُطبِ قرابةَ ستينَ عامًا، لم يتخلَّف عن محرابِه إلا لعذرٍ قاهر.

كان يختمُ القرآنَ كلَّ ثلاثةِ أيام، وقد تجاوزت ختماتُه -بشهادةِ المقرَّبين منه- المئات، بل فاقت الثلاثةَ آلاف ختمة، إذْ مضى أكثرُ من خمسينَ عامًا وهو على هذا النهج المبارك.

وكان من أكثرِ الناسِ تلاوةً لكتابِ الله وتدبُّرًا له، في ليلِه ونهارِه، يُسمَع صوتُه بالتلاوةِ في بيتِه، ومسجدِه، وسفرِه، وحضرِه.

تُقرأ عليه الكتبُ في كلِّ مكانٍ يحلُّ فيه، فيُقبل على العلمِ بالإنصاتِ والبيان، يشرح، ويعلِّق، ويُصوِّب، ويستدل، كأنما فُتح له في العلمِ فتحٌ مباركٌ في السماعِ والفهم؛ فقد قُرئت عليه مئاتُ المجلدات.

عاصر الملوك، وشهد مراحلَ بناءِ الدولةِ وتطوُّرِها، فكان في كلِّ زمانٍ صوتًا للحق، وناصحًا للأمَّة، وناصرًا للتوحيدِ والسنَّة.

نشأ على التوحيد، وعاش عليه، وخُتم له به -نحسبه كذلك ولا نُزكِّيه على الله-، فهو سليلُ المجدِّدِ الإمامِ محمد بن عبد الوهَّاب، سار على نهجِه في الدعوةِ إلى العقيدةِ الصافية، ومحاربةِ الشركِ والبدعة، وكان بحقٍّ إمامَ المنابر، وناصرَ السنَّة.

لخمسةٍ وثلاثين عامًا متواصلة، ارتقى منبرَ عرفات في حجِّ المسلمين، يخطب فيهم خطبًا تفيضُ علمًا وبيانًا، ورحمةً وصدقًا، يسمعها ملايينُ المسلمين في أرجاءِ العالم، فتخشعُ لها القلوب، وتلهجُ الألسنُ بالدعاء له بعد كلِّ موسمٍ من مواسمِ الحج.

كان ﵀ مثالًا في التواضعِ، والزهدِ، والعفَّة، والحرصِ على نفعِ

الخلق؛ لا يُرى إلا في ذِكرٍ، أو عبادةٍ، أو دَرسٍ، أو توجيه.

نحسبُه كذلك، واللهُ حسيبُه، ولا نُزكِّيه على الله، غيرَ أنَّا نُحبُّه، وندعو له، كما أمرَ اللهُ بحبِّ أوليائِه وإكرامِهم.

وكان ﵀ حريصًا على أمنِ بلادِ التوحيد، بلادِ الحرمينِ الشريفين، المملكةِ العربيَّةِ السعوديَّة؛ يرى حمايتَها والدفاعَ عنها واجبًا شرعيًّا، ومسؤوليَّةً عظيمةً في عنقِ كلِّ مسلمٍ غيورٍ على دينِه ووطنِه.

تفيض غيرتُه على الإسلامِ وأهلِه في كلِّ مكان، يحملُ همَّ الأمَّة في قلبِه، ويتألَّم لما يصيبُها من فتنٍ وضعف، ويُظهر دائمًا صدقَ الولاءِ والانتماءِ لهذا الدينِ العظيم، ولهذه البلادِ المباركة.

كان ﵀ محبًّا للعلماءِ الكبار، يُجلُّهم، ويقتدي بهم في هديِهم وسلوكِهم، ويكنُّ لهم أعظمَ مراتبِ الاحترام والتقدير.

وفي الوقتِ نفسِه، كان حسنَ العلاقةِ، صادقَ الولاءِ مع ولاةِ الأمر، يُكثرُ الدعاءَ لهم، ويُذكِّرُ الناسَ بوجوبِ طاعتِهم في المعروف، والاجتماعِ على الكلمة، ونبذِ الفُرقةِ والاختلاف.

كان -فيما نحسبه- شديدَ الحرصِ على الإخلاصِ للهِ في قولِه وعملِه، مشغولًا بذكرِه ودعائِه، لا يفترُ لسانُه عن الاستغفارِ والتسبيح.

وكانت الدعوةُ إلى اللهِ من أعظمِ همومِه، لا يعرفُ للراحةِ سبيلًا في تعليمِ الناسِ ونصحِهم، نحسبُه كذلك، ولا نُزكِّي على اللهِ أحدًا.

وكان ﵀ شديدَ الحرصِ على الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر، يبذلُ فيهما جهدَه، ويوجِّه بالنصحِ بالرفقِ واللين، على وفقِ الهديِ النبويِّ الشريف.

لا يعرفُ الكذب، ويستقبحُ الغيبةَ والنميمة، وينهى عنهما في مجالسِه، ويغرس في نفوسِ من حولَه خُلُقَ الصدقِ وصيانةَ الأعراض، ذاكرًا قول الله -تعالى-:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٦].

وكان رحمه الله ذا عنايةٍ فائقةٍ بتعليمِ التوحيدِ والسنَّة، ونشرِ منهجِ السلفِ الصالح، واهتمامٍ ظاهرٍ ببيانِ العقيدةِ الصافية، والدعوةِ إليها بأسلوبٍ علميٍّ رصين، يجلِّي الحقَّ ويُبطل الباطل.

وكان رحمه الله شغوفًا بالتاريخ، واسعَ الاطلاع، موسوعةً في العلمِ والمعرفة، يتحدَّث كثيرًا عن السلفِ الصالحِ وأهلِ السنَّة، يُثني عليهم، ويُظهر فضائلَهم، ويغرسُ محبتَهم في قلوبِ الناس.

وكان يبغضُ النفاقَ والمنافقين، ويُحذِّر من أهلِ البدعِ والضلال، ويدعو إلى لزومِ الجماعة، والتمسُّكِ بالسنَّة، والاعتصامِ بكتابِ الله، على نهجِ السلفِ الصالح.

عُرف رحمه الله بالوفاءِ مع شيوخِه وأهلِ العلمِ وأصحابِه، بارًّا بوالدتِه، مُحسنًا إلى إخوانِه وأعمامِه وأقربائِه، واصلًا للرحم، رحيمًا بطلَّابِه، يُكرمُهم، ويتابعُ أحوالَهم، ويدعو لهم بالثباتِ والتوفيق.

لم يكن رحمه الله يملُّ من طلبِ العلمِ ليلًا ونهارًا، كثيرَ القراءةِ والمطالعة، دائمَ البحثِ والمراجعة، لا يتركُ الاستماعَ للعلمِ حتى في أوقاتِ الراحةِ والسفر، فقد كان العلمُ شُغلَه الشاغل، وأنيسَه في خلوته، ورفيقَه في حلِّه وترحالِه.

وكان رحمه الله يُعنى بحقوقِ المسلمين قولًا وعملًا، حريصًا على نصحِهم، تقيًّا حكيمًا، سديدَ الرأيِ والمشورة، قد آتاه الله عقلًا راجحًا، وفكرًا متزنًا، وزهدًا في الدنيا، لا يلتفت إلى ما لا يعنيه، منشغلًا بعبادةِ ربِّه، محافظًا على قيامِ الليلِ وصيامِ النوافل، كثيرَ التلاوةِ لكتابِ الله، تبدو عليه آثارُ الخشوعِ والوقارِ في صلاتِه، والخضوعِ في مناجاتِه.

وكان رحمه الله يُحبُّ الشفاعةَ في الخير، ويسعى في قضاءِ حوائجِ الناس، كريمًا في استجابةِ الدعوة، محسِنًا إلى جارِه، متفقِّدًا لأصدقائِه وتلامذتِه، يسألُ عنهم، ويواسيهم، ويُشعرهم بالقربِ والرعاية.

لا يُقابلُ السيئةَ بمثلِها، بل يدفعُ بالتي هي أحسن، ويتغافلُ عمَّن أساء إليه، متخلِّقًا بأخلاقِ الكرام، متشبِّهًا بأدبِ النبوَّة، متأسِّيًا بقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]

وكان رحمه الله شديدَ العنايةِ بمستجداتِ النوازلِ ومسائلِ الفتوى، يتابعُها باهتمامٍ مع إخوانِه من كبارِ العلماء، يشاورُهم، ويستفتيهم فيما يشكلُ عليه، ملتزمًا بمنهجِ الجماعة، بعيدًا عن الاستقلالِ بالرأي أو التسرُّعِ في القول.

وكان يُحذِّر من الفتن، وينهى عن المشاركةِ فيها قولًا أو عملًا، داعيًا إلى التثبُّتِ والاعتصامِ بالحقِّ في زمنِ الاضطراب.

لقد كان سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله نموذجًا للعالِمِ الرَّبَّاني، الذي يعيشُ للعلمِ والعمل، ويجعلُ من نفسِه عونًا للمسلمين، وداعمًا لأهلِ السنَّة، ومشعلًا للهدايةِ والنورِ في كلِّ مكانٍ حلَّ فيه، أو ذُكِرَ اسمُه فيه.

هذا، وسنعيش معه صفحاتٍ نافعات، ومواقفَ مشرقةً من العلمِ والعملِ والدعوةِ والعبادة.

ثم إني أسألُ اللهَ جل وعلا أن ينفعَ بهذه الترجمة، وأن يجعلَها خالصةً لوجهه الكريم، وأن يغفرَ لسماحةِ الوالد، ويرحمه، ويجزيَه عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاءِ، وأن يجمعَنا به في الفردوسِ الأعلى من الجنة، بلا حسابٍ ولا سابقةِ عذاب، وأن يُخلِفَ على الأمةِ خيرًا، إنَّه سبحانه جوادٌ كريم.

وأشكر -بعد شكرِ اللهِ تعالى- كلَّ من أسهم في إخراجِ هذه الترجمة، وفي نشرِها، وطباعتِها، وترجمتِها، والدلالةِ عليها، سائلًا اللهَ أن يكتبَ لهم الأجرَ، ويجزيَهم خيرَ الجزاء، ويجعلَ ذلك في موازينِ حسناتِهم.

تنبيه:

تم نقلُ كلامِ سماحةِ الشيخ رحمه الله من لقاءاتِه الإذاعيَّة، وغيرها من المصادرِ الموثوقة، مع الحرصِ التامِّ على المحافظةِ على ألفاظِه كما قالها، دون تغييرٍ أو تعديل، التزامًا بالدقَّة، وأداءً لأمانةِ النقل.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وكتبه:

خالد بن مسعود بن صالح آل فطيح

غَفَرَ اللهُ له ولوالديْه ومَشايخِه والمسلمين

بالرياض حفظها الله دارًا للإسلام والسُّنة

للتواصل لإرسال ملاحظاتكم واقتراحاتكم وإضافاتكم

الإيميل: abwb44662@gmail.com

الجوال واتساب: 0509072162

الواتساب لمن هو خارج المملكة: 00966509072162

الدوافع للكتابة
في ترجمة سماحة المفتي رحمة الله

إنَّ الحديثَ عن العلماء، لا سيَّما أهلِ السنَّةِ والأثر، كأئمَّةِ الدعوةِ النجديةِ وتلامذتِهم، وترجمةَ سيرِهم المباركة، من أجلِّ الأعمال، وأعظمِ أبوابِ الوفاءِ لأهلِ الفضل؛ إذ بها يُحفَظُ أثرُهم، وتُعرَفُ مناقبُهم، ويُقتدى بهم في العلمِ والعملِ والدعوةِ إلى الله.

وترجمتي لسماحةِ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله جاءت لأسبابٍ عدة، أذكرُ منها ما يلي:

- **أولًا:** لأنها من حقوق العلماء على الأمة؛ فذِكرُ سيرِهم، والدعاءُ لهم، وإبرازُ جهودِهم في خدمةِ الدينِ والعلم، نوعٌ من الاعترافِ بفضلِهم، وردٌّ للجميلِ إليهم، وتذكيرٌ للأمةِ بمكانتهم وفضلهم.

- **ثانيًا:** لأن في ذكرِ سيرتِه إحياءً لذكرِه، وتوسيعًا لدائرةِ الدعاءِ له؛ فإن من عرف فضلَه، ووقف على دورِه في التعليمِ والدعوةِ والإفتاءِ، انبعثَ لسانُه بالدعاءِ له بالرحمةِ والمغفرةِ والجزاءِ الحسن.

- **ثالثًا:** لأن التراجم تُعرِّف اللاحقين بالسابقين؛ فيتصلُ الحاضرُ بالماضي، ويُدركُ طلابُ العلمِ أن ما هم فيه من العلمِ والفضلِ إنما هو امتدادٌ لسلسلةٍ مباركةٍ من العلماءِ والمصلحين، الذين حملوا الأمانةَ من قبلِهم، وساروا بها على منهاجِ النبوَّة.

- **رابعًا:** لأن قراءةَ سيرِ العلماء تبعثُ الهمم، وتقوِّي العزائم؛ فإذا طالعَ طالبُ العلمِ ما كان عليه أولئك الأئمةُ من عبادةٍ وزهدٍ، وجِدٍّ وصبرٍ، قاسَ حالَه بحالِهم، فعرفَ تقصيرَه، وازدادَ نشاطًا في طلبِ العلمِ والعملِ به.
- **خامسًا:** لأن في تدوينِ التراجم تذكيرًا لأهلِ العلمِ وطلابِهم بقيمةِ الوقتِ والعُمر؛ ودعوةً صادقةً لأن يغتنموا أيامَهم في التعلُّمِ والتعليم، والجلوسِ إلى العلماء، والاستفادةِ منهم، كما كان يفعلُ من سبقَهم من أهلِ الفضلِ والهمَّة(١).

وإلى جانب هذه الأسباب، فقد كان من بواعثِ هذه الترجمة ما أشارَ به عليَّ بعضُ إخواني من طلبةِ العلم، وما استشرتُ فيه عددًا من مشايخي الفضلاء.

ولأنني حديثُ عهدٍ بترجمةِ شيخِنا العلَّامة عبد الله بن صالح القصير رحمه الله، رأيتُ أن في المضيِّ في ترجمةِ سماحةِ المفتي تتمةً لذلك العمل، وخدمةً جديدةً لعَلَمٍ آخر من أعلامِ هذا العصر؛ فالعلمُ رحمٌ بين أهلِه، وذِكرُ العلماءِ حياةٌ لآثارِهم، ووفاءٌ لفضلِهم، واقتداءٌ بمنهجِهم المبارك.



(١) ينظر: محاضرة عن سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ. د. عبدالعزيز السدحان.

اسمُه، ونسبُه، ومولدُهُ

◈ هو سماحةُ مفتي عام المملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب، المشرفي الوهيبي التميمي.

◈ وترجع أصولُ أسرته الكريمة إلى **بلدةِ العُيَيْنَة**، إحدى أشهرِ بلدانِ نجد شمالَ مدينةِ الرياض، وهي البلدةُ التي نشأ فيها جدُّه الأعلى الإمامُ المجدِّد محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله، مؤسسُ الدعوةِ المحمديةِ السلفيةِ المباركة.

عبـدُ العزيـز سَـمَاحَةٌ وَتَسَـامُحٌ وَفَضِـيلَةٌ كُبْـرَى، وَذِكْـرٌ عُطِّـرَا

۞ مولـده ونشأتـه:

◈ وُلِد سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله يومَ الأربعاء، الثالث من شهر ذي الحجّة سنة ١٣٦٢هـ، الموافق الأول من ديسمبر عام ١٩٤٣م، في مكة المكرمة، حيث كان والدُه رحمه الله كثيرَ التردُّد إليها، مجاورًا للبيتِ الحرام، ملازمًا لحِلَقِ العلم، قارئًا للكتبِ على علمائِها.

◈ وقد نشأ سماحتُه يتيمًا بعد وفاةِ والدِه عام ١٣٧٠هـ، فشبَّ على الجدِّ والعبادةِ، وحبِّ العلمِ منذ صغرِه، متأثرًا بسيرةِ آبائِه وأجدادِه من أهلِ العلمِ والدعوة.

◈ **ولِسماحةِ الشيخ رحمه الله أربعةٌ من الأبناء:**

أ.د. الشيخ عبد الله، الأستاذُ في المعهدِ العالي للقضاء، ونائبُ سماحةِ المفتي بجامعِ الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، ومحمد، وعمر، وعبد الرحمن.

وله رحمه الله خمسٌ من البنات، أصلحهم الله، وبارك فيهم، وجعلهم عقبًا مباركًا.



أسرة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهّاب

هذا **البيتُ المبارك من بيوتِ العلمِ** التي عمَّ نفعُها الأمة، وظهر أثرُ بركتِها في العلمِ والدعوةِ والإصلاح.

فقد وضعَ اللهُ تعالى البركةَ في الإمامِ المجدِّد، **شيخِ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب** -رحمه الله برحمتِه الواسعة-، في حياتِه وفي عقبِه من بعدِه، فاختصَّه اللهُ بالاصطفاءِ والاجتباءِ، وهيَّأه لتجديدِ الدينِ في أعظمِ أصولِه، **وهو توحيدُ اللهِ تعالى**، الذي من أجلِه بَعَثَ اللهُ الرسلَ، وأنزلَ الكتب.

فقد صدع ﷫ بكلمةِ الحقِّ في زمانٍ غابت فيه معالمُ التوحيد، وغلب فيه الجهلُ والبدع، فقام بما أوجبَ اللهُ عليه من البيان، محتسبًا وصابرًا على الأذى في سبيلِ الله.

فابتُلي، ونُوصِب العداء، **ومع ذلك ثبت، حتى أظهرَ اللهُ بدعوتِه الدين، وأحيا به السنَّة، وأمات به الشركَ والبدعة.**

وأبى اللهُ تعالى إلا أن يُبقي لهذا الإمامِ أثرًا خالدًا في ذريَّتِه، فباركَ في عقبِه، فكان منهم العلماءُ الراسخون، والمفتون، والقضاة، والمعلِّمون، حتى صار **بيتُ آل الشيخ** من بيوتاتِ العلمِ النادرة، التي يكثرُ فيها العلماءُ في طبقةٍ واحدة، حتى يبلغَ عددُهم في الجيلِ الواحد عددًا كبيرًا، ما بين عالمٍ، ومفتٍ، وقاضٍ، ومعلِّمٍ للناسِ أمورَ دينِهم.

فهي سلالةُ علمٍ وديانةٍ ودعوةٍ إلى الله، تتوارثُ العلمَ والعملَ جيلًا بعد

جيل، رحمَ اللهُ من سلفَ منهم رحمةَ الأبرار، وجزاهم عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاءِ وأوفاه.

ومن الشواهدِ البارزةِ على دوامِ هذا الأثرِ العلميِّ المبارك: امتدادُ السلسلةِ العلميَّةِ في أسرةِ آل الشيخ على مدى يزيد عن **ثلاثمئة عام**، في خدمةِ الدين، وتعليمِ التوحيد، ونشرِ السنَّة، والدعوةِ إلى الله على بصيرة،[(١)]

ومن أمثلتها، ما نراه في:

(١) ابن عمِّ سماحةِ المفتي، معالي الشيخ العلامة **صالح بن عبد العزيز آل الشيخ** - حفظه الله- وزير وعالم.

(٢) ووالدُه: الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ رحمه الله، وزير وعالم، تُوفِّي رحمه الله عام ١٤٢٦هـ.

(٣) وجدُّه: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، مفتي الديار السعودية، وأحد كبار علماء الأمة في عصره. عُرف بعلمه الغزير، وحنكته في الفتوى، وقيادته العلمية والدعوية، وكان له أثرٌ بالغ في ترسيخ منهج السلف، وتأسيس المؤسسات العلمية والقضائية في المملكة. تُوفِّي رحمه الله عام ١٣٨٩هـ.

(٤) وجدُّه: إبراهيم بن عبد اللطيف، قاضٍ وعالم، تُوُفِّي عام ١٣٢٩هـ.

(٥) وجدُّه: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، مُفتٍ وعالم، تُوُفِّي عام ١٢٩٣هـ.

(٦) وجدُّه: عبد الرحمن بن حسن، مفتٍ وقاضٍ وعالم، تُوُفِّي عام ١٢٨٥هـ.

(٧) وجدُّه: حسن بن محمد، عالم تُوُفِّي شابًّا في حياة والده.

(١) نقل هذه الفائدة د. محمد المشوح في حسابه في (إكس) الثلوثية.

(٨) **وجدُّه الأعلى**: الإمام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله، شيخ الإسلام ومجدِّد الدعوة السلفية في جزيرة العرب، قام بتجديد ما اندرس من معالم التوحيد، وردّ الناس إلى العقيدة الصافية، ونشر السنّة، وحارب الشرك والبدع، فكان له أثرٌ عظيمٌ في نهضة الأمة الدينية والعلمية. تُوفِّي رحمه الله عام ١٢٠٦هـ.

(٩) جدُّه: عبد الوهّاب بن سليمان، قاضٍ وعالم.

(١٠) جدُّه: سليمان بن علي، فقيهٌ وعالم.

فكان العلماءُ من آل الشيخ وغيرِهم من أئمَّةِ الدعوةِ النجدية، إلى وقتِنا هذا، يُبيِّنون العقيدة، ويدعون إلى التوحيد، ويُقيمون شعائرَ الدين، بينما تولّى الأئمَّةُ من **آل سعود** نُصرةَ الدعوة، وحمايةَ البيضة، وإقامةَ الدولةِ على أساسٍ من الكتابِ والسنَّة.

فتكاملت الجهود، واجتمع السيفُ والقلم، **فانتشرت الدعوةُ السلفية**، وقامت بها دولةُ التوحيد الراسخة، على مرِّ العصور.

ومن أبلغ ما قِيل في ذلك، قولُ الشاعر[1]:

جـزى اللهُ بـالخيراتِ عنّـا أئمّـةً ۝ دعَونا إلى التوحيدِ عن هوّةِ الرَّدى

(١) وقد ذكر لي الشيخ طارق بن شيهان الغويري - حفظه الله -، أن القصيدة نُسبت إلى الشاعر رحمة بن جابر الجلاهمة، ولا يُستبعد ذلك؛ إذ كان رحمه الله من أصحاب العقيدة السلفية، وقد وصفه بعضُ المؤرخين الغربيين بأنه من أتباع الدعوة الوهّابية، كما قال المؤرخ صمويل ريتشارد في وصفِه له.
وكان رحمة بن جابر الجلاهمة أميرًا على شرق الجزيرة العربية وأجزاء من قطر، عُيِّن في ذلك المنصب من قِبَل الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود -رحمهم الله جميعًا-، فكان من أنصار الدعوة، والمدافعين عنها في تلك النواحي، واشتُهر بشجاعته وولائه لأئمة التوحيد.

مشــــايخَنا أحبــــارَ ديـــنٍ نبــــيِّهمُ   فمـــنهم تقـــيُّ الـــدينِ حَبْـــرٌ تزهَّـــدَا

وقـــامَ علـــى آثـــارهِ شـــيخُ علمِنـــا   إمـامٌ روى التوحيـدَ علمًـا وسـؤددا

وأطفـــأ نيرانًـــا لشـــركٍ تجـــدَّدتْ   بنجـــدٍ فواراهـــا هنـــاكَ وأخمَـــدَا

وكـــان بنـــوهُ فـــي الطريقـــةِ بعـــدَهُ   وأنصـارُهم أهـلُ الشـجاعةِ والنَّـدَى

قيامًـا -بحمـدِ اللهِ- فـي نصـرِ دينِـهِ   وقد حكَّموا في المشركينَ المُهَنَّدَا



نشأتُه

◈ نشأ سماحتُه في بيتِ علمٍ وفضلٍ وديانةٍ، ضاربٍ بجذورِه في العلمِ الشرعيِّ والدعوةِ إلى الله؛ فآباؤُه وأجدادُه من كبارِ علماءِ هذه البلاد، وممن تولَّوا مناصبَ علميةً وشرعيةً عليا في الدولةِ السعودية.

◈ وقد بيَّن المؤرخ ابن بشر ﵀ أثرَ دعاءِ الإمامِ المجدِّد وامتدادَ بركتِه في ذريَّتِه، فقال في كتابه "عنوان المجد": "كان الإمامُ المجدِّد محمد بن عبد الوهّاب ﵀ كثيرًا ما يلهج بقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] فاستجاب الله دعاءه، وما خيَّب رجاءه؛ فصارت ذريتُه وذريةُ ذريتِه هم الباقين، علماءَ عاملين[(١)]".

وقد تجلّى أثرُ هذا الدعاءِ في واقعِ هذه الأسرةِ المباركة؛ فبرز منها جمعٌ من كبارِ العلماءِ والمسؤولين.

وكان الشيخ عبد الله - والدُ سماحةِ المفتي - إمامًا للمسجد، حافظًا لكتابِ الله ﷻ، معروفًا بالفضلِ والصلاح.

وأما جدُّه، الشيخ محمد بن عبد اللطيف ﵀، فكان من كبارِ العلماءِ في زمانِه، ولما تُوفِّي عام ١٣٦٧هـ، صُلِّي عليه صلاةُ الغائب في عهد الملك عبد العزيز ﵀، تقديرًا لعلمِه وفضلِه.

(١) تاريخ نجد، ابن بشر،(١/ ١٩٣).

وقد قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله، جامع الدرر السنية وفتاوى شيخ الإسلام: "أكثرُ من نصفِ ما جمعنا من زياداتِ الفتاوى كان من مكتبةِ الشيخ محمد بن عبد اللطيف"، وذلك لِسَعةِ مكتبتِه التي كانت عامرةً بالمخطوطاتِ النفيسةِ في تلك الحقبة.

رحم الله الأمواتَ منهم، وحفظ الأحياء، ونفع بهم.

◈ وعن والدته بعد وفاة والده؛ صرّح سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله في أحد لقاءات سيرته الذاتية قائلا:

"تُوُفِّيَ والدنا وأنا عمري ثماني سنين، وأخي عبد الملك إحدى عشرة سنةً تقريبًا، فرَعَتْنا الوالدةُ حقَّ الرعاية، وربَّتْنا حقَّ التربية، وصَبَرَتْ علينا وعلى أيامِ صِغَرِنا، وكانت تهتمُّ بتعليمِنا، وتُحَذِّرُنا إذا تخلَّف أحدٌ منّا عن الذهاب إلى المدرسة أو المعهد، فكانت حريصةً كلَّ الحِرصِ على أبنائها، وحَثِّهم على الصلاة، وعلى تَعَلُّمِ العلم، إلى أن تُوُفِّيَتْ رحمها الله. ولا يُمكنُ لأحدٍ منّا أن يَتَخَلَّفَ عن الدراسةِ إلّا وهذا يُؤْلِمُها، وكانت تُوقِظُنا للصلاةِ دائمًا وأبدًا رحمها الله، كانت عابدةً، تقرأ القرآنَ بالمصحفِ كلَّ يوم، تَخْتِمُ قريبَ الشهر، تَصومُ الخميسَ والاثنينَ والمواسمَ، على خُلُقٍ طيّبٍ، غَفَرَ اللهُ لها"(١).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن جده محمد بن عبد اللطيف في لقاء سيرته الذاتية:

"كان رحمه الله طالبُ علمٍ من كبارِ إخوانِه بعد الشيخ عبد الله، وكان رحمه الله طالبَ علمٍ، وخصوصًا في العقيدة، ويتكلّمُ عنها، وكان أيضًا مشغوفًا بجمع الكتبِ والمخطوطات، ويجمعُ المخطوطاتِ بكلِّ ما أُمكِن، ويَبْذُلُ فيها بَذْلًا

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

جَهيدًا، حتى إنَّ مكتبتَهُ الخاصةَ كان فيها كثيرٌ من الكتب. حتى إنَّ الشيخَ ابنَ قاسم في مقدمةِ مجموعِ الفتاوى يقول: ونصفُ ما أَلْحَقْنا بهذا المجموعِ كلِّه من مجموعٍ كان عند الشيخِ محمد بن عبد اللطيف رحمه الله. فالشيخُ محمدٌ كان عنده مخطوطةٌ كبيرة، يعني نَقَلُوا نصفَ الزيادةِ على الفتاوى المطبوعةِ من المخطوطةِ التي عند الشيخِ محمد رحمه الله"[1].



(١) انظر: المصدر السابق

طلبُه العلمَ، وحفظُه القرآنَ

نشأ سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشي - حفظه الله - نشأةً علميّةً مبكّرة، وكان لبيئتِه العلميّة، وصِلةِ أُسرته بالعلمِ والعلماءِ، أثرٌ بالغٌ في توجيهِه إلى طلبِ العلمِ الشرعي، فشبَّ محبًّا للعلم، مقبلًا على التعلُّم، متأثِّرًا بسِيَرِ آبائِه وأجدادِه من العلماءِ والدعاة.

تحدّث سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله في أحد اللقاءات الإذاعية عن بداياته في طلب العلم:

◈ (التعليم الأوَّلي: في الكتاتيب كحالِ الناسِ سابقًا، وتلقَّيْنا تعليمَ القرآنِ على يدِ الشيخِ محمد بن أحمد بن سنان، وكان آنذاك إمامًا لمسجدٍ، يُصلِّي فيه هذا الرجل - خَتَمَ الله له بخير -، ويُعلِّمُ القرآنَ على العادةِ السابقةِ بعدَ طلوعِ الشمسِ إلى قُربِ الظهر، ثم بعدَ الظهرِ إلى قُربِ العصر، فختمنا على يديه كتابَ الله عام ١٣٧٤هـ..

وبعد ذلك فُتح معهدُ إمامِ الدعوةِ عام ١٣٧٤هـ، فالتحقنا به، وكانت البدايةُ الأولى تلقِّي بعضِ المتونِ على يدِ فضيلةِ الشيخِ محمد بن إبراهيم - غفر الله له -، والشيخِ عبد اللطيف بن إبراهيم - غفر الله له -.

ثم بُدِئَ معهدُ إمامِ الدعوةِ، فالتحقنا به على دراسةٍ نظاميّةٍ؛ لكنّها لها صِلةٌ بالماضي، وما زلنا فيه إلى أن أنهينا فيه الدراسةَ الثانويّةَ، ثمّ كليةَ الشريعةِ بالرياض، وكان التخرّجُ في عام ١٣٨٣-١٣٨٤هـ.

◊ يحفظ سماحتُه: زاد المستقنع، وبلوغ المرام، وكُتب ومؤلَّفات الشيخ محمد بن عبد الوهّاب عن ظهر قلب، ويستحضر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وتفسير ابن كثير، وكُتب ابن المنذر، والكُتب الستة، وله عنايةٌ بتخريج الأحاديث والحُكم عليها؛ اكتسبها من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀ بعد تعيينه في الإفتاء عام ١٤١٢هـ، حيث كان سماحة الشيخ ابن باز يُكلِّف الشيخ بتخريجِ بعض الأحاديث، فاكتسب سماحتُه هذه الصنعة من ذلك)[١].

◊ وقد امتازَ الشيخُ عبدُ العزيزِ ﵀ في صباهِ بحدَّةِ ذكائهِ وفِطنتهِ وتوقُّدِ فهمِهِ وفقهِهِ؛ ممّا دعا سماحةَ الشيخِ محمدَ بنَ إبراهيمَ آلَ الشيخِ مفتي الديارِ السعوديةِ في زمانِه أن يرى فيه الأهليّةَ لتولّي القضاءِ، **فعَيَّنهُ قاضيًا في نجرانَ**، إلا أنَّ الشيخَ عبدَ العزيزَ طلبَ من الشيخِ محمدٍ أن يُعفيَهُ من القضاءِ، فأبى الشيخُ محمدٌ ذلك، فجاءت والدتُهُ سارةُ الجهيمي إلى بيتِ الشيخِ محمدٍ وطلبت منه أن يُعفيَهُ من القضاءِ لكونِه كفيفَ البصرِ ولم يتزوّج، إلا أنَّ الشيخَ محمدًا كان له رأيٌ آخرُ فأصرَّ على أن يمضيَ لما كُلِّفَ به، فاستشفعَ الشيخُ عبدُ العزيزِ بالأميرِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمن عمِّ الملكِ فيصلَ -رحمهم الله جميعًا-، فكلّمَ الملكَ بشأنِه، فتمَّ تعيينُهُ مُدرِّسًا في معهدِ إمامِ الدعوةِ بأمرٍ من الملكِ فيصلَ -رحمَ اللهُ الجميع[٢].

۞ حفظه القرآنَ الكريم:

حفظ سماحةُ الشيخ القرآنَ الكريم في صِغره، على يد الشيخ محمد بن سنان ﵀، وذلك في مدرستِه، حيث كان يقرأ عليه صباحًا وبعد الظهر، حتى

(١) انظر: برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، نشر في إذاعة القرآن.

(٢) انظر: المصدر السابق.

ختم القرآنَ على يديه في نحو ثلاث سنوات، وأتمَّ حفظَه عام ١٣٧٣هـ، وكان عمرُه آنذاك اثنتي عشرة سنة.

قال سماحته عن شيخه الذي حفّظه القرآن في لقاء: "هذا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سنان، أبوه من المهاجرين الطيّبين، وهو رحمه الله اهتمَّ بتعليمِ القرآنِ هو وابنُ عمٍّ له؛ اهتمّوا بتعليمِ القرآن. نَحضُرُ الصباحَ إلى الساعةِ تقريبًا السابعة، ثم نَنصَرِفُ ونأتي الظهرَ إلى قريبِ العصر، وكان يُعلِّمُنا، فكان يَجمعُ لنا بين أن نُعلِّمَ ونتعلَّم، ولهذا خَتمتُ القرآنَ خلالَ ثلاثِ سنواتٍ، وكان جادًّا مُجتهدًا مع الطلاب، وكان حريصًا علينا رحمه الله إلى أن حَفِظْنَا القرآنَ على يده -غفر الله له-"[(١)].

◈ **ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله في إحدى رواياته الذاتية قصةً كان لها أثرٌ بالغٌ في مسيرتِه العلمية؛ حيث قال عن نفسه:** "جاء شهرُ رمضانَ وأنا إمامٌ لمسجدِ (الدوبية)، وهو أوَّلُ رمضانَ لي في هذا المسجد، فصلّيتُ بالجماعةِ صلاةَ التراويحِ أوّلَ يومٍ من الشهرِ الفضيل، ولم أكن ضابطًا لقراءتي للقرآن، فوقعتْ منّي بعضُ الأخطاءِ اليسيرة. فلمّا انقضتِ الصلاةُ جاءني أحدُ كبارِ السّنِّ من خلفي، وأمسكني من أذني وقرصَها بشدّةٍ، ولا أعلمُ مَن يكون"، وقال: **(إذا لم تكن تحفظ القرآن فلا تتقدمْ للصلاة).**

يقول الشيخ: "فخرجتُ من المسجدِ مهمومًا حزينًا، متألِّمًا من قَرصتِه في أذني، ورجعتُ إلى البيت، فوافتني الوالدةُ، فأخبرتُها بالخبر، وقلتُ لها: لن أرجعَ إلى المسجد، ولن أصلّيَ بالجماعةِ بعد الآن".

فقالت والدته: (بل ستحفظُ وتُتقنُ ولن تتركَ المسجدَ أبدًا وأنا أمُّك).

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

يقول الشيخ: "فأصبحتْ ﵄ تذهبُ بي ضحى كلَّ يومٍ إلى الشيخ ابن سنان لأُراجِع حفظي، وتنتظرُ هي خارجَ المسجدِ حتى أخرج، ثم تذهبُ بي ليلًا إلى المساجد لإمامةِ المصلّين في التراويح كلَّ يوم، حتى ختمتُ بهم القرآن آخرَ الشهر، ولا أذكُرُ حينها أنّني أخطأتُ في قراءتي بعدها أبدًا". وكان الشيخ ﵀ يدعو لذلك الرجلِ الذي كان سببًا في إتقانِه للحفظ والضبط)[١].



(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

فقد البصر في سيرة سماحة المفتي

وُلد الشيخُ ﵀ وهو يُعاني من **ضعفٍ في البصر**، وكان في بداياتِه يُبصر لمسافةٍ قريبة، غير أنَّ حالتَه تفاقمت مع مرورِ السنوات، وبعد محاولاتٍ علاجيةٍ لم يُكتب لها النجاح، فقدَ بصرَه، وكان عمرُه -آنذاك- واحدًا وعشرين عامًا.

وقد كان هذا البلاءُ **بابًا لرفعةِ درجتِه**، وزيادةِ **توكُّلِه** على الله، فصبر واحتسب، وواصل طريقَ العلمِ والعطاء، غيرَ متأثِّرٍ بإعاقتِه، بل كانت دافعًا له إلى مزيدٍ من **المثابرةِ والاجتهاد**.

◈ **روى سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ﵀ في لقاءٍ إذاعيٍّ قصةَ فقده لبصره فقال:**

"أما البصرُ، فكنتُ وُلِدتُ عندي نقصٌ في البصر، أرى بعيني اليمنى فقط، أما اليسرى فلا أرى بها شيئًا، إنما أرى بعيني اليمنى، واليمين رؤية قصيرةٌ لكنها تمشي حالي، أذهبُ بها وحدي وأجيءُ بها وحدي، ولا أحتاجُ إلى من يدلّني الطريقَ، ولا من يقودني. وقدَّر الله ﷻ بقدرته التي كلها خير، وفي عاقبتها وفي أولها وآخرها، أن جاء طبيبٌ سويسريّ عام ١٣٨١هـ في مركز مستشفى الشميسي سابقًا، وأجرى عمليةً، وقالوا إنه أستاذٌ طبيبٌ ماهر من أطباء العيون. فأُجريت العمليةُ لتعديلِ العين، أي الحول الذي في العين، وقدر الله، وشاء ودبّر، وله الحكمة في ذلك أن فشلت العملية بأي سببٍ كان، ولله في ذلك حكمة. والحمد لله ربنا، لم يكن عائقًا لي عن

عملي، ولا عن دراستي. كنتُ أدرس في الكلية، مسافتها عن بيتي قريبُ الكيلوين، كنتُ أذهب وحدي وأرجع وحدي من المسجد جنوبَ الرياض إلى محلي في قريب مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم... وكان عمري عند فقد البصر إذ ذاك واحدًا وعشرين سنة"[١].

◈ **أشار سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ ﵀ في أحد لقاءاته إلى موقفٍ كريمٍ للملك خالد بن عبد العزيز ﵀ أثناء رحلتِه العلاجية المتعلقة بعملية العين، حيث قال:** "الملك خالد ﵀ في عام ١٣٩٧هـ و١٣٩٥هـ للهجرة، جاء بأطباءَ خاصِّين للمستشفى المركزي، وكَلَّم ﵀ مَن يأمرني بالذهاب إلى المستشفى لإجراء الفحوصات الطبية، عسى أن يكون في العين اليسرى أمل. أُجريت العملية، وأُجريت الفحوصات الطبية، وكان الطبيب حاذقًا، وقال: إن الأمر متعذّر)[٢].

تأمَّل: وهكذا قدَّر الله أن يجتمع في سماحته ﵀ ما اجتمع في كثيرٍ من العلماء: يُتمٌ ومشقّةٌ وابتلاءٌ في أول حياتهم؛ ليُهيّئهم الله لأمرٍ عظيم، ويُعدّهم لحمل أمانة العلم والفتوى والإصلاح في الأمة.



(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/١/١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٢) انظر: المصدر السابق.

شيوخُـه

تلقّى سماحتُه العلمَ على نخبةٍ من كبارِ علماءِ المملكة، فقرأ على عددٍ من الأئمّةِ المشهودِ لهم بالعلمِ والفضل، ونهل من معينهم، وتأثّر بمنهجهم، فكان لذلك أثرٌ بالغٌ في تكوينه العلمي، وتوسّع مداركه، ورسوخ قدمِه في الفقه والعقيدة، **ومن أبرز مَن أخذ عنهم:**

(١) **سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية** رحمه الله، قرأ عليه **كتابَ التوحيد، والأصول الثلاثة، والأربعين النووية**، وذلك في المدة ما بين عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٨٠هـ. **قال سماحة المفتي** متحدثًا عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعن حُسنِ تدريسه وتخريجه للطلاب وأهليتهم للوظائف الدينية: "الشيخ محمد بن إبراهيم درسَ عليه ثلاثمئة طالبٍ، كلُّهم تعيَّنوا قُضاة"(١)

وقال سماحة المفتي عن شيخه محمد بن إبراهيم في لقاء إذاعي: "الشيخُ محمد بن إبراهيم -عليه رحمة الله- أحد الأعلام في الجزيرة، وأكبرُ معلمٍ للناس. الشيخُ محمد عُرِفَ بتعلّمه وتعليمه، وقوّة شخصيته، وحُسن تبصرته، وهيبة الناس له، واحترام طلاب العلم واحترام الناس له. رجلٌ فاضلٌ من خيرة الناس -غفر الله له-. درسنا علمَ الأصول الثلاثة بعد صلاة الفجر، ودرسنا عنده التوحيد بعد العصر في مسجد الشيخ. وكان رحمه الله ذا فضلٍ وعلمٍ وتوفيقٍ وذكاء، رجلٌ عظيم، وتعليمه من أيسر التعاليم، لأن كلامه نقدٌ يُنقَد نقدًا،

(١) نقلها تلميذه الشيخ عبد الله نجيب في حسابه على منصة إكس، وكناشته في التليجرام.

يفهمه كل من سمعه. والله، أنا أزوره كل جمعة بعد العشاء وأصلي معه، ولي به معرفةٌ وصِلةٌ من حيث إنّي أصلي معه وأزور بيته كل أسبوع، وإذا تغيبت عنه أسبوعًا فقدني ﵀. وهو ابنُ عمي شقيق"[(١)]. فقد قرأ سماحته على شيخه ابن إبراهيم كتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، والأربعين النووية، وجميع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهّاب ﵀ المختصرة حفظًا، وحضر جميع دروسه في المختصرات والمطولات، وخاصة الفقه، ولازمَهُ ملازمةً تامة.

(٢) **سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد** ﵀ حضر مجالسَه العلميَّة، وجملةً من دروسه في المسجد الذي بجوار منزله في حي دخنة بالرياض، واستفاد منه في الفقه والدعوة والتوجيه، **حيثُ قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن مجلس الشيخ عبد الله بن حميد العام وفائدة الجلوس مع المشايخ**: "كان الشيخُ عبد الله بن حميد مجاورًا لنا في الحارة أيضًا وقريبًا منا. كنا نزوره رسميًّا كل ليلة جمعة بعد المغرب إلى العشاء، وليلة السبت؛ لأنه يدرس الليالي الباقية، ولكن بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة يجلس بمجلسٍ عام نحضره كل ليلة من الأسبوع، فنستفيد من علومه وفضله، ولا سيما -سبحان الله- الأحداث والتواريخ القديمة والحديثة، وإلمامه بها وكتب الفقهاء وإلمامه بها؛ فنستفيد منه فائدةً عظيمة جدًّا"[(٢)].

(٣) **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء** ﵀، قرأ عليه علمَ الفرائض بين عامي ١٣٧٧هـ و١٣٨٠هـ، وكانت صلته به قوية، امتدت بعد ذلك في مسيرة الدعوة والإفتاء، **قال سماحته عن**

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

(٢) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

شيخه ابن باز: "الشيخُ ابن باز، التحقتُ معه في ١٣٧٥هـ في المسجد الجامع. كنا نقرأ عليه الفرائض بعد المغرب، وكان تعليمًا جيدًا. أمرنا أن نحفظ آية النساء التي فيها الفرائض، ويسألنا عنها جميعها، ويعلّمنا الفرائض بابًا بابًا، حتى أخذنا علم الفرائض منه رحمه الله، وغفر الله لنا وله. وقرأتُ عليه بعضَ زاد المستقنع؛ لكنّي لم أُكمِله كُلَّه"[(١)]. وقرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الفرائض: الفوائد الجليَّة قرأها عليه حفظًا في الجامع الكبير، ولازم دروسه قبل انتقاله للمدينة في السبعينيات الهجرية.

(٤) **الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد** رحمه الله قرأ عليه في الفرائض والنحو والتوحيد، وذلك في عام ١٣٧٩هـ. **قال سماحته عن شيخه عبد العزيز ابن صالح بن مرشد:** "هذا رجلٌ من خيار الأمة، رجلٌ صالحٌ تقي -ولا أزكّي على الله أحدًا-، عاشَرَ الشيخَ عبد الله بن عبد اللطيف وعاشَرَ الشيخَ سعدًا، ورجلٌ فاضلٌ ذو رأيٍ سديدٍ وعلمٍ غزير -لا سيما في العقيدة واللغة العربية-؛ فكان ذا علمٍ في اللغة العربية لا يُضاهى؛ لأنه تعلّم على الشيخ حمد الفارس اللغةَ العربية وأخذها عنه. يقول إنّ الشيخ حمد أمرنا أن نُعرب القرآن من أوَّله إلى آخره، فوصلنا إلى الأنبياء ثم تُوُفّي الشيخُ حمد قبل أن نكمل القرآن. فاستفدت منه علمَ اللغة العربية، واستفدتُ منه العلم العظيم مع ما فيه من الزهد والتقوى وكفِّ اللسان، والحرص على علاقات العباد والتقوى رحمه الله"[(٢)].

أيضًا قال سماحة المفتي عن شيخه عبد العزيز بن صالح بن مرشد: "الشيخُ عبد العزيز بن مرشد رجلٌ صالح، من زملاء الدراسة عند الشيخ ابن

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) انظر: المصدر السابق.

إبراهيم إلى حدٍّ كبير، والشيخُ المرشد رجلٌ صالح، حافظٌ لكتاب الله، له إلمامٌ بالعقيدة، وله -سبحان الله- حُسنٌ أيضًا في اللغة العربية. كنا نحضر له الجلسة بعد المغرب فاستفدنا منه، في قراءته للقرآن، أُعيد عليه القرآن حفظًا وتذكيرًا، وكان ذا لغةٍ عربية جيدة، فاستفدنا منه اللغة العربية، واستفدنا منه كذكريات العلماء وأخبارهم وأحوال العلماء السابقين. فغفر الله له، رجلٌ صالح، ومن رجال الخير"[1]. فقد قرأ عليه الفرائضَ والنحوَ والتوحيدَ ولازَمَ دروسَه.

(٥) **الشيخ عبد العزيز الشثري** ﷺ قرأ عليه في عامي ١٣٧٥هـ و١٣٧٦هـ كتابَيْ: "عمدة الأحكام وزاد المستقنع"، **قال سماحته عن شيخه الشيخ عبد العزيز الشثري أبو حبيب:** "كان مُجاورًا لنا، قرأتُ عليه كتابَ "عمدة الأحكام" بعد العصرِ في المسجد الذي يُصلّي معنا فيه"[2].

وقرأ على الشيخ (أبو حبيب) عبد العزيز الشثري "عمدة الأحكام" و"زاد المستقنع" حفظًا، وكان الشيخ أبو حبيب ﷺ يعتني بسماحته ويُقرِّبه؛ فغار بعض الطلبة، فقال الشيخ أبو حبيب حين رأى منهم ذلك: **"إن أحياكم الله رأيتم له شأنًا".**

(٦) **الشيخ عبد الله بن غديان** ﷺ فهو شيخه في الأصول، **قال الشيخ عبد العزيز عن شيخه ابن غديان:** "علاقتي به أولًا: أنّه شيخٌ لي في الأصول. ثانيًا: لي علاقةٌ به من قبل، دائمًا ألتقي به، ولي به علاقةٌ قويَّة. ورجلٌ من فضائل الرجال وخيارهم ﷺ، رجلٌ متواضع، رجلٌ ذو فضلٍ عظيم، متورّعٌ

(١) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.
(٢) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

بالفتوى تورعًا شديدًا، يعني لا تجد مثله في التورع في الفتوى رحمه الله"[١]، وكان ممن درسه بكلية الشريعة العلامة عبد الله بن غديان.

(٧) **الشيخان حماد الأنصاري، وإسماعيل الأنصاري** رحمهما الله في النحو والتفسير والحديث.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن الشيخيْن حماد وإسماعيل الأنصاريين:

"الشيخُ إسماعيلُ درَّسنا في الآجروميةِ، وحمادُ الأنصاريُّ درَّسنا في أصولِ التفسيرِ، ودرَّسْنا في الحديثِ، وهما عالِمانِ فاضِلانِ. الشيخُ إسماعيلُ الأنصاريُّ من المشاهيرِ بالردودِ، يعني عندَهُ قُدرةٌ على استيعابِ الردودِ على المخالفِ، وَضَحَ ذلك في ردودِهِ العامةِ والخاصةِ. الشيخُ حمادُ الأنصاريُّ محدِّثٌ، درَسْنا، ونِعْمَ الرجلُ في العقيدةِ وفي أصولِ التفسيرِ، ونِعْمَ الرجلُ في العلمِ وفضلِهِ"[٢].

ومن العلماء الذين درس عليهم سماحة الشيخ رحمه الله، وأخذ عنهم:

- الشيخ حمد بن فارس.
- الشيخ عبد الرزاق عفيفي.
- الشيخ عبد العزيز بن محمد الداود.
- الشيخ صالح العلي الناصر.
- الشيخ أحمد بن حجر بن طامي.

وغيرهم من المشايخ والعلماء -رحمهم الله جميعًا- ممن نهل سماحتُه

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

من علمهم، وتأدَّب بسمْتِهم، فكان منهم مَن قرأ عليه في المسجد، ومنهم مَن تلقّى عنه في الكلية، حتى اجتمع له من العلم ما رسّخ قدمَه في الفقه والعقيدة والتفسير.

وقد حصل ﵀ على عددٍ من الإجازات العلمية من كبار أهل العلم، منهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، والشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري -عليهما رحمة الله- وغيرهما من الأئمة الأفاضل.



تلاميذه[(١)]

تخرّج على يدي سماحةِ المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله جمعٌ كبيرٌ من طلابِ العلم، وطلبةِ الجامعات، وروّادِ حلقاتِ العلمِ في المساجد، ممن نهلوا من علمِه، واستفادوا من دروسِه، وتأثّروا بمنهجِه في العلمِ والعملِ والدعوة، فكان لهم فيه قدوةٌ في السمتِ والفقهِ والتوجيه.

وقد ذكر أ.د: هشام بن عبد الملك آل الشيخ مراحل التتلمُذ على سماحته حيثُ قال:

(١) تتلمذَ على سماحة الشيخ ودرس عليه عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم لا يمكن حصرُهم وذكرُهم جميعًا، فسماحة الشيخ درَّس بمعهد إمام الدعوة، وبكلية الشريعة، والمعهد العالي للقضاء، لأكثر من ستين سنة، وجميع هؤلاء الطلاب الذين درَّسهم سماحتُه يُعدُّون من تلاميذه عُرفًا، وسماحة الشيخ في سَمْتِه وجلوسِه وحركاتِه مدرسةٌ يتتلمذ فيها كلُّ من عرف الشيخ أو جالسه، إلا أنه جرت العادةُ ألا يُذكر في التراجم إلا من لازم الشيخ وقرأ عليه وحضر دروسه باستمرار.

(١) ممن جمع أسماء تلاميذ سماحة المفتي رحمه الله الدكتور هشام بن عبد الملك آل الشيخ في كتابه القيّم «**ومضات من سيرة سماحة المفتي**»، حيث حوى الكتاب عددًا كبيرًا من تلاميذه وملازميه وممن أخذوا عنه العلم وسمعوا دروسه، ومن أراد التوسّع في ذلك فليرجع إلى هذا الكتاب المذكور، إذ سأقتصر هنا على ذكر بعض تلاميذه خشية الإطالة، والاكتفاء بالإشارة دون الاستيعاب، فيعذرنا من لم يُذكر اسمه.

(٢) ثم إن سماحةَ الشيخ قد مرَّ عليه من التلاميذ من الذين قرؤوا عليه بعضَ الكتب لمدة من الزمن ثم لم يستمروا، ولا أستطيعُ حصرَهم ولو اجتهدت، وقرأ عليه بعضُ طلبةِ العلم في الطائف مدة الصيف، حين كان سماحةُ الشيخ يستقرُّ في الطائف صيفَ كلِّ عامٍ مع رئاسةِ الإفتاء، ولا أعرفُهم ولا أذكرُ منهم إلا من رأيتُه يقرأ عليه باستمرار.

(٣) وقرأ عليه مجموعةٌ من طلابِ المنحِ الأجانب من جامعة الملك سعود وجامعة الإمام في بيتِه لعدةِ أسابيع، كانوا يلتزمون في المجيء والقراءة، ثم ينقطعون ويأتي غيرُهم.

(٤) وكان له درسٌ منتظمٌ عبر الهاتف لمجموعةٍ من الإخوة في الولايات المتحدة الأمريكية، عبر مركز البصيرة الإسلامي بولاية نيوجرسي، ويُبث عبر الإنترنت لمجموعةٍ من المساجد داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أفادني الشيخ زاهد رشيد، وهو رئيس المركز ومدير معهد البصيرة العالمي للدراسات الإسلامية، أن عددَ من استفاد من دروس ومحاضرات سماحة الشيخ يفوق الآلاف، كما أنهم في كل عامٍ يرتبون زيارةً للمملكة، فيقومون بزيارة سماحتِه في المنزل، ويعقد لهم درسًا خاصًا -رحمه الله وأعلى درجتَه-.

(٥) وله دروسٌ بالهاتف في مملكة البحرين لمجموعةٍ من طلبةِ العلم هناك، امتدّت لسنوات.

(٦) ثم إن سماحةَ الشيخ كفيفُ البصر، فقد كان يطلب أحيانًا من بعضِ طلبةِ العلم أن يقرأ عليه كتابًا من كتبِ أهلِ العلم، ليراجع مسألةً أو للاستئناسِ بالقراءة، والمقصود أن هذه القراءة ليست للقارئ، وإنما للمقروء عليه وهو سماحةُ الشيخ، وهؤلاء أيضًا لا يُعدّون من جملةِ من تتلمذ على سماحتِه. **اهـ.**

ومن **تلاميذ سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀ عددٌ كبيرٌ من العلماء، وطلبة العلم الذين لازموه واستفادوا من علمِه وسمْتِه، وقد تنوّعت قراءاتهم عليه ما بين كتب العقيدة والحديث والفقه والتاريخ وغيرها، ومن تلاميذه -وهم كثير-:**

(١) **الشيخ عبد العزيز المقيرن**: قرأ عليه تفسير ابن كثير كاملًا مراتٍ عدة.

(٢) **معالي الشيخ صالح آل الشيخ**: قرأ عليه في العقيدة وبعض البحوث والتقريرات العلمية.

(٣) **معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ**: من أوائل من لزِم الشيخ وقرأ عليه.

(٤) **معالي الشيخ سعد الشثري**: قرأ على سماحة الشيخ قديمًا، وكان من المقربين له.

(٥) **معالي الشيخ عبد الرحمن السند**: قرأ عليه في المختصرات والمطوَّلات.

(٦) **معالي الشيخ محمد بن سعد الشويعر**: قرأ مجموع فتاوى ابن باز في نحو ثلاثين مجلَّدًا، والتاريخ والتراجم، وقرأ عليه في المختصرات والمطوَّلات.

(٧) **معالي الشيخ د. عبدالسلام السليمان**: أخذ عنه في المسجد والجامعة، وعمل معه في اللجنة الدائمة في الفتوى سبع سنوات.

(٨) **الشيخ صالح المرشد مدير مكتبه**: وكان ممن يجلُّه سماحة الشيخ ويُثني عليه.

(٩) **الشيخ محمد بن عبد الله المعيوف**: قرأ على الشيخ في أواخر

التسعينيات الهجرية.

(١٠) **الشيخ عبد العزيز بن قاسم**: قرأ عليه في المختصرات والمطوَّلات.

(١١) **الشيخ الفقيه عبد السلام الشويعر**: قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم -كاملين-، وقرأ عليه في المختصرات والمطولات، ولازم الشيخ ملازمةً تامة لأكثر من ٢٠سنة، وكان سماحته يُثني عليه وعلى دروسه.

(١٢) **الشيخ مخلد بن عقل المطيري**: وقد لازم سماحة المفتي نحو ٢٠ سنة، وقرأ عليه كتاب السنة للخلال في نحو ٧ مجلدات، وكان سماحته يجلُّه، وفي آخر سنة طلب إليه المفتي مرافقته في الحج، وقد لازمه شيخنا مخلد حتى الوفاة.

(١٣) **الشيخ فهد بن مقعد العتيبي**: فقد قرأ عليه ١٥ بابًا من كتاب تيسير العزيز الحميد في نحو ستة أشهر.

(١٤) **معالي الشيخ فهد الماجد**: قرأ عليه بالمعهد العالي للقضاء.

(١٥) **الشيخ عبد الله آل الشيخ ابن سماحة المفتي**: خلَفَ والده في الإمامة والخطابة.

(١٦) **الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل**: قرأ عليه، وقد استفاد من سماحته.

(١٧) **الأمير سعود بن خالد بن سعود الكبير**: قرأ عليه في كتاب التفسير من صحيح البخاري، ولازم مجالس الشيخ مدة طويلة.

(١٨) **الشيخ يوسف بن زبن الله العطير**: قرأ عليه في المختصرات والمطوَّلات، لمدة سبع سنوات.

(١٩) **الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ** إمام المسجد النبوي: قرأ على سماحته في أوائل القرن الحالي.

(٢٠) **الشيخ عبد العزيز السدحان:** حضر لسماحة المفتي، واستفاد منه، وكان له علاقة بسماحته.

(٢١) **الشيخ بدر الوهيبي:** قرأ عليه في المختصرات والمطولات، وأخرج خُطب عرفة لسماحته -التي كانت في سنواتٍ- في كتاب نافع.

(٢٢) **الشيخ دغش العجمي:** قرأ على الشيخ كتب الشيخ محمد بن عبد الوهّاب.

(٢٣) **الشيخ عبد الكريم المقرن:** قرأ على الشيخ كتاب المنتقى للمجد بن تيمية في حلقات بإذاعة القرآن.

(٢٤) **الشيخ بدر بن ناصر البدر:** قرأ على سماحته كتبًا كثيرة، واستفاد منه.

(٢٥) **الشيخ خالد بن فهد القحطاني:** قرأ عليه في سنن النسائي.

(٢٦) **الشيخ منصور الجبرتي:** حضر عند سماحته وقرأ عليه.

(٢٧) **الشيخ رياض بن سعيد:** قرأ عليه كتبًا كثيرة.

(٢٨) **الشيخ فيصل العليوي:** لازم دروس الشيخ في البيت مدة طويلة، وقرأ عليه.

(٢٩) **الشيخ رضوان الشهاب:** لازم دروس الشيخ في البيت مدةً طويلة، وقرأ عليه.

(٣٠) **الشيخ عبد الله بن نجيب:** قرأ عليه في المختصرات والمطولات، ولازم الشيخ ملازمةً تامة.

(٣١) **الشيخ خالد السليمان:** قرأ عليه في المختصرات والمطولات.

(٣٢) **الشيخ عبد الرحمن العريفي:** قرأ عليه في المختصرات والمطولات.

(٣٣) **الشيخ هشام بن عبد الملك آل الشيخ:** قرأ عليه في المختصرات والمطولات.

(٣٤) **ومن النساء مَن قرأت على سماحة الشيخ:** حيثُ أقام سماحة الشيخ درسًا خاصًّا بالنساء في بيته، يشرح فيه كتابًا فقهيًّا مختصرًا، استمر لمدة طويلة، حضره كوكبة من أسرة آل الشيخ ومن غيرهم، وكانت التي تقرأ على الشيخ أكبر بناته، وكان ممن يحضر الدرس بناته كذلك(١).

وقد انتشر تلاميذه في أنحاء المملكة وخارجها، تولّى كثيرٌ منهم مناصب التدريس في الجامعات والكليات الشرعية، أو تولَّوْا الخطابة والإمامة في المساجد الكبرى، أو انخرطوا في الدعوة والإفتاء والتعليم في الداخل والخارج، حاملين أثر شيخهم في المنهج والعلم والدعوة، حتى غدَوْا صورةً مشرقةً لمدرسة سماحته المباركة.

ومن الذين تتلمذوا عليه مباشرة أو استفادوا من مجالسه ولقاءاته -كما تقدم-:

◈ عددٌ من أعضاء **هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.**

◈ وكثيرٌ من الأساتذة في الجامعات السعودية في أقسام: العقيدة، والفقه وأصوله، والدعوة.

◈ وجمعٌ من الأئمة والخطباء وطلبة العلم المعروفين داخل المملكة وخارجها.

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

فنفعَ اللهُ بهم البلادَ والعبادَ، فكانوا امتدادًا لعلمه، وحَمَلةً لمنهجه، وهذا - بحمدِ الله - من الأثرِ الصالحِ الذي يبقى أجرُه جاريًا ما بقي في الأرض مَن ينتفع بعلمه، ويهتدي بهديه.

◈ **ومن اللطائفِ** في هذا الباب أنَّ سماحةَ الشيخِ تتلمذ عليه ثلاثةُ أجيال؛ فهذا معالي الشيخ الدكتور **محمد بن سعد الشويعر**، وابنه فضيلة الشيخ الدكتور **عبد السلام بن محمد الشويعر**، وحفيداه **محمد بن عبد السلام ومحمد بن عزام**؛ كلُّهم قرؤوا على سماحةِ الشيخ. وهذا أمرٌ قلَّ أن تجده عند أحدٍ من أهلِ العلم.



عبادتُـه

كانت عبادةُ سماحة المفتي رحمه الله سِرَّ توفيقِه ونجاحِه -بعد فضل الله-، عاش عمرَه ملازمًا للطاعة، محافظًا على النوافل، مداومًا على الذكر، متبتِّلًا إلى ربه -قيامًا وصيامًا وخشوعًا وخضوعًا-، ويظهر ذلك فيما يأتي:

(١) كان سماحةُ الشيخ معروفًا بكثرةِ تلاوتِه لكتابِ الله جل جلاله، لا يَفترُ عنه، وله وِردٌ ثابتٌ يَختم به القرآنَ في مُدَّةٍ وجيزة، حتى عُرِف بملازمتِه التلاوةَ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار.

وكان يُطيلُ الصلاةَ ويُؤدِّيها بخشوعٍ وخضوعٍ، تظهرُ عليه آثارُ السكينةِ والإنابة، كما كان ملازمًا لأورادِه من الأذكارِ والأدعية، حريصًا على صيامِ النوافل، لا سيما يومَ الاثنينِ والأيامِ البيضِ من كلِّ شهر.

(٢) كان ذا عبادةٍ وصلاةٍ، ربّما أمضى في صلاةِ الضحى ما يقرُب من ساعتين، وكان ذلك في مُدّةٍ من حياتِه، وكان يُصلّي صلاةَ الليل نحوًا من هذا الوقت.

(٣) نُقِل عن سماحتِه أنَّه صلّى بالناسِ العشاءَ، وبعد أذكارِ الصلاة، قام لراتبةِ العشاء، فاستفتح بسورةِ **لقمان**، فقرأ حتى ختم سورةَ **السجدة**، ثم في الركعةِ الثانية قرأ سورةَ **الأحزاب** كاملةً، ليكون المجموع **سبعةَ عشرَ وجهًا**، وكانت في راتبةِ صلاةِ العشاء فقط!

(٤) كان سماحةُ المفتي رحمه الله مضربَ المثلِ في العبادةِ والمداومةِ على

الطاعة، وقد جمع بين العلمِ والعمل، فكانت حياتُه مملوءةً بأنواعِ العباداتِ والقُرُبات، حتى صار أُنموذجًا للعالِمِ العابِد **أدّى سماحة المفتي رحمه الله أكثر من خمسين حجّة، وتجاوز عددُ عمراته مئتي عمرة، كما عُرف بكثرة تلاوته لكتاب الله جل جلاله؛ إذ بلغ عددُ ختماته للقرآن الكريم تجاوز ثلاثة آلاف ختمة أثناء حياته، في دلالةٍ على عمقِ صلتِه بالوحي ودوام تلاوته وتدبّرِه.**

قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن نفسه في الصوم: "أنا بدأتُ صومي عامَ ١٣٧٥هـ... كان عمري ما بينَ الثانيةَ عشرةَ والثالثةَ عشرةَ، وللهِ الحمدُ، ما شقَّ علينا ما شقَّ علينا. مرَّتْ بنا الربيعُ والصيفُ والشتاءُ والخريفُ، وكلُّها وللهِ الحمدُ قضيناها بخيرٍ. كنا نقضي صباحَ رمضانَ في الضحى بالمعهدِ، والعصرَ في مراجعةِ القرآنِ، ودراستُنا كانتْ في الليلِ، وهكذا"[1]، اللهم بارك!! بمعنى أنه صام أكثر من ٦٦ رمضان، في حياته.

(٥) لم يكن لسانُه يَفتر عن ذِكرِ اللهِ وقراءةِ القرآن، فإذا سمع الأذانَ أثناءَ الدرس، أوقفه وردَّد مع المؤذِّن، تعظيمًا لشعائرِ الله.

قال الشيخ عبد الله القصير رحمه الله عن سماحة الشيخ: «الشيخ عبد العزيز رجل مُسدَّد، وأحسب تسديدَه من تَعَبُّدِه».

(٦) كان رحمه الله قليلَ النوم، طويلَ القيام، لا يكادُ يفوتُه **قيامُ الليل** في حضرٍ ولا سفر، محافظًا على **السننِ الرواتبِ والنوافل**، لا يتركُها مهما شُغِل.

(٧) وكان شديدَ الحرصِ على **الأذكارِ عقبَ الصلوات**، لا يغفلُ عنها أبدًا، وأمّا **أذكارُ الصباحِ والمساء** فكان من أكثرِ الناسِ مواظبةً عليها في كلِّ أحوالِه، حضرًا وسفرًا، لا يَفترُ لسانُه عن **ذِكرِ الله**، تسبيحًا ودعاءً واستغفارًا، في كلِّ حينٍ وساعة.

(١) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

(٨) سُئل سماحته عن عدد مرات حجه قبل عام ١٤٠٢هـ، فقال:

"أوَّلُ مرَّةٍ حَجَجْتُ كان عامَ ١٣٧٧هـ، وعمري حينئذٍ خمسَ عشرةَ سنةً، وكُنَّا بصُحبةِ الخالِ يحيى بنِ إبراهيمَ الجُهيمي، ومعنا الوالدةُ - الجدةُ سارةُ الجُهيمي - ومعنا أيضًا أخي عبدُ الملكِ وأختي الجوهرةُ، -رحمهم الله جميعًا-. وكان سفرُنا من الرياضِ على (وِنيت شَفَر) مع حملةٍ لابنِ سُليمانَ في ذاك الزمنِ. ثم حَجَجْتُ خمسَ سنواتٍ متتاليةً من عامِ ١٣٨٤هـ حتى عامِ ١٣٨٨هـ، ثم انقطعتُ عن الحجِّ لمدةِ ثلاثَ عشرةَ سنةً، ثم حَجَجْتُ عامَ ١٤٠٢هـ خطيبًا لعرفةَ، ثم لم أترُكِ الحجَّ إلا عامَ ١٤٤١هـ، عامِ جائحةِ كورونا، والعامِ الذي يليه ١٤٤٢هـ"، ثم استمر رحمه الله في الحج بعد ذلك حتى عام ١٤٤٦هـ"[١].



(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

أخلاقـهُ

كانت أخلاقُ سماحة المفتي رحمه الله سمةً بارزةً عليه؛ إذ هي سمْت العلماء العاملين، جمعت بين التواضع والوقار، واللين والحلم، والصدق والأمانة؛ فكان قدوةً في تعامُله وهيئته وكلامه، ويظهر ذلك فيما يأتي:

(١) كان سخيًّا، ومما يُروى في ذلك أن بعض الإخوة حدّثني أن سماحةَ المفتي تبرّع بمبلغٍ قدره أربعة ملايين ريال لتأمين (١٥٠) مكيّفًا مركزيًّا لجامع إمام الدعوة في الرياض، المقابل لمقبرة النسيم. وقد أُفيد أن الشيك صُرف من مكتب سماحته مباشرةً إلى شركة الزامل المنفِّذة للمشروع. وقد مضى على هذا الموقف أكثر من عشرين عامًا[١]، ويُعدّ من الشواهد البارزة على جوده وحرصه على خدمة بيوت الله، إذ كان رحمه الله يُنفق بسخاءٍ في سبيل عمارتها وتجهيزها وتيسير العبادة فيها، دون أن يُحبّذ الإعلان عن ذلك، ابتغاء وجه الله تعالى، نحسبه والله حسيبه.

(٢) كان طلابُه يعرضون عليه بحوثَهم في منزله بمدينة الرياض، فيُصغي إليهم باهتمام، ويُناقشهم بأدبٍ جمّ، كأنّه زميلٌ لهم لا شيخُهم. وكان يُمهل السائلَ حتى يُنهي كلامَه، ثم يُجيب ويُوجّه ويُرشد بأسلوبٍ يفهمه الجميع، فكانوا يتعلّمون من أدبه قبل علمه.

(١) حدثني بذلك علي عباس أبو عبدالله القائم على جنائز جامع إمام الدعوة أمام مقبرة النسيم، ولا زال حتى الآن.

(٣) كان محبًّا لطلابِ العلم، قريبًا منهم؛ يسأل عن أحوالِهم، ويأنس بحضورِهم، ويتفقّد الغائبَ منهم أو المتأخِّر.

(٤) كان من عادته رحمه الله أن يتعرّف على الناس بأسمائهم، ويستفسر عن مؤهّلاتهم العلميّة، لا سيما إذا أراد الإجابة عن أسئلتهم الخاصة، وظلّ على هذه السجيّة حتى أثقلته السنون ووَهَن جسدُه.

(٥) ومن أكرمِ خصاله حبُّه للعلمِ وأهلِه، وتواضعُه لهم، وحرصُه على اجتماعِهم وتآلُفِهم، بل كان يبادر إلى زيارتِهم بنفسِه، لا سيّما إذا ألمّ بهم تعبٌ أو مرض.

(٦) وكان رحمه الله لا يتوانى عن زيارة طلابه ومحبّيه، لا سيما إذا ألمّ بأحدهم مرض، وقد روى أحد طلابه أنه قال لسماحته يومًا: «يا شيخ، والدي مريض، ولعلّك تُفرحني بزيارته»، فاستجاب الشيخ رغم كثرة مشاغله، وزاره بنفسه؛ إدخالًا للسرور عليه، وقيامًا بحق التواضع والبر.

(٧) كان يعفو ويصفح عمّن أساء إليه، بل يُقابل الإساءة بالدعاء والمغفرة. وقد رُوي أن أحد الأشخاص اغتابه، ثم جاء معتذرًا، وأخبر من حوله قائلًا: «ليتك تركتني أُكمل الكلام وأزيد في غيبة الشيخ، فكلّما قلت له: يا شيخ عبد العزيز، أنا قلت فيك كذا وكذا، قال: غفر الله لك، ورحمك، وعفا عنك، وكلما ذكرت له شيئًا مما قلته، زاد في الدعاء لي!»، فقد كانت سجاياه قائمةً على الصفح والإحسان، لا يعرف الحقد، ولا يحمل الضغينة، بل يعامل الناس بعين الرحمة والرفق، اقتداءً بالهدي النبوي في الحِلم والعفو. ومع ذلك، فإن العفو ليس محمودًا في كل الأحوال؛ إذ لا يُعفى عن كل من أساء، بل يُنظر في حاله ومآل العفو عليه، فإن كانت فيه مصلحةٌ راجحةٌ، كاستصلاح القلوب وقطع دابر العداوة، كان العفو حينئذٍ

محمودًا ومندوبًا[١]، أمّا إذا كان المسيء متمادِيًا في أذاه، وشرُّه مستطيرًا، لا يرتدع إلا بالعقوبة أو الزجر؛ فإن ترك العفو في هذه الحال هو الأنسب له ولغيره، إذ المقصود من العفو هو الإصلاح، لا التهاون.

(٨) ومن كريمِ خصاله **نِسبتُه الفضلَ إلى أهله -بعد الله تعالى-**، فلا ينسب لنفسه علمًا ولا فضلًا، بل كان يقول: حدثني فلان، أو أفادني فلان، أو قال فلان، تواضعًا وإنصافًا، وقد يُحرم كثيرٌ من الناس هذا الخلقَ الرفيع، إذ يرون في نسب الفضل لغيرهم انتقاصًا لأنفسهم، وما درَوا أن التواضعَ يرفع صاحبَه عند الله وعند الناس.

(٩) وكان رحمه الله يشكر أهلَ العلم وطلابَهم إذا انتفع بكتبهم أو بحوثهم، فيتواصل معهم، ويدعوهم لزيارته، ويُثني عليهم في المجالس. وقد حدَث أن اتصل يومًا ببعض طلاب العلم من الشباب، يشكرهم على ما كتبوه، فاستحيا بعضهم من تواضعه، فقد كان رحمه الله يُكرم صاحبَ الفائدة، ويُثني عليه، ويطلب لقاءه بنفسه، وهي خصلة نادرة، لا تكاد تجدها إلا في الكبار الذين سمت نفوسُهم وتطهّرت قلوبُهم.

(١٠) كان سماحةُ المفتي قريبًا من المساكين، محبًّا لهم، مُكرمًا لذوي الحاجة. وقد قال الشيخ بدر الوهيبي - حفظه الله -: (رأيتُ بعيني الفقراء حوله في الجامع، بعضهم لا يخاطبه بلقبٍ ولا كنية، وإنما يقول: يا أبا عبد الله، يا أبا عبد الله، فيتبسّم الشيخ لهم ويتبسّط معهم، لا يزجر ولا ينهر، بل يأنس بحديثهم ويُكرمهم).

وكان رحمه الله يحرص على أن يأكلوا معه ويجالسوه، يأنس بقربهم، ويتفقّد أحوالهم. ولمّا وقع وباء كورونا ولزم الناس بيوتهم، اشتدّ اهتمامه بأوضاع

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

الفقراء، فسأل عنهم وعن طعامهم، وقال: من سيُفطرهم إن كانوا صائمين؟ ومن يعتني بهم؟

حتى طمأنه بعض الإخوة بأن القائمين على الجامع قد تولّوا شأنهم، فاستراح قلبه واطمأنّ.

ولهذا لم يكن مستغربًا أن يُرى عددٌ كبير من الفقراء والمحتاجين في جنازته، قد غلبتهم العَبرة وهم يشيّعونه، وفاءً لما عرفوا فيه من رحمةٍ وشفقةٍ وإحسان(١). من أظهر ما يميّز سماحة المفتي طيبةُ قلبه ورقّتُه على عباد الله، فقد كان قوي التعاطف مع الناس فيما يُصيبهم، سريع المبادرة إلى قضاء حوائجهم ما استطاع، ذكر الشيخ عبد العزيز السدحان قصة امرأة اتصلت بسماحة الشيخ وقالت: يا شيخ، إن ابني كان عازمًا على الحج، ولكن عاقه أمرٌ حال بينه وبين ذلك، لا أدري أكان مرضًا أو عجزًا في النفقة. فقال لها الشيخ: ما اسم ابنك؟ فذكرت له اسمه، فقال: فلان بن فلان؟ قالت: نعم، فحجّ الشيخ عنه ذلك العام(٢). أيُّ قلبٍ ذاك الذي يسكن هذا الرجل؟! وأيُّ طيبةٍ وشفقةٍ تلك التي تسوقه إلى الخير؟! ما إن سمع حُرقةَ أمٍّ تتحسّر على حجِّ ولدها، حتى طيَّب خاطرها، وبادر بالحج عنه بنفسه، فجاءت تلك المكرمة شاهدًا على سعة قلبه، وصفاء نيّته، وحرصه على إدخال السرور إلى قلوب المسلمين(٣).

(١١) **توقيرُه لمشايخه وإجلالُه لرفاقه:** كان سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مثالًا في المروءة والوفاء، يُعظّم من له عليه فضل، ويُثني عليه في

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

(٢) ذكر أن الذي حدثه بها د. خالد السليمان.

(٣) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

المجالس، وقد دخل عليه بعضُ المشايخ ومعه ابنه، فلما علم الشيخ بقدومه قال أمام الحاضرين: هذا الرجل له فضلٌ عليّ، وله مكانةٌ عندي، في موقفٍ يجسّد خُلق الكبار وتمام المروءة[١].

(١٢) عُرف عن سماحته ﵀ تعظيمه لأصحابه وطلابه ومشايخه، وإكثاره من الثناء عليهم، فكان يُجلّهم ويُفخّمهم، ويُبرز فضلهم في المجالس. كما عُرف بتقديره لعلماء السنّة وإشادته بمؤلفاتهم، فكان يُثني على أمثال الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن جبرين، والشيخ صالح الفوزان وغيرهم، ويقرأ كتبهم ويستفيد منها.

ولم يكن يرضى بالقدح في أحدٍ من أهل العلم، بل كان يحثّ على الدعاء لهم، ويزجر من يتنقّصهم، فكان بذلك مدرسةً في الأدب والوفاء، ونموذجًا في حسن التعامل مع العلماء وطلبة العلم، **ومن ذلك ثناؤه على أقرانه؛ حيثُ قال سماحته عن الشيخ عبد الله البسام:** "ٱلشَّيخُ عبدُ اللهِ ٱلبَسَّامُ عَرَفْتُهُ مُتَأَخِّرًا، وكان معنا في كبارِ العلماءِ، ﵀، ذو علمٍ وفضلٍ. ويكفيه فخرًا كتابُ "مُعجَمُ علماءِ نجدٍ في خمسةِ قرونٍ". ٱلحقيقةُ أن هذا الكتابَ كتابٌ عظيمٌ، حافلٌ بالفضائلِ لِمَن قرأَهُ واستوعبَهُ، حَصَّلَ فيه صورةً حيَّةً لِعِلمِ الأمَّةِ)[٢].

(١٣) كان سماحةُ المفتي ذا قلبٍ حيٍّ، يفيض محبةً صادقةً لأئمة الإسلام وعلمائه، يتأثر لأجلهم، ويفرح لِما فيه رفعٌ لذكرهم؛ فقد تأثّر ﵀ تأثرًا بالغًا حين قرأ ما ذكره ابن كثير عن الإمام ابن حزم ﵀، حين دافع عن

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

الإسلام بقصيدةٍ قويةٍ ردًّا على تطاول بعض النصارى، فاشتدّ إعجاب الشيخ بموقفه، وحجَّ عنه في ذلك العام، تأثرًا ومحبةً له، كما روى الدكتور بدر الوهيبي خبرًا مؤثرًا، أن بعض الكتّاب كتبوا مقالاتٍ فيها قدحٌ في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فلما بلغ ذلك سماحةَ الشيخ، تأثّر تأثرًا شديدًا، واتصل بأحد كبار المسؤولين محدّثًا إياه في الأمر، وكان أثناء المكالمة يبكي حبًّا لابن تيمية، وتأثرًا لما ناله من الأذى، حتى رقّ المسؤول لحاله وتعاطف معه، وتدخّل في الموضوع، لما رأى صدق غيرته وإخلاصه(١).

(١٤) ومن تواضعه وأدبه مع العلماء أنه كان رحمه الله يحضر دروس الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله في عام (١٣٩٧هـ)، وكان الشيخ ابن حميد يُرحّب به ويُكرمه، وقد ظهرت عليه علامات السرور بلقائه، وكأنها فراسةٌ فيما سيكون له من شأنٍ في العلم والدعوة، كما كان يحضر أحيانًا عند الشيخ ابن باز رحمه الله، في مشهدٍ يُعلّم طلاب العلم أن المرء مهما بلغ من المنصب أو المكانة؛ فهو لا يزال بحاجةٍ إلى التعلّم والانتفاع من العلماء(٢)..

(١٥) مما تميّز به سماحةُ الشيخ عبد العزيز رحمه الله، حرصُه على التماس العذر والمخارج لأئمة العلم من السلف والمعاصرين، فكان يُقدّر اجتهادهم، ويُحسن الظنّ بهم، ويُعلّم طلاب العلم وأهل التأليف أدبَ التعامل مع العلماء، خاصةً في مناقشة الرسائل الجامعية والتوجيهات الدعوية، ولم يكن رحمه الله يجزم بخطأ أحدٍ من العلماء، أو يُهوّنه، أو يُضعّفه إلا بدليلٍ بيّن، فإن لم يقف المعترض على ذلك الدليل، أو لم ينطلق من قاعدةٍ علمية أو نقلٍ صحيح، حذّر من التسرّع، ونهى عن إطلاق اللسان في العلماء بما لا يليق بمكانتهم.

---

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

فكان بذلك **قارئًا للعلماء، فقيهًا ربانيًا، ومربّيًا على الإنصاف والعدل والوفاء**[١]..

(١٦) كان سماحةُ الشيخ من أرقّ الناس خُلقًا، شديدَ التواضع، حريصًا على زيارة المريض ومواساة المحتاج، فإذا منعه عذرٌ عن ذلك، اعتذر بصدقٍ يُخجل سامعه ويهزّ قلبه.

(١٧) ومن ذلك أنه أُصيب قبل نحو ثلاث سنوات بآلامٍ شديدةٍ في ظهره، بسبب سقوطٍ قديمٍ وقع عام ١٤٣٥هـ، فنصحه الأطباء بالراحة التامة، ومنعوه من الخروج حتى إلى المسجد، فامتثل لذلك، وفي تلك المدة، أُصيب أحد طلابه في حادث، فكان سماحته يتّصل بالمستشفى مرارًا، يطمئن عليه، ويوصي بالعناية به، ثم اتصل به معتذرًا عن عدم زيارته، قائلًا: "سامحْني يا عبدَ الله، ما قدرت أزورك"، فكان تواضعه وحياؤه مما يُبكي القلوب، ويشهد على صفاء نفسه، وصدق مودّته، وعلوّ أخلاقه.[٢].

(١٨) كان رحمه الله رحيمًا بعامّة الناس، لا يردّ مَن طلب دعاءه أو زيارتَه، يُنزلهم منازلهم، ويُشعرهم بقيمتهم.

(١٩) حتى إذا خرج من عيادة مريضٍ في المستشفى، وأقبل عليه الناس يسألونه زيارةَ ذويهم، لبّى طلبهم جميعًا، لا يعتذر ولا يتأفّف؛ بل يُجيبهم ببشاشةٍ ورضًا، في مشهدٍ يفيض رحمةً وتواضعًا، ويُجسّد معنى العالم الرّحيم بأمّتِه.

(٢٠) وكان لزياراته أثرٌ بالغٌ في النفوس، حتى على من كان يحمل رأيًا مخالفًا له؛ فقد زار يومًا أحد طلابه من أصلٍ أجنبي، وكان والدُ ذلك

---

(١) نقلها د. رياض بن سعيد في حسابه في منصة x

(٢) نقلها الشيخ عبد الله نجيب في حسابه في منصة x.

الطالب متأثرًا ببعض البدع، فلما رأى خُلق الشيخ وتواضعه، تغيّر قلبه تمامًا، وزال ما في نفسه، وأخذ يُثني عليه ويُحبّه، فكانت تلك الزيارة سببَ هدايةٍ وخيرٍ لأسرته، ومثالًا حيًّا على أثر الخُلق في الدعوة، وقيمة القرب من الناس في كسب قلوبهم[١].

(٢١) كان مقامه ﷀ في تعليم الناس، والحرص على دعوتهم، ودلالتهم على الخير، مقامَ العالم الرباني، والداعية الصادق، والموجّه الأمين؛ ففي خطبه ومواعظه وتوجيهاته، كان على منهج النبوة، وهدي الكتاب والسنة، سمحًا في علمه، سمحًا في كلماته، سمحًا في إرشاده، لا يُثقل، ولا يُنفّر، بل يُقرّب ويُيسّر، ويُخاطب القلوب قبل الأسماع، وفي اجتماعات هيئة كبار العلماء، كان مثالًا في الأدب والوقار، لا يُعرف أنه قاطع أحدًا في حديثه، إلا إذا أراد الاستيضاح، أو خشِي أن يُفهم الكلام على غير وجهه، وكان يُتيح المجال لكلّ من أراد أن يُبدي رأيه أو يُدلي بحجّته، صبورًا حليمًا، يحترم من يُخاطبه، لا يرى لنفسه فضلًا على أحد، ولا يُشعر جليسه بأنه يُملي عليه رأيًا، بل يدله على الحق بدليله، ويُقنعه بحجّته، في سموّ خُلقٍ قلّ نظيره، ومع كونه رئيس اللجنة، كان يأتي لاجتماعات هيئة كبار العلماء مبكرًا، بل أحيانًا قبل الموعد بنحو ساعة إلا ربع، في مشهدٍ يجسّد الانضباط والتواضع، ويُعلّم أن القيادة لا تعني التقدّم في المكان؛ بل التقدّم في الخُلق والخدمة[٢].

(٢٢) كان سماحةُ المفتي ﷀ من أشدّ الناس عنايةً بجهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحتفي بأعضائه، ويُجِلّ رسالتهم، ويُشعرهم بقيمة ما يحملونه من واجبٍ شرعيٍّ عظيم.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) ذكرها الشيخ محمد الشنقيطي في رثائه لسماحة المفتي بعد وفاته.

(٢٣) كان يستمع إليهم وإلى ما يواجهونه في واقع عملهم، ثم يُوجّههم بحكمةٍ ورفقٍ إلى حسن التعامل مع المخالفين، داعيًا إلى الرفق واللين والقول الحسن، متأسّيًا في ذلك بالنبيّ الأمين ﷺ، وبسلف الأمة من الأئمة الراسخين، وقد وسِع الناسَ بحِلمه، واحتواهم بأدبه، فكان مثالًا في الرحمة، ونموذجًا في الحِسبة التي تجمع بين العقل والحكمة والرفق، وله مواقف مشهودة في هذا الباب، تُعلّم الدعاة كيف يكون الإصلاح بالخلق قبل القول، وبالرحمة قبل الزجر.

(٢٤) كانت أبواب بيته ﵀ مفتوحةً للجميع؛ علماء وطلاب علم وأقارب وأصدقاء وأصحاب الحاجات، لا يُغلق بابه، ولا يُردّ طارقُه؛ ففي يوم السبت، كان مجلسه العام يُعقد في منزله من الساعة التاسعة صباحًا حتى الظهر، ثم يخصّ بعد الظهر أقاربه، يُغدّيهم ويأنس بهم إلى قبيل المغرب، في مشهدٍ يجمع بين برّ الرحم وكرم الضيافة.

أما في يوم العيد، فكان يستقبل الناس في منزله بعد صلاة العيد إلى وقت وجبة الإفطار، ثم يأخذ قسطًا من الراحة، ويعود بعد الظهر والعصر لاستقبال الزوّار، ببشاشةٍ وانشراح، لا يملّ من اللقاء، ولا يضيق بالناس.

وكان ـ ما دام في نشاطه ـ يجلس في المسجد بعد صلاة المغرب، يلتقي الناس، ويُقرأ عليه بعض الكتب، ثم يستقبلهم مرةً أخرى بعد صلاة العشاء، في مجلسٍ علميٍّ وأدبيٍّ وروحيٍّ، يفيض علمًا وتواضعًا.

وفي اليوم الثاني من العيد، يواصل استقباله للناس، ويصوم ﵀ الست من شوال، ويفطر في الجامع كما هي عادته، في مشهدٍ يجمع بين العبادة والخدمة، وبين الخُلق والكرم، وبين العلم والعمل.



صفاتـهُ

امتاز سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله بصفاتٍ جليلةٍ، جمعت بين العلم والعمل، والوقار والتواضع، والرحمة والحزم؛ فكانت شخصيته مزيجًا من الحكمة والهيبة، يعكس في قولِه وفعلِه خُلقَ العالمِ الربانيِّ الذي عاش لله وبالله، ويظهر ذلك فيما يلي:

(١) كان الشيخ رحمه الله من العلماء الذين ثبّت الله قلوبهم في زمن الزوابع والفتن والعواصف الفكرية والعلمية، فثبت على الحق، وصدع به، وقام في الفتن بالنصيحة، وتصويب الخطأ، والذبّ عن دين الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد صانه الله من الوقوع في أعراض الناس، والوقيعة في العلماء، فكان لسانه طاهرًا، وقلبه نقيًّا، لا يُطلق حكمًا إلا بعلم، ولا يتكلّم في أحدٍ إلا بميزان العدل والورع، وذلك من أوضح دلائل التوفيق والعناية الإلهية، التي يُخصّ الله بها من أخلص له، وصدق في نصرة دينه، وابتغى وجهه في القول والعمل.

(٢) ولم يُعرف عن الشيخ رحمه الله أنه خاصم أحدًا أو دخل في نزاعٍ مع أحدٍ من العلماء أو طلبة العلم، على كثرة ما مرّ به من أحداثٍ ومواقفَ وامتحاناتٍ في حياته الطويلة؛ بل بقي ثابتًا على سمتٍ واحد، راسخًا في وقاره، بعيدًا عن اللغط والخصومات، وكان إلى جانب هذا الثبات العظيم وفيًّا لأشياخه، معظِّمًا لعلمائهم، ذاكرًا لهم بالجميل والاحترام. كان إذا تحدث عن الشيخ محمد بن إبراهيم، أو الشيخ عبد الرزاق عفيفي، أو الشيخ الشنقيطي،

أو الشيخ ابن باز، أو الشيخ ابن عثيمين ﷸ أو الشيخ الفوزان -حفظه الله- تكلم عنهم بإجلالٍ ووقارٍ، **ذكر سماحته قراءته على شيخيه ابن إبراهيم وابن باز حيثُ قال:** "واللهِ، كنتُ أدرُسُ عند الشيخِ ابنِ بازٍ في الجامعِ، الفرائضِ بعد المغربِ، وكنتُ أقرَأُ على الشيخ ابنِ إبراهيمَ كتابَ التوحيدِ بعد العصرِ في عامِ (٧٨، ٧٩، ٨٠) للهجرةِ، أقرَأُ كتابَ التوحيدِ بعد العصرِ، وأقرَأُ على الشيخِ ابنِ بازٍ بعد المغربِ، فاستفدنا خيرًا كثيرًا"[(١)].

(٣) زامل سماحةُ المفتي ﷬ عددًا من العلماء لسنواتٍ طويلة في معاهد التعليم، وكليات الشريعة، والهيئات العلمية، فشهدوا له بعلوّ همّته، وتفرّده في علمه وأخلاقه، وسموّ أدبه ووفائه.

فقد كان مثالًا في الانضباط والدقة والجدّ، محافظًا على وقته أشدّ المحافظة، لا يُعرف عنه تأخّرٌ عن عمل، ولا تهاونٌ في أداء واجب، ولا تخلّفٌ عن مسؤولية، طوال سنواتٍ مديدة من خدمته في العلم والإفتاء.

وكان حضوره العلميّ متميّزًا، ومشاركته في المجالس العلمية مؤثّرة، يُنصت ويُفيد، ويُعلّم ويُوجّه، في صمتٍ حكيم، وكلمةٍ رصينة، وأدبٍ جمّ، فكان بحقّ نموذجًا للعالم العامل، والمربّي الصادق، والقدوة في الجدّ والانضباط.

(٤) لم يقتصر وفاؤه ﷬ على شيوخه المعاصرين، بل تجاوزه إلى علماء الأمة في عصورها المتقدّمة، فكان يعيش معهم بروح المحبة الصادقة، يأنس بسيرهم، ويُكثر من ذكرهم، ويستحضر مواقفهم في دروسه ومجالسه.

---

(١) من برنامج "**بك أصبحنا**" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/١/١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷬، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

وكان يُترجم تلك المحبة بأعمالٍ صالحةٍ خفيّة، لا يُحدّث بها، ولا يُظهرها، بل يُخفيها بينه وبين ربّه، رجاءَ القَبول، ووفاءً لأهل العلم، واعترافًا بفضلهم على الأمة.

فكان بذلك وفيًّا في زمنٍ قلّ فيه الوفاء، ومُحبًّا في زمن كثُر فيه الجفاء، ومن أندر ما يُروى عنه ﵀ **قوله عن ابن رجب: "والله إني أُحبُّ ابنَ رجب، والله إني أشركتُه في الأضحية"**. كلمةٌ خرجت من قلبٍ عامرٍ بحبّ الصالحين والعلماء، نطقت بها مشاعر الوفاء، وشهدت على ما في قلبه من إخلاصٍ صادقٍ لأهل العلم، وتقديرٍ راسخٍ لمكانتهم.

لم تكن مجرّد عبارة؛ بل كانت مرآةً لنفسٍ عرفت للعلماء قدرهم، وامتلأت إجلالًا لهم، فنبعت الكلمة صادقةً، تُلامس القلوب، وتُحيي في النفوس معنى الوفاء لأهل الفضل، وتُذكّر بأن المحبة في الله لا تموت، وأن الكلمة إذا خرجت من القلب، وقعت في القلب.

(٥) ولم يقف وفاء الشيخ ﵀ عند حدود المحبة القلبية، بل ترجم تلك المحبة إلى أفعالٍ صادقة، تُجسّد البرّ والوفاء لأهل العلم.

(٦) فكان يحجّ عن العلماء الذين أحبّهم، ويحمل عنهم ما عجزوا عنه في حياتهم، أداءً عنهم، وطلبًا للأجر، ووفاءً لفضلهم.

(٧) فقد حجّ عن اثنين من كبار علماء الشافعية: **الإمام النووي** و**الإمام المنذري**، كما حجّ عن **الإمام المالكي ابن عبد البر**، وعن **الإمام الظاهري ابن حزم** -رحمهم الله جميعًا-، فجمع في حجه عنهم بين الوفاء لأهل العلم، وبرّ العلماء بعد موتهم، وتعظيم الفضل والخير فيهم جميعًا، **على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم**، في مشهدٍ نادرٍ من الإنصاف، وسعة الأفق، وصدق المحبة، وهكذا كان يرى العلماء جميعًا مشاعل هدى، وأعلام

هداية، يستحقّون الدعاء والوفاء، فكان في ذلك قدوةً في البرّ العلمي، ونموذجًا في الوفاء العابر للقرون والمذاهب.

(٨) امتدّ عمر الشيخ ﵀ حتى جاوز الثمانين، ولكن مَن تأمّل مسيرتَه؛ علِم أن سمتَه واحدٌ لم يتبدّل؛ شابًّا نشأ في طاعة الله، وشيخًا ثبت على الجادة نفسها، لم تتغيَّر لهجةُ قلبِه ولا سمتُه ولا سيرتُه، فكان كما قال الله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وما ذاك إلا بحفظٍ من الله وعنايةٍ خاصةٍ ساقها إليه؛ جزاءَ إخلاصِه وصدقِه وحُسنِ ظنِّه بربِّه؛ فكان -فيما نحسبه والله حسيبه- من المحفوظين بحفظ الله.

(٩) كان ﵀ قد تُوِّج بالحكمة والكياسة، وسعة الصدر والإنصاف، فكان إذا تكلّم أصاب وليس معصوم من الخطأ، وإذا أفتى أحسن، وإذا وُجّه إليه السؤال أجاب بعلمٍ وحكمةٍ ورزانة، وبلُغَةٍ تُراعي حال السائل، وتُناسب فهمه، وتُقدّر ظرفه ومصلحته.

تميّز في الفقه والعلم، وتفرّد في التواضع والحِلم، لا يضجر من كثرة الأسئلة، ولا يملّ من تعليم الناس وتوجيههم، يُعلّم من أخطأ، ويُصحّح لمن جهل، ويُقوّم برفق، ويُرشد بلين، في أسلوبٍ يجمع بين العلم والرحمة، وبين البيان والتربية.

حتى في حال مرضه واشتداد ألمه، لم ينقطع عن الناس؛ بل بقي يبذل نفسه في تعليمهم وتوجيههم ونصحهم وتسديدهم، يُجيب ويُرشد، ويُتابع ويهتم، في صورةٍ نادرةٍ من الإخلاص والتفاني، لا تصدر إلا عن قلبٍ امتلأ

بالعلم، وامتلأ حبًّا للناس، وصدقًا في خدمة الدين[١].

(١٠) كان ﵀ قد تميّز بهمّةٍ عاليةٍ قلّ نظيرها، وعملٍ دؤوب، ومتابعةٍ مستمرة لجميع فروع الإفتاء في المملكة، فكان يُتابع عملنا أولًا بأول، يُوجّه ويُسدّد، تارةً بنفسه مباشرة، وتارةً عن طريق نائبه معالي الشيخ فهد العوّاد -حفظه الله-.

وكان ﵀ حريصًا على متابعة التصانيف الجديدة، والمؤلفات الحديثة، يطّلع عليها ويهتمّ بها[٢]..

(١١) ذكر الشيخ الدكتور عبد العزيز بن محمد السدحان -حفظه الله- أن من الصفات البارزة التي تجلّت في سماحة المفتي الشيخ آل الشيخ ﵀ صفاتٌ نبوية، من تلك التي صحّت في السبعة الذين يُظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه؛ فكان مثالًا في الإخلاص، والعدل، والخوف من الله، وحبّ الخير، والرحمة بالناس، مما يُرجى معه أن يكون ممن يُظلّهم الله برحمته، ويُكرمهم بفضله:

الصفة الأولى: قوله ﷺ «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... منهم: وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ**»[٣]، **ذكر الشيخ السدحان:** أن سماحته ﵀ كان من أولئك الذين نشأوا في عبادة الله منذ صغرهم؛ فقد عُرف بالجدّ والاجتهاد، وملازمة المسجد، ودوام الطاعة، والحرص على العلم والعبادة، وقد لازم هذه الصفات طوال حياته، فكان مثالًا للشابّ الذي نشأ في طاعة الله، وثبت عليها حتى لقي ربّه، ثابتًا على الخير، مستقيمًا على الطريق، لا تفتنه الدنيا، ولا تضعف عزيمته الأحداث.

(١) ينظر: مقال الشيخ أ.د عبد الله الطيار عن سماحة المفتي، في حسابه في منصة إكس.
(٢) ينظر: المصدر السابق.
(٣) رواه البخاري.

الصفة الثانية: قوله ﷺ: «**وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسَاجِدِ**»(١)، وهذه من أبرز ما يُعرف عن سماحته؛ إذ كان المسجد موطن قلبه، ومحلّ أنسه، يقضي فيه أكثر أوقاته، يقرأ ويذكر الله، ويصلّي ويتأمّل، ويجالس طلاب العلم، حتى كأنّ المسجد بيته الذي لا يغيب عنه إلا لحاجة، وفي شهر رمضان، كان رحمه الله يمكث أحيانًا في المسجد من بعد صلاة الظهر إلى ما بعد صلاة القيام، مشتغلًا بالذكر والتلاوة والعبادة، في صورةٍ عجيبةٍ من صور التعلّق ببيوت الله، لا يملّها، ولا يأنف منها، بل يجد فيها راحته وسكينته.

الصفة الثالثة: قوله ﷺ: «**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**»(٢)، وكانت هذه الصفة واضحة في علاقات سماحته بأهل العلم وطلابه، إذ كانت مبنيّة على الإخلاص والصدق والوفاء، بعيدةً عن الأغراض الدنيوية والمصالح الشخصية، ومن أظهر الأمثلة على ذلك مودّته العميقة للشيخ عبد العزيز المقيرن رحمه الله، فقد كانت بينهما محبّة صافية، خالصة لله، تجسّد معنى الحديث النبوي عمليًا: "ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا عليه وتفرّقا عليه"(٣).. **ذكر سماحة المفتي علاقته بصديقه الحميم الشيخ عبد العزيز المقيرن، حيث قال في لقاءٍ إذاعي:** "هذا عبدُ العزيزِ المُقيرِن، هذا أخٌ عزيزٌ إلى غايةِ الأُخوَّةِ، أخٌ عزيزٌ وصديقٌ حميمٌ، ذو تقًى وأمانةٍ ونصيحةٍ وإخلاصٍ، نَفَعَني اللهُ به نفعًا كثيرًا. كنتُ أعتَمِدُ بعد اللهِ عليه في أُموري كلِّها. الرجلُ جمع بين التُّقَى والصلاحِ وبرِّ الوالدينِ وكسبِ الحلالِ والخُلُقِ الطيِّبِ والصوتِ الحسنِ. هذا رجلٌ فاضلٌ، عِشتُ معه ما يُقارِبُ من أربعينَ سنةً أو ما يُقارِبُ من خمسينَ سنةً، ما رأيتُ منه إلا كلَّ خيرٍ، وأدعُو له بإذنِ اللهِ

(١) رواه البخاري.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ذكرها الشيخ عبد العزيز السدحان في محاضرته لسماحة المفتي.

يُخْتَمَ له بخيرٍ. هو رجلٌ فاضلٌ وأخٌ عزيزٌ، أُحِبُّهُ في اللهِ ﷻ... وهو الآن مُقعَدٌ، نزورُه كلَّ أسبوعين، نُسَلِّمُ عليه لصحبته السابقة. وكنتُ أيضًا أُحْضِرُ عند الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ صالحٍ بنِ مُرشد، عنده درسٌ بعد المغربِ إلى العشاءِ، يقرَأُ فيه الشيخُ عبدُ العزيزِ المُقيرِن المُطوَّلَ من الكتبِ، ويحضُرُه جمعٌ من الإخوةِ، وكُنَّا نَسْتَفِيدُ من هذا المجلسِ إفادةً عظيمةً"[١].

(١٢) عُرف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ بغاية التواضع، مع عِظم مكانته وعلوّ منزلته بين العلماء، حتى بلغ من تواضعه ما لا يبلغه كثيرٌ من الناس، فكان في هذا الباب شيءٌ عجيب؛ لا يُرى متصدّرًا، ولا متعاليًا، بل متواضعًا في مجلسه، وفي حديثه، وفي معاملته، يُجالس الجميع، ويُحسن إلى الكل، في صورةٍ تُجسّد خُلق العلماء الربانيين، الذين رفعهم الله بصدقهم، لا بمكانتهم.

(١٣) عُرف كذلك بطول الصلاة وخشوعها، وقد نُقل عمن اطّلع على حاله أنه كان يُطيل القيام والركوع والسجود إطالةً يعجز عنها كثير من الناس، لما فيها من حضور القلب، وخضوع الجوارح، وتعلّقٍ صادقٍ بالله، فكانت صلاته ترجمانًا لحاله، ومظهرًا من مظاهر صدقه وإخلاصه، لا يُؤدّيها عادةً، بل يُقيمها عبادةً ومحبةً وإنابة.

(١٤) كان سماحة المفتي ﷺ إذا فرغ من صلاة العشاء في مسجده، توجَّه إلى غرفته الخاصة، فقام بين يدي ربّه قرابة ساعة، يُصلّي ويتبتّل، ثم ينصرف بعدها إلى بيته.

وكان يقول: "الوتر أول الليل أحبُّ إليَّ وأسكنُ لقلبي".

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(١٥) وكان رحمه الله كثير الدعاء، لا يكاد يُفوّت آخرَ ساعة من عصر يوم الجمعة، ولا وقت إفطاره في رمضان؛ فيجلس في المسجد قُبيْلَ الأذان، متضرّعًا إلى الله، رافعًا يديه بالدعاء، وقد يُسمع تأثّره وخشوعه، في مشهدٍ يملأ القلب إيمانًا، ويشهد على صدق التوكل، وعمق الصلة بالله.

(١٦) وعُرف رحمه الله بتعظيمه للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وبتقديمها على كل قولٍ أو اجتهادٍ إذا ظهر له الدليل الراجح، فلم يكن متعصّبًا لمذهب، ولا لشيخ، ولا لعالم، بل كان شعاره الدائم: تعظيم الدليل، وإجلال العلماء؛ فيجمع بين الانقياد للحق، والتقدير لأهله، في توازنٍ علميٍّ رصين، وأدبٍ شرعيٍّ رفيع.

(١٧) وكثيرًا ما كان رحمه الله يُردّد قوله المأثور: **"عليكم بالسنة، عليكم بالسنة"**، وكانت أفعاله قبل أقواله شاهدةً على صدق محبّته لها؛ إذ ظهرت آثارها في عبادته، وفي أخلاقه وتعامِله، وفي سمْتِه وهيئَتِه؛ بل حتى في طعامه وشرابه، فكان يعيش السنة في تفاصيل حياته، ويغرسها في نفوس مَن حوله، دعوةً وتطبيقًا.

(١٨) قبل أكثر من ثلاثين سنة، بلغ سماحة المفتي رحمه الله مقطعٌ لأحد الأدعياء يتطاول فيه على الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي، فلم يملك نفسه من التأثّر، فبكى رحمه الله تأثّرًا وغيرة، ثم طلب من أحد المشايخ - وكان أستاذًا في العقيدة - أن يردّ على هذا المبطل، ويُبيّن كذبه وافتراءه على ذلك الإمام الجليل.

فقد كان سماحته شديد الغيرة على العلماء، لا يرضى أن يُنال منهم أو يُنتقص أحدهم، ويغضب لذلك أشدّ الغضب، حتى لو وُجد في العالم خطأ أو زلّة، إذ كان يرى أن مقام العلم وأهله لا يُنال، وأن حفظ مكانة العلماء

من تعظيم الشريعة، ومن الوفاء لأهل الفضل، فكان يقول: "حسناتُهُ كثيرةٌ، ومَن ذا الذي يَسْلَمُ؟ واللهُ يَغْفِرُ له ويَرْحَمُهُ"، رحم الله من ذكرت، وجعل ما قدّم في ميزان حسناته.

وإنها لخَصلةٌ أصيلة في شخصه رحمه الله، تدلّ على وفائه العميق لأهل العلم، وتُجسّد تربيته الرفيعة لمن يجالسه ويخالطه؛ إذ كان يُعلّمهم احترام العلماء، وحفظ أقدارهم، والكفّ عن الخوض فيهم، اقتداءً بأدب العلماء الراسخين، الذين عرفوا للعلم حقّه، ولأهله منزلتهم، فحفظوا الهيبة، وصانوا اللسان، وورّثوا من بعدهم هذا الخُلق النبيل.

(١٩) عُرف سماحةُ المفتي رحمه الله بقوّةِ حفظِه، واستحضارِه للعلمِ، والأحداثِ، والمواقفِ على مرِّ السنين؛ فكان ذا ذاكرةٍ حاضرة، لا تكادُ تنسى شيئًا مرَّ به أو سمعه، يستدعي الوقائعَ بدقّة، ويستحضرُ النصوصَ بسلاسة، فيشهدُ له القريبُ والبعيدُ بصفاءِ ذهنِه، ودوامِ انتفاعِه بما حفظ، حتى غدا مرجعًا في العلمِ والتاريخِ والتجربة.

ومن ذلك، أنَّ معالي الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله - حين زاره في منزله، قال له سماحته: "يا شيخ صالح، هل تذكر أول مرة التقيتُ بك؟"

فقال الشيخ صالح: "لا أذكر".

فقال سماحته: "كان ذلك في عامِ ١٣٨٥هـ، في الشهرِ الفلاني، واليومِ الفلاني، في مزرعةِ والدِكَ، وكنتَ شابًّا يافعًا، وقرأتَ علينا من كتابٍ معكَ من الموضعِ الفلاني".

فتعجّب الشيخ صالح - حفظه الله - وقال: "والله، لا أذكر شيئًا من ذلك ألبتَّة".

فدلّ ذلك على قوة ذاكرته وحدة استحضاره، حتى لتفصيلٍ مرَّ عليه قبل عقودٍ طويلة.

(٢٠) وكان ﵀ ذا قلبٍ حيٍّ نابضٍ بهموم المسلمين، شديدَ الاهتمام بأخبارهم وقضاياهم، يقلق لأحوالهم، ويتألّم لما يصيبهم، ويتابع الأحداث بدقّة، فيحرص على سماع نشرات الأخبار في سيارته، حتى إذا وافق وقتها لم ينزل منها قبل أن يُتمّ سماعها، بل كان يحتفظ بجهاز راديو بجوار سريره، ليستمع إلى الأخبار حتى في أوقات راحته، في صورةٍ صادقةٍ من صور التفاعل مع الأمة، والحرص على قضاياها.

(٢١) وكان ﵀ بعيدًا عن مظاهرِ الانشغالِ بالدنيا، ليس لديه جوّال، ولا يتناول وجبةَ العشاء غالبًا، ونادرًا ما يخرجُ للتنزّه؛ إذ كان وقتُه كلُّه مُوزَّعًا بين المسجد، وطلّابه، وزائريه، وأعمالِه العلميّةِ والدعويّة، في انشغالٍ دائمٍ بما ينفع، وإعراضٍ عن فضولِ العيش، وزهدٍ صادقٍ في متاعِ الحياةِ الدنيا.

(٢٢) ومن عجيبِ شأنِه ﵀ محافظتُه على حضورِ الدروسِ والمحاضرات، ومشاركتُه في أعمالِ الإفتاءِ، والهيئاتِ، والمناقشاتِ، والاجتماعاتِ العلميّة، مع قيامِه بإمامةِ الجامعِ الكبيرِ وخُطبتِه فيه على الدوام؛ فكان يجمعُ بين العلمِ والعملِ، وبين التعليمِ والإرشادِ، في نشاطٍ متواصلٍ لا ينقطع، وهمّةٍ لا تضعف، وعطاءٍ لا يملّ..

(٢٣) ذكر أ.د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ في الصفات الخَلقية والخُلقية لسماحة المفتي ﵀[1]:

(أ) سماحةُ الشيخ معتدلُ البنية، طويلُ القامة، حنطيُّ اللون، كفيفُ البصر،

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

قويُّ البصيرة، ذو لحيةٍ كثّةٍ ابيضّت آخرَ عمرِه، بهيُّ الوجه، جهوريُّ الصوت، وقد عُرف ذلك عنه منذ زمنٍ قديم، وبخاصةٍ في خطبِه ومحاضراتِه وكلماتِه، فصيحُ اللسان لا يلحن، ذو فطنةٍ وذكاء، يمتاز بقوةِ الذاكرة، يحفظ التواريخَ والأحداثَ والمواقفَ الشخصيةَ لكثيرٍ ممن قابله وعرفه في السابق.

(ب) من صفاتِه صلابةُ الرأي على الحق، وقوةُ الحُجّة والثباتُ عليها. كنا في مناسبةٍ، وسلّم عليه أحدُ الأشخاصِ المعروفين بانتمائِهم لجماعة التبليغ، وسأل سماحةَ الشيخ سؤالًا يحاول جَرَّ الشيخِ لجوابٍ معيّنٍ يُريده ذلك السائل، وكان معه جهازُ تسجيل، فتكلم الشيخُ في الجواب بالتحذير من جماعة التبليغ، والابتعادِ عن المشاركةِ معهم، وتبليغِ الجهاتِ الأمنية بوجودِهم أو تجمعِهم، فما كان من السائلِ إلا أن أغلق التسجيلَ وانصرف مباشرةً.

(ج) وفي عام ١٤١١هـ، أيام أزمة الخليج، كان لسماحةِ الشيخ موقفٌ واضحٌ في احتواءِ الشباب وربطِهم بولاةِ الأمر، وما يصدر عن العلماءِ الراسخين، وقد انعكس ذلك على خُطبه ومواعظه وزياراته؛ بل وكثَّف من خروجه الإعلامي عبر التلفاز والإذاعة والصحافة، ليُشارك بكلمةِ الحق، ويربط الناسَ بمنهج الكتاب والسُّنّة، ومنهج سلف الأمة.

(د) ولا يجرح أحدًا في دينه وأمانته، ولا يرضى بالحديث في أعراضِ الناس في مجلسِه؛ بل وينهَرُ المتحدِّث، ولا يرضى بالحديث في الشأنِ العام أمام عوامِّ الناس، ويُبدِّل الحديثَ في المجلس بما يُفيد الحضور، وإذا أراد مناصحةَ أحدٍ هاتَفَهُ شخصيًّا، وربما استدعاه إلى منزلِه ليُقدِّم له النصيحةَ سرًّا دون أن يطّلعَ عليها أحد.

(هـ) حريصٌ -كلَّ الحرصِ- على رأبِ صدعِ المشاكلِ الزوجية التي تحصل

بين الأزواج، فإن سمع عن مشكلةٍ زوجيةٍ بين أحدٍ من الأقارب أو المعارف، سارع إلى التدخُّلِ وحلِّ النزاع وإرضاءِ الطرفين. ومن صفاتِه أنَّه حليمٌ لا يُستثار سريعًا ولا يغضب، بل إنَّه يحاول أن يمتصَّ غضبَ من يتحدّث إليه.

(و) ومن حبِّه الخيرَ للناس أنَّه لا يمتنع من الشفاعة لأصحابِ الحاجات إذا طُلب منه ذلك، فيكتب لهم شافعًا لدى الجهات ذات العلاقة، ومن شدةِ حرصِه على مصلحةِ طالبِ الشفاعة أنَّه يسأله عن موضوعه وهل تحقق مطلوبُه أم لا؟ وهذا الأمر معروفٌ عنه رحمه الله لدى المسؤولين، ومديري الجامعات، والمحسنين من أهلِ الخير وغيرِهم.

(ز) ومن صفاته المميَّزة: التواضعُ، ولينُ الجانب، وسعةُ صدره للناس وفتْحُ بابه لهم، يستقبلهم في منزله وفي مكتبه وفي مسجده بصدرٍ رحب، ولا يأكل لوحده أبدًا؛ بل يدعو العمَّال ومَن حوله لمشاركته الطعام، وقد اعتدنا عنده رحمه الله على أن سفرة الطعام إذا وُضعت جلس عليها سماحته وأبناؤه وخدمُه وسائقه والجميع، ولا يرضى في الفصل بينه وبينهم في الطعام -رحمه الله رحمة الأبرار-، **قال الشيخ عبد الكريم الخضير -حفظه الله-: "والله ما رأيتُ شخصًا أشدَّ تواضعًا من الشيخ عبد العزيز آل الشيخ"**.

(ح) ومن صُوَرِ تواضُعه رحمه الله أنَّه لا يُحبُّ تعريفَ نفسِه بالمفتي أو الشيخ أو التسميةِ بلقبِ "سماحة"، بل إذا طَلَب أحدٌ في الهاتف، قال: "معك عبد العزيز بن الشيخ" أو "عبد العزيز آل الشيخ" فقط، دون ذِكرِ الألقاب، وأذكرُ مرَّةً أنَّه اتَّصل على أحدِ المسؤولين بنفسِه، فردَّ عليه السكرتيرُ وطلب منه التعريفَ بنفسِه، فقال: "عبد العزيز بن الشيخ"، فاعتذر منه السكرتيرُ بلباقةٍ، بأنَّ المسؤولَ مشغولٌ، ولعلَّك تتواصل معه في وقتٍ آخر.

فأخذتُ السماعةَ من سماحةِ الشيخ، وأبلغتُ السكرتيرَ أنَّ المتصلَ هو سماحةُ المفتي، فما كان منه إلَّا أنِ اعتذر، وأحال المكالمةَ مباشرةً.

(ط) ومن صفاتِه ﵀: أنَّه لا يُحبُّ الحديثَ في الرؤى والمنامات، ويقول غيرَ مرَّة: "أنا لا أرى منامًا إذا نِمت"، وربما قصَصْنا عليه منامًا فأوَّلَه؛ فكان كما قال.

ولولا علمي بعدمِ محبَّتِه للحديثِ في ذلك ﵀، لقصَصْتُ شيئًا من تأويلِه للرؤى، والتي وقعت كفَلَقِ الصُّبح كما قال ﵀.

(ي) وكان إذا دُعي إلى مناسبةٍ، يحرصُ على تفقُّدِ مَن معه: هل تناولوا العشاء؟ وأحيانًا كثيرةً في المناسبات، لا يأكلُ وجبةَ العشاء؛ لكنَّه ينتظرُ مَن معه ليَفرغوا من الطعام، ثم يمضي إلى البيت(١).



(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

تواضُعه

كان سماحته رحمه الله مثالًا في التواضع ولين الجانب، لا يرى لنفسِه فضلًا على أحد، يجلس مع طلَّابِه، ويستمع للناس بصدرٍ رحب، يتقدّم للسلام على الكبير والصغير، ويُكرِم زائريه، ويظهر ذلك في الآتي:

(١) من صور تواضُع سماحته؛ حيث كان يقول في لقاءٍ إذاعي: "أمَّا أنا مُحَدِّثُكم، فأخوكمُ الفقيرُ إلى ربِّهِ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ بنُ محمدٍ بنُ عبدِ اللطيفِ بنُ عبدِ الرحمنَ بنُ حسنٍ بنُ شيخِ الإسلامِ، -رحمهم الله جميعًا-... عِشْتُ في الرياضِ كلَّ حياتي... وأرجُو من اللهِ حياةً سعيدةً، وأن يَجْعَلَ ما حَصَّلْنا عليه يُعِينُنا في طاعةِ اللهِ، وأن يُعِينَنا على مسؤوليتِنا، ويَتَجَاوَزَ عنَّا، ونحنُ على الصوابِ، وقَبولِ الحقِّ، وقَبولِ التوجيهِ والنصيحةِ، لأنَّا بشرٌ لا بدَّ من خطأٍ، فأسألُ اللهَ التوفيقَ لما يُحِبُّهُ ويَرضاهُ"(١).

(٢) كان من صفاته العظيمة: تواضعه الذي شهد به القريب والبعيد، فقد كان مثالًا للعالم العامل الذي لم تُغَيِّرْه المناصب، ولم تَزِده المكانةُ إلا خفضًا للجناح ولينًا مع الناس.

قال الشيخ عبد العزيز السدحان - حفظه الله - واصفًا حالَه:

"تواضع الشيخ عبد العزيز، أنا أعتقد وأكاد أجزم وأقسم أن هذا أمرٌ قد

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/١/١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

يكون مُجمَعًا عليه في تواضُعِه، لم تُؤثِّر فيه المناصب، ولا النسَب، ولا الحسَب؛ بل كان كما كان؛ بل والله زاد تواضعًا، وقد أنعم الله عليه، عرفتُه من قُرابة خمسين سنة، وأنا صغير، إلى أن وُضع في قبره كما عرفتُه؛ بل يزيد تواضعًا؛ ولهذا رفعَه الله."(١)

(٣) كان يقبل الفائدة من الصغير ويفرح بها، ويُشجّع من يُذكّره أو يُفيده؛ مما يعكس أدب العالم الصادق، الذي يرى العلم ميراثًا مشتركًا بين أهله، لا يأنف من التعلّم، ولا يستنكف من الإفادة؛ بل يُقدّر كل مَن يُسهم في العلم، صغيرًا كان أو كبيرًا، في تواضعٍ يُورث المحبة، وأدبٍ يُعلّم قبل أن يتكلّم.



(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

ثباتُـه

كان رحمه الله راسخَ القدم في المبدأ، ثابتَ القلبِ عند الفتن، لا تستخفّه الشبهات، ولا تهزّه العواصف، مضى على طريق الحق بثقةٍ ويقين، ثابتًا على منهج السلف، لا يُبدّله مدحٌ ولا يُضعفه ذمّ، ويظهر ذلك فيما يلي:

- امتاز الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله بثباتٍ راسخٍ على طريق الطاعة، لم يتزعزع يومًا، ولم تَعرف حياتُه الملل ولا الفتور، فكان يعبد الله على بصيرةٍ وطمأنينةٍ، منذ شبابه حتى توفاه الله، لا تغيّره الأحوال، ولا تفتنه المظاهر، ولا تُثنيه المشاغل، بل ظلّ على عهده مع الله، ثابتًا على مبادئه، مستقيمًا على طاعته، في سيرةٍ تفيض بالصدق والإخلاص، وتُلهم من عرفه أو سمع به.

- نشأ رحمه الله نقيَّ السيرة، زكيَّ القلب، عفيفَ النظر واللسان، لم تُروَ عنه زلّةُ شابٍّ، ولا خَطَلةُ هوى، بل نشأ في طاعة الله، يعمر ليله بالقرآن وذكر الله، ويملأ نهاره بالتعليم والإفادة، في سيرةٍ طاهرةٍ تفيض بالنقاء، وتُلهِم من عرفه بالسير على طريق الاستقامة والصدق.

- حفظ كتاب الله، وتعلّق به قلبه، فكان لا يفارقه تلاوةً أو قيامًا أو تعليمًا، حتى تولّى الإمامة في مقتبل عمره، واستمرّ عليها عقودًا طويلة، يُقيم الصلاة ويُعلّم الناس، إلى أن أقعده الضعف وكبُر سنّه، فبقي قلبُه معلّقًا بالمسجد، وإن عجز البدن عن الحضور.

◀ وكانت بركةُ العمر باديةً عليه؛ فلا تراه إلا مشغولًا بالعلم، أو العبادة، أو نفع الناس، وقد جمع الله له بين طول المدة وتمام البركة، فكانت ساعاته تُبارَك، وأيامه تُثمر، وجهده لا يضيع، بل يُثمر علمًا وعملًا، ويُورث أثرًا طيبًا في القلوب والعقول.

◀ أما مجالسُه، فكانت عنوانًا لهيبته وعلمه، يملؤها الوقارُ والسكينة، فلا يُسمع فيها لغوٌ ولا حديثُ دنيا، وإنما قراءةٌ للعلم، ومذاكرةٌ في المسائل، يقرأ القارئ، ويُصغي الشيخ، ثم يُعقّب، أو يُتمّ، أو يُضيف فائدةً نافعة، فينهل الحاضرون من علمه، ويتأدّبون بأخلاقه، ويخرجون من مجلسه وقد ازدادوا علمًا وتوقيرًا.

◀ يدخل الزائر فيُسلّم، فيُقابَل بالبشاشة والترحيب، ويسأله الشيخ عن أحواله، ثم يُعيد المجلس إلى نظامه قائلًا بلطفٍ وهيبةٍ: "نعم، ثم...".

كلمةٌ يسيرة، لكنها تُعيد للمجلس نسقه وهيبته، وتجمع القلوب على العلم، وتُذكّر الحاضرين بأدب المجالس، وحرمة العلم، ومكانة الشيخ..

◀ وكان هذا دَيدنَه في معظم أيامه؛ في الضحى في غير أوقات العمل الرسمي، وفي العشيّ بعد صلاة العصر حتى المغرب، مجالس عامرة بالعلم، مفعمة بالأنس والوقار، يقصدها طلاب العلم، فيجدون فيها الأدب قبل الفقه، والسمت قبل المسألة، فيتربّون قبل أن يتعلّموا، ويغتنمون من تلك المجالس زادًا علميًّا وتربويًّا لا يُقدّر بثمن.

◀ لقد عاش الشيخ رحمه الله حياةً عامرةً بالعلم والعبادة، جمع فيها بين صفاء القلب وجِدّ الطلب، فكان كما يُقال: العلم يأنس به، والعبادة تلازمه. سيرةٌ زاخرة بالعطاء، مطبوعة بالإخلاص، شاهدةٌ على رجلٍ وهب عمره لله، فبارك الله في علمه وأثّر به في الناس، فبقي ذكره حيًّا، وعلمه ممتدًّا، وأثره

باقيًا في القلوب والعقول..

- حياته كلُّها كانت تفسيرًا عمليًّا لقوله -تعالى-:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

تستقيم بها الجوارح كما استقامت النيّة، ويُرى أثر الإيمان في وجهه، وكلماته، وسيرته رحمه الله؛ فكان الإخلاص سِرّ عمله، والصدق طابع قوله، والوقار سمتَ حاله، حتى غدت هيبته تُشعّ من سكونه، ونوره يسبق حديثه، وسيرته أبلغ من كل وصف.

- ثباته واستقامته على المنهج في جميع مراحل حياته، فلم تُغيّره المناصب، ولم تفتنه الأضواء، بل ازداد تواضعًا، وورعًا، ولينًا، ورفقًا، كلما ارتفع قدره بين الناس؛ فكان علوّ المنزلة يزيده خضوعًا، واتساع الأثر يزيده خشية، في صورةٍ نادرةٍ من صور الثبات على الحق، والصدق مع الله، والتجرّد من حظوظ النفس. **قال الشيخ عبد العزيز السدحان - حفظه الله -:** (أكاد أُقسم أن سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله منذ أن كان طالبًا، ثم مدرسًا في المعهد العلمي، ثم في كلية الشريعة، ثم عضوَ إفتاء، ثم نائبًا لسماحة الشيخ ابن باز مع خطبة عرفة، ثم المفتي العام، واللهِ لم يتغيّر إلا إلى الأحسن، وهذه منحٌ إلهيةٌ، وعطايا ربانية)(١).



(١) يُنظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

اهتمامه بالصلاة

من أعظمِ ما يُقتدى بالعالِمِ فيه شأنُه مع الصلاة، وأهلُ العلمِ في ذلك على مراتبَ شتّى، غيرَ أنّ الجامعَ بينهم هو تعظيمُ هذه الشعيرة، والمبادرةُ إليها في أوّلِ وقتِها، والحرصُ على إدراكِ الصفِّ الأوّل، بل إنّ بعضَهم كان يقفُ أحيانًا خلفَ المحرابِ نفسِه، واللهُ المستعان.

وقد نقل بعضُ طلابِ سماحةِ المفتي رحمه الله مشهدًا مؤثّرًا يدلُّ على تعظيمِه للصلاةِ وحرصِه عليها، فقالوا: بعد أن انتهت القراءةُ عليه، قام للوضوء - كعادته - استعدادًا لصلاةِ الجماعة، وبينما لم يبقَ على الأذانِ سوى ربعِ ساعة، نادى أحدَ طلابِه قائلًا: "عبد الله"، فظنَّ الطالبُ أنّ له حاجة، فتَبِعه، فلمّا فُتح بابُ المسجدِ وجلس سماحتُه على كرسيّه، قال له: "أريد أن أقول لك: هيا نذهب للمسجد"، ثم جلس يذكرُ الله ويتهيّأ للصلاة، وكان في هذا الموقفِ أبلغُ الدروسِ في تعظيمِ هذه الشعيرة، وتنبيهِ القلوبِ إلى مكانتِها.

وكذلك يُرى هذا المشهدُ متكرّرًا عند العلماءِ العاملين؛ فمن دخل جامعَ الراجحي بالرياض، في الزحامِ وتنافُسِ العُبّاد، رأى الشيخَ عبد العزيز الراجحي - حفظهُ الله - قائمًا خلفَ المحرابِ يُناجي ربَّه في صلاته، مشهدًا يُورثُ الخشوع، ويُذكّرُ بالمقامِ بين يدي الله تعالى.

ولطالما كان "المحراب" في مساجدِ العلماء هو الموضعَ الذي يعرفه

طلّابُهم ومحبّوهم، فهو المكانُ الذي تُلقى فيه الدروس، وتُجاب فيه الأسئلة، وتُبثّ منه الفتاوى والتوجيهات، حتى صار علامةً يُعرف بها الزائرُ مواقعَ أولئك الأئمةِ الكبار: كالشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ عبد الرحمن العياف، والشيخ صالح اللحيدان رحمهم الله، وكذلك الشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ محمد المعيوف؛ فما على مَن يسأل عنهم إلا أن يُقال له: "تلقاهُ وراءَ المحراب.")[١].



(١) نقلها الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه في منصة x.

برُّ سماحة المفتي
بوالدته سـارة بنت إبراهيم الجهيمي ﵀

ذكر ابنُ عمِّ سماحة المفتي، الأستاذ الدكتور هشام بن عبد الملك آل الشيخ، وقفاتٍ مؤثرة عدّةَ في برِّ سماحته بوالدته وإحسانها العظيم إليه، وسيرة هذه الصالحة، **ومن ذلك:**

(١) **هي الأم المربية العابدة: سارة بنت إبراهيم بن يحي بن محمد الجهيمي** ﵀[1]، التي انتشرَ ذِكرُها بعدَ وفاةِ ابنِها ﵀. نشأت ﵀ نشأةً صالحةً، فتعلّمت قراءةَ القرآنِ الكريمِ منذُ الصِّغَر، وتزوّجت من والدِ سماحةِ المفتي عبدِ الله ﵀ وهي لم تتجاوزِ الخامسةَ عشرةَ من العمرِ، في حدودِ عامِ ١٣٤٩هـ تقريبًا، وانتقلت إلى الرياضِ واستوطنتها بعدَ ذلك، سكنتْ في بيتِ الشيخِ محمدِ بنِ عبدِ اللطيفِ ﵀، وكانتْ تقومُ بجميعِ شؤونِ البيتِ، وكانَ الجدُّ محمدٌ مضيافًا معروفًا بالكرمِ، وكانتْ تستيقظُ قبلَ الفجرِ، فتعجنُ العجينَ وتُعدُّ الضيافةَ. أنجبتْ للجدِّ عبدِ اللهِ ستةَ أولادٍ، وبعدَ وفاةِ والدِ المفتي عبدِ اللهِ ﵀ كرَّستْ حياتَها لتربيةِ أبنائِها الصغارِ وتعليمِهم، فعكفتْ

(١) وُلِدتْ في الدّرعيّةِ في بيتِ فضلٍ وكرمٍ، في حدودِ منتصفِ العقدِ الرابعِ من القرنِ الماضي، وبالتحديدِ كما تحكي هي ﵀ أنَّ مولدَها كان في سنةِ (الرّحمةِ) عامَ ١٣٣٧هـ، وأسرةُ الجهيمي من قبيلةِ السهولِ العدنانيّةِ، من بني سهلِ بنِ نهيكٍ بنِ هلالٍ بنِ عامرَ بنِ صعصعةَ. سكنتْ أسرةُ الجهيمي الدرعيّةَ، ثم انتقلتْ إلى الرياضِ. أخوالُها من آلِ سيفٍ المُلقّبين بآلِ عبيدٍ من أهالي الدرعيّةِ، تقولُ لي الجدةُ ﵀ إنّه لم يَبقَ أحدٌ من أخوالِها، وأنّهم انقطعوا جميعًا.

على ذلك، ولها قصصٌ في المحافظةِ عليهم وتنشئتِهم التنشئةَ الصالحة[١]. **حيثُ يقول سماحة المفتي:** "حياتي معَ الوالد ﷺ كأنها حلمٌ لا أذكرها لِصِغَرِ سِنِّي". **وتقول والدته عن خبر وفاة والده:** (كان خبرُ وفاتِه كالصّدمةِ الكبيرةِ لنا، حيث تُوُفِّي في سنِّ الثانيةِ والأربعينَ من العمرِ، وحزِنتُ على فِراقِه، وصبَرتُ على لوعةِ الفِراقِ مستعينةً باللهِ تعالى في تربيةِ أولادي ليكونوا عقِبًا صالحًا لوالدِهم)[٢].

(٢) كان جلُّ اهتمامِها بسماحة الشيخ عبد العزيز لكونه كفيفَ البصر، **حيثُ قال سماحته:** "ذهبتُ للشيخِ محمدِ بنِ سِنانٍ في يومِ بردٍ شديدٍ، فأدركَتْني الوالدةُ ﷺ مُسرعةً، ومعها ثوبُ صوفٍ، فألبَسَتْني في الطريقِ"[٣].

(٣) لمّا أمَّ سماحةُ الشيخ عبد العزيز بمسجدِ الأمير ناصر بن عبد العزيز بحارةِ الحمّاد، كانت والدتُه ﷺ تذهبُ به إلى المسجدِ كلَّ يوم، وخاصّةً في صلاةِ الفجر، فتنتظر حتى تنقضي الصلاة، ثم ترجع به إلى البيت[٤].

(٤) قصة والدة المفتي المؤثرة وقت عملية العين: لما أجرى سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ عمليةً في عينِه اليمنى التي كان يُبصرُ بها عامَ ١٣٨١هـ في المستشفى المركزي (الشميسي سابقًا)، كانت والدتُه مرافقةً له، إلا أن سماحةَ الشيخِ كان في غرفةٍ مشتركةٍ مع خمسةٍ من المرضى الآخرين، وكانت والدتُه تخجلُ من كثرةِ الدخولِ عليه، فكانت تنتظرُ خارجَ الغرفةِ وتنامُ في الممرِّ، حتى نُقِلَ سماحتُه إلى غرفةٍ مستقلةٍ، فكانت تنامُ معه في الغرفةِ. فلمّا أجرى سماحةُ العَمِّ العمليةَ ولم يُكتَبْ له الشفاءُ،

---

(١) ينظر: مُلَحُ العلم، د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ ص (٣١-٣٦).
(٢) ينظر: المصدر السابق ص٢٨.
(٣) ينظر: المصدر السابق ص (٣١-٣٦).
(٤) ينظر: مُلَحُ العلم، د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ (٣١-٣٦).

حزنتْ والدتُه حزنًا شديدًا، وقالت للطبيبِ الذي أجرى العمليةَ -وهو طبيبٌ زائرٌ (سويسريُّ الجنسية) (**إن كان يستطيعُ أن يأخذَ إحدى عينيَّ ويزرعَها لابني**) أي: سماحة الشيخ عبد العزيز، يا لها من تضحيةٍ وشفقةٍ للأمِّ مع ابنها!!

قال لها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: (يا أختي، هذا أمرٌ قضاهُ اللهُ وقدَّرَه، وارضَيْ عن اللهِ، نحنُ كلُّنا أكفاءُ.

قالت: يا شيخَ محمد، لو أعلمُ أنَّ عيني تُؤخَذُ، لأمرتُ بأخذِها)[1].

غفرَ اللهُ لها وأسكنَها فسيحَ جناتِه.

(٥) كانت رحمها الله كثيرةَ المطالعةِ لكتابِ اللهِ تلاوةً وحفظًا، واصلةً لرحمِها وأقاربِها، تُجاورُ بيتَ اللهِ الحرامَ كلَّ سنةٍ في رمضانَ كاملًا، فكانت تسافرُ إلى مكةَ المكرّمةِ قبلَ شهرِ رمضانَ بيومٍ أو يومين، وتعودُ بعدَ العيد[2].

(٦) كانت رحمها الله تعالى حريصةً على بذلِ يدِها بالخيرِ، عطوفةً على الكبيرِ والصغيرِ، حديثُها لا يُمَلُّ، تستقبلُ الجميعَ بالدعاءِ، وتُودِّعُهُم بالدعاءِ كائنًا من كان، ونحسبُ أنها كانت مُستجابةَ الدعاءِ. **ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز أنه**: (لمّا كان صغيرًا، لم يتجاوزِ السابعةَ من عمرِه، خرجَ مع أصحابِه إلى الجامعِ الكبيرِ، وصعدَ المنبرَ وخطبَ، فأنزله أحدُ الأعمامِ من على المنبرِ وهو غاضبٌ، وجاءَ به إلى الجدةِ، وقال لها: إنّه كان يلعبُ على المنبر) فقالت له: (**أسألُ اللهَ العظيمَ أن يُحيِيَكَ حتى تُصلِّيَ خلفَه في الجامعِ الكبير**) فكانَ كما قالَت.

ولها أيضًا مواقفُ أخرى لجأتْ فيها إلى الدعاءِ، فاستجابَ اللهُ دعاءَها؛

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

فقد كانت ﵀ صادقةَ التوجّه، قويّةَ اليقين، تُناجي ربَّها في الشدائدِ والرخاءِ، وتلجأُ إليه في كلِّ أمرٍ، فكان دعاؤُها يُثمرُ أثرًا، ويُورثُ بركةً، ويُروى عنها من ذلك قصصٌ تُعزّز الإيمان، وتُحيي الثقةَ باللهِ تعالى.

(٧) لازَمَتْ ﵀ الحجَّ مع سماحةِ الشيخ عبدِ العزيزِ كلَّ سنةٍ، وفي شهرِ ذي القعدةِ عامَ ١٤٢٢هـ أُصيبتْ بكسرٍ في الوركِ؛ ممّا دعاها لملازمةِ الفراشِ بالمستشفى لأشهرٍ عدّةٍ، وإجراءِ عملياتٍ جراحيةٍ، وكانت خلالَها حريصةً على سرعةِ التعافي حتى تُدركَ الحجَّ من العامِ الذي بعده ١٤٢٣هـ.

إلا أن سماحةَ الشيخِ لم يُرِدْ أن يشقَّ عليها، وهي ما زالت متأثّرةً بما أصابَها، فحاول إقناعَها أن لا تحجَّ تلك السنةَ، فجلستْ وهي كارهةٌ.

فلمّا رجعَ سماحةُ الشيخِ من الحجِّ، ذهبَ إليها مباشرةً، وقبَّلَ يديها وقدميها في منظرٍ مهيبٍ ومؤثّرٍ، وهو يطلبُ منها السّماحَ والعفوَ.

(٨) ثم لازمتِ الحجَّ بعدَ ذلك مع سماحةِ الشيخِ عبدِ العزيز، وفي شهرِ رجبٍ عامَ ١٤٢٩هـ أُصيبتْ بانزلاقٍ في عظمةِ الوركِ، فلازمتِ الفراشَ في المستشفى لعدّةِ أشهرٍ، وقلّتْ حركتُها بعدَ خروجِها من المستشفى، وبسببِ ذلك لم تتمكّنْ من السفرِ للحجِّ بعدها، ولا من الذهابِ إلى مكةَ المكرّمةِ في شهرِ رمضانَ المباركِ، **وقد كان لها** ﵀ **أكثرُ من أربعين حجةً**، جعلها اللهُ في موازينِ أعمالِها.

(٩) في سنواتِها الأخيرةِ أقعدَها المرضُ ولازمتِ الفراشَ، فكانت لا تعرفُ من الدنيا إلا الحجَّ، والتصعيدَ إلى عرفةَ، ونفرةَ الحجيجِ، وتسألُ دائمًا عن مكةَ والسفرِ إليها، والصلاةِ في الحرمِ، لا تتحدّثُ إلا عن ذلك، لما كان قلبُها معلّقًا بالحرمِ والمشاعرِ المقدّسةِ.

أصبحت لا تعرفُ من الدنيا -بعد هذا العمرِ المديدِ- إلا ذلك، وواللهِ

إنّها لَعِبرةٌ وعِظةٌ لِمَن كان له قلبٌ؛ **فمَن شَبَّ على شيءٍ شابَ عليه، وإنّما الأعمالُ بالخواتيم**[(١)].

(١٠) قبل وفاتِها بنحوِ ثلاثِ سنواتٍ، لزمتِ الصمتَ، فكانت على الكرسيِّ المتحرّكِ صامتةً، ثمّ ضعُفَ جسمُها، وأُدخلت مستشفى الملكِ فيصل التخصّصي بالرياضِ، ومكثت نحوَ سنةٍ وتسعةِ أشهرٍ في غيبوبةٍ كاملةٍ، إلا أنّها كانت تُتمتمُ بالقرآنِ الكريمِ في كلِّ وقتٍ وهي على تلك الحالِ.

وكان سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ يزورها في كلِّ يومٍ، ويُقبّلُ يديها، وإذا رجعَ من سفرٍ، ذهبَ إلى زيارتِها مباشرةً من المطارِ.[(٢)]. وفي زيارتِه لوالدتِه وهي في غيبوبةٍ برٌّ عظيمٌ، يُجسِّد الوفاءَ والرحمةَ والاعترافَ بالفضلِ. وقد بوّب الإمامُ البخاري رحمه الله في "صحيحه": "بابُ زيارةِ المُغْمَى عليه"، وذكرَ فيه حديثَ جابرٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم زاره وهو في إغماءٍ، ممّا يدلُّ على مشروعيةِ زيارةِ المريضِ ولو كان في غيبوبةٍ، وأنّ في ذلك أجرًا وفضلًا، وتأكيدًا على صلةِ الرحمِ والوفاءِ بحقِّ الوالدين..

وذكر ابنُ حجرٍ: أنَّ من فوائدِ زيارةِ المُغْمَى عليه: الدعاءُ له، والتأثُّرُ بحالِه، وإدخالُ السرورِ على أهلِه إذا علِموا أنَّ فلانًا زارَه، وأيضًا محضُ احتسابٍ لا يرجو به ثناءَ أحدٍ، ولا أن يراه أحدٌ[(٣)]..

---

(١) ينظر: مُلَحُ العلم، د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ (٣١-٣٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) قال ابن حجر:

"بل الظاهر من السياق وقوعُ ذلك حالَ مجيئِهما وقبلَ دخولِهما عليه، ومجرّدُ علمِ المريضِ بعائده لا تتوقّفُ مشروعيّةُ العيادةِ عليه، لأنّ وراءَ ذلك جبرَ خاطرِ أهلِه، وما يُرجى من بركةِ دعاءِ العائدِ، ووضعِ يدِه على المريضِ، والمسحِ على جسدِه، والنفثِ عليه عند التعويذِ، إلى غيرِ ذلك".

فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١١٤، ط السلفية).

(١١) برّ سماحة المفتي بوالدته كما رواه د. هشام بن عبد الملك[(١)]:

(أ) كان سماحتُه لا يردُّ لها طلبًا، ولا يتأفّفُ منه، ولا يُناقشُها فيه؛ فطلباتُها مستجابةٌ عند سماحتِه رحمه الله.

طلبتْ إليه أن يبنيَ للجدِّ عبدِ الله رحمه الله جامعًا، فنفّذَ الطلبَ، وأشركَها في الأجرِ، وأشركَ والدي في المسمّى: (جامع والدي عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ رحمهم الله).

(ب) ومن ذلك أنَّه كان يتكفَّلُ بإرسالِها كلَّ سنةٍ في رمضانَ إلى مكةَ المكرّمةِ لتصومَ الشهرَ كاملًا، وكنتُ أرافقُها من عامِ ١٤٠٥هـ تقريبًا، حتى عامِ ١٤٢٠هـ، يرسلُها على نفقتِه الخاصّةِ، ويهتمُّ بشؤونِها وهي هناك، بل يتتبّعُ صغائرَ الأمورِ ويسألُ عنها، حتى لا يشغلَ الجدةَ شاغلٌ وهي في عبادةٍ بمكةَ المكرّمة.

(ج) وكان إذا سافرَ إلى الطائفِ في مدّةِ الصيفِ، يتّصلُ بها كلَّ صباحٍ يسألُ عنها وعن أحوالِها، ويتّصلُ بها في المساءِ، وهذه عادةٌ معروفةٌ عنده رحمه الله.

(د) ولمّا مرضت رحمها الله وأُدخلت المستشفى، ومكثت قرابةَ السنتين في غيبوبةٍ تامّةٍ، كان رحمه الله يزورها يوميًّا ويمكثُ قليلًا، بل إذا قدمَ من سفرٍ، قبلَ ذهابِه إلى البيتِ، يمرُّ بها في المستشفى ويُسلّمُ عليها أوّلًا. **انتهى**.

(١٢) تُوُفِّيَت رحمها الله عصرَ يومِ الثلاثاءِ بالرياض، الموافق ٤/٦/١٤٣٦هـ، عن عمرٍ ناهزَ المئةَ عامٍ، وصُلِّيَ عليها عصرَ يومِ الأربعاءِ بجامعِ الملكِ خالدٍ بأمِّ الحمام، وقد أمَّ المصلّين ابنُها سماحةُ الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله آل

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

الشيخ، ودُفِنَت في مقبرةِ أمِّ الحمام.

رحمها الله رحمةً واسعةً، وأسكنَها بحبوحةَ الجنةِ، وجزاها اللهُ عنّا وعن والدينا خيرَ الجزاءِ.

فهي رحمها الله نَمُوذَجٌ شاهِدٌ على عظيمِ دَورِ الأُمِّ في صِناعةِ الأجيالِ والرِّجال؛ فهي - بإذنِ الله - مِن صُنّاعِ الطُّموح، وبُنَاةِ القِيَم، وقَناديلِ النُّور.

رحمها الله، ورحم أُمَّهاتِنا ووالدَيْنا، وأحسَنَ جَزاءَهُم في الدّارَيْن، وأكرَمَ مَثواهُم ومَثوبتَهُم، إنَّهُ سَميعٌ مُجيب.

عِبَرٌ من سيرة البرّ: دعوة للتأمل والاقتداء:

نعم، تأمّل هذا المشهد الجليل من البرّ، الذي تجلّت فيه معاني الوفاء، والرحمة، والتعظيم لحقّ الوالدين، حيّين أو ميّتين.

فبرّ الوالدين ليس موسمًا ينقضي، بل هو سيرةُ عمر، وعبادةٌ لا تنقطع، وسبيلٌ إلى رضوان الله.

مَن وُفّق لبرّ والديه في حياتهما، فليزدَدْ، ومَن فاتَه ذلك، فليُدرك ما بقي من البرّ بعد وفاتهما: بالدعاء، والصدقة، وصلة الرحم، والوفاء بعهدهما، والإحسان إلى من كان يُحبّانه.

فمن أعظم القربات: أن تجعل برّك بوالديك زادًا إلى الجنة، ووسيلةً إلى رضا الرحمن.

فمن أرادَ رضوانَ اللهِ وثوابَه، وبركةَ العمرِ، وسعةَ الرزقِ، وطمأنينةَ القلبِ، فليبرَّ والدَيه، وليُكرِمْهما في حياتِهما، وليترحَّمْ عليهما بعدَ وفاتِهما؛ فإنّ دعاءَهما ورضاهُما بابٌ من أبوابِ الجنّةِ قد يُغلَقُ في أيِّ لحظةٍ.

نسألُ اللهَ أن يرزقَنا برَّ والدينا أحياءً وأمواتًا، وأن يجزي سماحةَ المفتي خيرَ الجزاءِ، ويجعلَ برَّه بوالدتِه سببًا لرفعِ درجاتِه في الجنّةِ، وأن يغفرَ لوالدتِه ويرحمَها، ويُسكنَها فسيحَ جنّاتِه.



القرآن الكريم في حياة سماحة المفتي: قـراءةٌ وتدبُّـر

كان سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله آل الشيخ رحمه الله شديدَ الصلةِ بكتابِ اللهِ تعالى، عاشَ معه تلاوةً وتدبّرًا وعملًا، يأنسُ بآياتِه، ويستضيءُ بنورِه، جعلَ القرآنَ رفيقَ دربِه في ليلِه ونهارِه، فلا يخلو يومُه وليلتُه من تلاوتِه أو استماعِه أو تعليمِه.

فكان القرآنُ على لسانِه، والقرآنُ في سلوكِه، والقرآنُ في قلبِه، كما سيأتي:

(١) كان سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ آل الشيخ رحمه الله، منذ عشراتِ السنين، يختمُ القرآنَ في كلِّ ثلاثِ ليالٍ في الغالب، فلو حُسِبَ ذلك في خمسينَ سنةٍ، لبلغَ عددُ الختماتِ أكثرَ من (٣٠٠٠) ختمةٍ!

يختمُ القرآنَ في ثلاثٍ منذ خمسينَ سنةٍ، وهذا مع كثرةِ أشغالِه، وتنوّعِ أعبائِه، وعِظَمِ مسؤوليّاتِه، وكثرةِ دخولِ الناسِ عليه، وقيامِه بالتعليمِ والتدريسِ، والفتوى في الإذاعةِ والتلفازِ والمسجدِ، مع حضورِه المناسباتِ، وزيارةِ المرضى، وشهودِ الجنائزِ.

ومع ذلك يختمُ في ثلاثٍ، لا يقومُ بذلك إلا رجلٌ تعلّقَ قلبُه بالقرآنِ، وأقبلَ عليه[١].

(١) يُنظر: مقال الشيخ أ.د محمد الفريح في سماحة المفتي.

(٢) كان في مدينةِ الرياضِ ختمةُ الجامعِ الكبيرِ المعروفِ بجامعِ الإمامِ تركي بنِ عبدِ الله، والذي يؤمُّه سماحةُ الشيخ، فكان ﵀ يختمُ بالناسِ في صلاةِ التراويحِ ليلةَ سبعٍ وعشرين، وكان يقرأُ في العشرِ الأواخرِ جزءًا في التراويحِ وجزأين في القيامِ، وكان تعلّقُه بجامعِ الإمامِ تركي بنِ عبدِ الله تعلّقًا عجيبًا، ومحافظتُه على الإمامةِ فيه أمرًا قد اشتهرَ عند الخاصّةِ والعامّةِ، وأحسبُ أن سماحتَه يصدقُ عليه: **أنَّ قلبَه معلّقٌ بالمساجدِ**[١]..

جامع الإمام تركي بن عبد الله في حياة سماحة المفتي: علاقة امتدت لأكثر من نصف قرن، قال في لقاءٍ إذاعيّ: "علاقتي به من عامِ ١٣٩٠هـ، وأنا أُصَلِّي به الجمعةَ، ومن عامِ ١٤١٢هـ، وأنا أُصَلِّي فُروضًا وجُمعةً، فارتبطتُ به ارتباطًا كاملًا، وأجِدُ في نفسي الراحةَ له، والاطمئنانَ فيه، وأُؤَدِّي الفريضةَ رغمَ بُعدِ المنزلِ، لكنَّ اللهَ ﷻ مُسَهِّلٌ الأمورَ، ومُعِينٌ على ذلك"[٢].

(٣) ذكر الشيخ عبد الله نجيب مطر -وهو من مرافقي سماحة الشيخ- أحوالًا من عناية سماحة المفتي بالقرآن الكريم، منها[٣]:

(أ) كان سماحةُ الشيخِ ﵀ ممّن اعتنى بالقرآنِ صغيرًا، فحفظَه واعتنى به من الصِّغر، وهذا له أثرٌ في عنايةِ الإنسانِ بكتابِ اللهِ إذا مضى على جادّةٍ صحيحةٍ واستمرَّ في إتقانِه ومراجعتِه، وكان هذا بفضلِ اللهِ ثم والدتِه التي كانت حريصةً على هذا الشأن، بل وكانت تُعطي هذا الأمرَ شأنًا خاصًّا حتى

(١) يُنظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٣) نقل هذه المواقف والأحوال الجميلة الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه بمنصة إكس والتليجرام.

في لباسِه، فمرّةً ذكر شيخُنا صالحُ الفوزان ـحفظهُ اللهـ، وهو يكبرُ سماحةَ المفتي بثمانِ سنين، ذكر له: أنّه قدمَ الرياضَ قديمًا، فرأى حلقةَ الشيخِ ابنِ مفيريج، الذي كان يُعلّمُ القرآنَ، وشدَّه أنّه رأى غلامًا يلبسُ البشتَ دون بقيّةِ الطلاب، وكان هذا الغلامُ هو سماحةَ الشيخِ عبدَ العزيز، وما ذاك إلا لإعطاءِ هذا الشيءِ شأنَه من الصِّغر، مع ما كان من عُرْفٍ تلك الأيام.

(ب) ثم إنَّ سماحةَ الشيخِ عبدَ العزيزِ رحمه الله أَمَّ في حيِّ الدوبيةِ بمدينةِ الرياضِ وعمرُه أربعَ عشرةَ سنةً، وهذا مما لا يكادُ يُعرَفُ في تلك الحقبةِ أنْ يتقدَّمَ غلامٌ في مثلِ هذا السنِّ لإمامةِ الناس.

والإمامةُ من أحسنِ ما يُثبّتُ الحفظَ، ويُعينُ على ضبطِ القرآنِ، ومن جرّبَ عرف!!.

(ج) سماحة المفتي وطول الصلاة: مظهرٌ من مظاهرِ تعظيمِه للعبادة:
والصلاةُ بالمحفوظِ مع طولِها من أحسنِ ما يُعينُ على ضبطِ القرآنِ، خاصّةً صلاةُ الليلِ، إذ فيها خلوةُ القلبِ، وسكونُ الجوارحِ، وحضورُ القلبِ مع كلامِ الله، وقد كان رحمه الله صاحبَ صلاةِ ليلٍ، تشدُّ قراءتُه من حولِه من الجيرانِ، فكانوا يُحبّون الاستماعَ لها، كما ذكر أحدُ جيرانِه من أهلِ العلم، قال: "كان الناسُ أيّامَ بيوتِ الطينِ يُصلّون بالليل، فإذا بدأ الشيخُ صلاتَه سكنتِ البيوتُ للاستماعِ إلى تلاوتِه، وصوتِه الجهوريِّ الماتع، بحكمِ قربِ البيوتِ من بعضِها". رحمه الله، **ما أطيبَ تلك الليالي، وما أبركَ تلك التلاوات.**

وكان الشيخ عبد العزيز يقرأ في السنن الرواتب، ولهذا كنّا نرحمُ من أرادَ الشيخَ وقتَ الظهرِ في الجامعِ، ولم يتيسّرْ له الكلامُ معه قبلَ أن يقومَ للسُّنّةِ البعديّةِ، فإنّه كان يُطيلُ جدًّا، بل حتى في سُنّةِ المغربِ كان يُطيلُ فيها.

(د) فكنتُ أذهبُ من الظّهيرةِ إلى شارعِ الخزّانِ لآخذَ أخي الصغيرَ من أحدِ الأماكنِ، ثم أعودُ به إلى جَبْرة[1]، ثم أرجعُ للجامعِ، فيكونُ الشيخُ لتوّه فرغَ من السُّنّةِ وبدأ يقومُ للجلوسِ للدرس، ولذلك كان أحيانًا شيخُنا عبدُ السلامِ الشويعر -حفظهُ الله- يُطبّقُ عند أحدِ سواري الجامعِ ما يُعرفُ عند أهلِ العلمِ بـ**إحياءِ ما بينَ العشاءين**، فيُصلّي أكثرَ من تسليمةٍ، يستغلُّ بها انتظارَ الشيخِ[2].

(هـ) القرآن ملاذ سماحة الشيخ عبد العزيز في لحظات الكَدَرِ والانْتظار:

فمن الأوّل مثلًا: ما تراه يصنعُه في المطارِ إذا أرادَ انتظارَ رحلتِه؛ إذ يستثمرُ وقتَه في التلاوةِ والذكرِ، لا يضيعُ لحظةً في غيرِ نفع.

ومن الثاني: أنّه مرّةً ذهبَ ليعودَ مريضًا، فوافقَ مجيءَ شخصٍ أرادَ الإزراءَ بشيخِنا أمامَ الناس، فحلمَ عليه الشيخُ، وتدخّلَ أحدُ أهلِ بيتِ المزورِ فأسكته، لكنّ الموقفَ كان ثقيلًا.

فلمّا خرجَ الشيخُ وركبَ السيارةَ، التفتَ إلى من بجوارِه وتبسّمَ وقال: "أرأيت فلانًا؟" ثم استعاذَ باللهِ من الشيطانِ، وجلسَ يقرأُ ما شاءَ الله.

ولهذا أذكرُ مرّةً دخلتُ عليه العصرَ، فقلتُ له قلقًا عليه من أحداثٍ ومشاغلَ حصلتْ تلك الأيام: عسى ألا يضايقُ صدرُك؟

فقال: "الحمدُ لله، ما دامَ أنّي أُصلّي بالليلِ، وأقرأُ بالنهارِ، لا يجيئني ضيق".

(١) حيٌّ من أحياء الرياض القديمة.
(٢) نقل هذه المواقف والأحوال الجميلة الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه بمنصة إكس والتليجرام.

(و) وِرْدُ القرآن في حياة سماحة المفتي: التزامٌ متوازنٌ رغم كثرة المشاغل، ولذلك مرّةً في الدرسِ وكان عددُنا محصورًا جدًّا، التفتَ سماحتُه على بعضِ أهلِ القرآنِ ممّن هو معه في المسجدِ، وممّن كان يُنيبُه الشيخُ عنه أيّامَ إمامتِه لمسجدِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمَ رحمه الله، فقال له: في كم تختمُ يا شيخُ؟ فحاولَ التهرّبَ، فأصرَّ عليه الشيخُ، فقال: كلَّ ثلاثةِ أيّامٍ، فالتفتْنا على الشيخِ نريدُ عودَ السؤالِ عليه، فقال له سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزَ: وأنا كذلكَ، كلُّ ثلاثةِ أيّامٍ، هذه عادتي منذُ الصِّغرِ، وأسألُ اللهَ الثباتَ. ثم قال: الإنسانُ إذا ألِفَ القرآنَ لا يصبرُ عنه، هو أنيسُه في خلوتهِ، ورفيقُه في سفرِه، وسلوتهُ في كربِه، ودليلُه في أمرِه كلِّه: **(أنا أختمُ كلَّ ثلاثٍ؛ لكنْ إذا انضغطتُ لا أقبلُ في أقلّ من خمسٍ)**. واستمرت مراعاتُه لهذا الورِدِ حتى مع ضعفِ قواه، وأذكرُ قبل وفاتِه بأيامٍ خرجنا سويًّا إلى المسجدِ نُصلّي المغربَ، فجلسنا قبلَ الأذانِ نتحدّثُ في بعضِ الأمورِ، ثم دخلنا البيتَ، فجلستُ بجوارِه منتظرًا أن يُشيرَ لي بالقراءةِ.. فلم يُشِرْ لي، وبدأ يقرأُ بصوتٍ منخفضٍ، ولكي لا أستغربَ التفتَ عليّ، وقال: "تذكَّرتُ أنَّهُ لا يزالُ باقيًا عليَّ شيءٌ من وِرْدي، ولم أُتِمَّهُ قبلَ المغربِ بسببِ الحديثِ الذي دارَ بينَنا".

فقلتُ مباشرةً: خذ راحتك اللهُ يسلّمك، وجلستُ أنتظرُ، وأنا في استحياءٍ من نفسي على تقصيري في جنبِ ربّي -عمومًا- والقرآنِ -خصوصًا-، حتى فرغَ وأكملنا درسَنا؛ أنزلهُ اللهُ الفردوسَ الأعلى(١).

(ز) تيسيرُ التلاوةِ وسرعةُ النطقِ: من أسبابِ كثرةِ ختماتِ سماحةِ المفتي رحمه الله، وزاد على ذلك أن القرآن ميسّرٌ عليه جدًّا، فيُنهي في وقتٍ وجيزٍ ما لا يُنهيه غيرُه في نفسِ الوقت، والبركةُ من الله. ومن الطرائفِ أنه اتفقنا

(١) نقل هذه المواقف والأحوال الجميلة الشيخ عبد الله نجيب مطر، في حسابه بمنصة إكس والتليجرام.

مدّةً أننا في درسِه الذي في غرفةِ نومِه في الجامعِ يعرضُ عليّ جزءًا من محفوظِه ثم نقرأُ في الكتب، فمرّةً قرأ الشيخُ بصوتٍ خافتٍ قراءةً سريعةً لا يفهمُها غالبًا إلا من تعوّدَ عليه، وكنتُ ولله الحمدُ منتبهًا جدًّا، حتى لا يفوتَني شيء، ثم لمّا فرغَ ذكرتُ له ما كان يتميّزُ به ابنُ رشيقٍ من قوّةِ العنايةِ بخطّ شيخِ الإسلامِ حتى إنّه يقرأُ للشيخِ ما كتبَه، فاستغربَ سماحتُه وقال: طيّب؟! فقلتُ له: (وأنا لو أَحْلِف إنّه لو أُتيَ بعشرةٍ ليفهموا قراءتَك اليومَ ما استطاعوا؛ لكن من حبّي لك فهمتُها). فضحك ﵀ جدًّا، ثم قال: سمِّ الله، وبدأنا درسَنا.

وكذلك ممّا أذكرُ مع سماحتِه، ذاتَ مرّةٍ وصلنا الجامعَ قبل أذانِ الظهرِ، فلمّا علمَ أن وقتَ النهيِ لم يدخلْ، قامَ وصلّى، وسمعتُه بدأ في سورةٍ معيّنةٍ، وأنهيتُ تحيّةَ المسجدِ، وانتظرتُ فراغَه، وأنا بجوارِه، ثم سلّم، فوجدتُه لم يبدأْ في السورةِ التي تليها، وإنّما في التي بعدها، فأحببتُ تنبيهَه خشيةَ أنَّه نسي، وأنَّ المفترضَ أن يبدأَ في السورةِ الفلانيّةِ؛ فقال لي على طريقةِ أهلِ الرياضِ: "إيييه قضّيتْها". فتعجّبتُ من سهولةِ القرآنِ على لسانِه، رحمةُ اللهِ عليه..

كان سماحة الشيخ عبد العزيز بعد عصرِ رمضان يخلع غُترتَه، ويجوبُ الصفَّ الأولَ ذهابًا وإيابًا، يقرأُ كتابَ اللهِ ويُنهي عددًا من الأجزاء، يعرضُ محفوظَه على رجلٍ يمنيٍّ **كنّا نُسمّيه "عبدَ الله رمضان"، لأنّنا لا نراهُ إلا في رمضانَ فقط،** ثم يأتي بعد المغربِ شخصٌ آخر، فيعرضُ عليه الشيخُ محفوظًا آخر، وهو ما سيُصلّي به الشيخُ في التراويحِ. وهذه عادتُه: يُعطي الشيءَ حقَّه واحترامَه من صلاةٍ وخطبةٍ، فيُراجعُه ويتعاهدُه، ولو كان منقوشًا في صدرِه، رضي الله عنه، ورفعَ منزلتَه.

سماحةُ المفتي ودورُه في تحفيزِ الناشئة والكِبار على حِفظِ كتابِ الله، في هذا الشأن، ويعظُم عنده الفتى إذا عَلِمَ حفظَه لكتابِ الله، وكم شاركَ كثيرًا في الحفلاتِ الرسميّةِ وغيرها، التي تُكرِّمُ حفّاظَ كتابِ الله، وكم رافقتُه في عددٍ منها، فتراهُ يسعدُ جدًّا بمشاركتِهم هذه الفرحة، ويقتطعُ من وقتِه للحفاوةِ بالطلّابِ ومعلّميهم وأسرِهم، جزاهُ اللهُ خيرَ الجزاءِ[1].

وكان مع عنايةِ سماحتِه بالتلاوةِ والحفظِ، فهو ذا عنايةٍ شديدةٍ بالتفسيرِ والتدبّرِ، وحُسنِ الاستدلالِ بكتابِ اللهِ في عددٍ من المواقفِ والمشاهدِ، وهذا هو الشرفُ وأيمُ الله. فاللهم كما وفّقتَ شيخَنا للعيشِ مع القرآنِ، فاجعلْه شفيعًا له، واجعلْه من أهلِ المنازلِ العاليةِ التي أعددتَها لحَمَلةِ كتابِك، واحشرْنا في زُمرةِ أهلِ القرآنِ الذين هم أهلُك وخاصّتُك، إنّك سميعُ الدعاءِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين. **انتهى**.

(٤) كان رحمه الله قد فُتِحَ له في كتابِ اللهِ فتحًا عجيبًا، فكان القرآنُ سهلًا عليه عندَ التلاوةِ، قريبًا إلى لسانِه وقلبِه، يجمعُ بين جودةِ الحفظِ وكثرةِ التلاوةِ، فلا يكادُ يمرُّ عليه وقتُ فراغٍ إلا وهو يلهجُ بالقرآنِ، وقد كان -فيما مضى من أيّامِ تدريسِه في كليّةِ الشريعةِ، قبل أن تُشغله أعمالُ الإفتاءِ والوظائفُ الكبارُ- يختمُ القرآنَ كلَّ ثلاثةِ أيّامٍ، لا يملُّ تلاوتَه، ولا يكلُّ من ترتيلِه.

(٥) **وكان** سماحتُه في السابقِ يذهبُ إلى صلاةِ الظهرِ في جامعِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمَ رحمه الله في نحوِ الساعةِ العاشرةِ صباحًا، فيمكثُ في صلاةٍ طويلةٍ خاشعةٍ، يقرأُ فيها بسُوَرٍ، يُطيلُ فيها القيامَ.

---

(١) نقل هذه المواقف والأحوال الجميلة الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه بمنصة إكس والتليجرام.

(٦) **وكان ﷺ حسَنَ الأداءِ في التلاوة، جميلَ الصوتِ بها، يقرأُ بترتيلٍ مُؤثِّرٍ وصوتٍ جَهوريٍّ**، فإذا فرغَ المؤذّنُ من الأذانِ، وصلّى السنّةَ الراتبةَ، جلسَ يقرأُ بصوتٍ نديٍّ عذبٍ، وكان بعضُ جماعةِ المسجدِ يُبكِّرُ إلى المسجدِ ويجلسُ على متّكئِه، فيُصغي السمعَ لتلاوةِ الشيخِ، كأنّه لا يريدُ أن يُفوّتَ حرفًا من ذلك الصوتِ القرآنيِّ الجميلِ.

(٧) **كان** سماحتُه رجلًا مهتمًّا بالقرآنِ حقًّا، نشأ على الطاعةِ، وغُذِّي بحبِّ القرآنِ ودوامِ الذكرِ. كان إذا خرجَ من البيتِ تسمعُ أذكارَ الخروجِ، وإذا دخلَ المنزلَ أذكارَ الدخولِ، وإذا قصدَ المسجدَ سبقَ لسانُه بالأذكارِ المشروعةِ؛ فلا يُفارقُ ذكرُ اللهِ لسانَه في حالٍ من الأحوالِ.

(٨) **وكان** هذا شأنَه منذُ بواكيرِ عمرِه، إذ نشأ شابًّا صالحًا في طاعةِ الله، حفِظَ القرآنَ صغيرًا، فعاشَ به وله، وكان القرآنُ أنيسَه في خلوته، ورفيقَه في حِلّه وترحالِه. ومن كثرةِ تلاوتِه، يقولُ من صلّى معه: صلّيتُ الفجرَ معه فاستفتحَ البقرة، يقول: فصلّيتُ الظهرَ معه فسمعتُه يجهرُ أحيانًا -من السنّة- في الظهرِ ببعضِ الآياتِ من سورةِ الأعراف، يعني قرأ السبعَ الطوالَ ما بين الفجرِ إلى الظهرِ.

(٩) **وسأله الدكتورُ رياضُ بنُ سعيدٍ عن سُنّةٍ أحياها**، جاء في الخبرِ الصحيحِ أنَّ النبيَّ ﷺ صلّى بـ «الأعراف» في صلاةِ المغربِ، فسألَ الدكتورُ رياضُ الشيخَ عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ الله آلَ الشيخ، فقال: "نعم، قرأتُها في الجامعِ الكبيرِ كاملةً في التسعينيّاتِ الهجريّةِ في صلاةِ المغربِ". ولا بدَّ أنَّه قد أخبرَ الناسَ أنَّه سيُصلّي بها؛ حتى لا تتعطّلَ مصالحُهم[1].

(١) يُنظر: محاضرة الشيخ السدحان عن سماحة المفتي.

(١٠) **ذكر الشيخ عبد العزيز السدحان أن سماحة المفتي:** (عجيبٌ في انتزاعِ الآياتِ واستحضارِها، ولعلَّ ذلك من كثرةِ تلاوتِه وتدبُّرِه للقرآنِ الكريمِ، وله محاضرةٌ أُوصي بسماعِها عن الجنّةِ وصفاتِ الجنّةِ، وهي موجودةٌ في **وسائلِ التواصلِ**، وقد أحصيتُ -إن لم أُخطئ- أنَّه ذكر **ستة وستين آيةً واثني عَشَرَ حديثًا** نبويًا وهو على المنبرِ**!** ولو كان جالسًا في بيتِه أو في درسٍ مطوّلٍ، لربّما قيل: يشفعُ له الوقتُ، لكنْ كونُه على المنبرِ، في خطبةِ جمعةٍ وأمامَ الناسِ، يسردُ الأدلةَ بهذا الحضورِ المُدهشِ، يذكرُ بضعًا وستّين آيةً واثني عشر حديثًا، وكأنَّه يقرأُ في المصحفِ أو في الكتاب)[١].

(١١) **عُرف** سماحةُ المفتي رحمه الله بقوّةِ حفظِه وسرعةِ استحضارِه للأدلّةِ من الكتابِ والسنّةِ في خطبِه ومحاضراتِه وفتاواه، فكان لا يُوردُ مسألةً إلا مقرونةً بدليلِها؛ ممّا أورثَ علمَه القَبولَ والبركةَ والطمأنينةَ في النفوسِ، إذ كلّما اقترنَ العلمُ بالدليلِ ازدادَ نورًا وهدايةً.

ولله درُّ القائلُ:

العِلْـمُ: قَـالَ اللهُ، قَـالَ رَسُـولُهُ   قَالَ الصَّحَابَةُ، هُم أُولُو العِرْفَانِ



(١) يُنظر: المصدر السابق.

إمامتُه للمسجِد

تولّى سماحةُ المفتي ﷺ الإمامةَ في سنٍّ مبكّرةٍ، واستمرّ في ذلك لأكثرَ من خمسينَ سنةٍ، جعل فيها المسجدَ ميدانًا لعبادتِه وتعليمِه وتوجيهِه. عُرف بخشوعِه في الصلاةِ، وحُسنِ ترتيلِه للقرآنِ، وحرصِه على أداءِ الصلواتِ في جماعةٍ لا يتخلّفُ عنها إلا لعذرٍ قاهرٍ. وكان المسجدُ عنده بيتًا للعبادةِ والعلمِ، يفيضُ على روّادِه بالسكينةِ والوقارِ، حتى غدا منارًا يهتدي به الناسُ، ومظهرًا من مظاهرِ حياتِه المباركةِ العامرةِ بالطاعةِ والدعوةِ.

بكاءُ الملكِ فيصل ﷺ من تلاوةِ سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، حيثُ قال سماحتُه في لقاءٍ إذاعيّ بعد تلاوتِه في اللقاءِ لقولِه -تعالى-: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣] إلى آخر السورة، **قال سماحته:** "بالمناسبةِ، قرأتُها في صلاةِ الاستسقاءِ في عامِ ١٣٩٢هـ، وكان معنا الملكُ فيصلُ، غفر اللهُ لي وله. فلمَّا سَلَّمْنا من الصلاةِ، إذا هو يبكي لما سَمِعَ الآياتِ، غَفَرَ اللهُ له"(١).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن إمامته في المسجد في لقاء إذاعي:
"في البدايةِ، وقبلَ التخرُّجِ، كنتُ أتولَّى إمامةَ المسجِدِ، فمنذ عامِ ٨١هـ،

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

كنتُ إمامًا لمسجدٍ في أحدِ أحياءِ جنوبِ الرياضِ. ثم انتقلتُ بعده إلى مسجدٍ آخرَ قريبٍ من معهدِ الدعوةِ، ثم انتقلتُ إلى إمامةِ مسجدِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمَ عامَ ٨٩هـ، بعد وفاةِ الشيخِ ﵀. ثم بعد ذلك، في عامِ ١٤١٢هـ، انتقلتُ إمامًا لجامعِ الإمامِ تركي بنِ عبدِ اللهِ ﵀، ولا أزالُ أُقِيمُ فيه الإمامةَ في صلاةِ الجمعةِ والجماعة"(١).

(١) كان ﵀ إمامًا للمسجدِ منذ بواكيرِ حياتِه، يندرُ أن تفوتَه صلاةُ جماعةٍ، إذ كان هو الإمامَ الذي تُقامُ الجماعةُ خلفَه، فكان من أئمّةِ المساجدِ الذين عُرفوا بالمحافظةِ الشديدةِ على الصلواتِ في أوقاتِها، لا يُلهيه عن ذلك شاغلٌ، ولا يُعطِّلُه عذرٌ.

(٢) شديدُ الحرصِ والمواظبةِ على صلاةِ الجماعةِ، لا يرضى أن يتخلّفَ عنها مهما كانتِ الظروفُ، وكأنّ قلبَه معلّقٌ بالمسجدِ، لا يُفارقه إلا على عودةٍ قريبةٍ.

فكانت حياتُه ﵀ عامرةً بالنسكِ والتألّهِ والعبادةِ، فهو ممّن جمعَ اللهُ لهم بين العلمِ والعملِ، نَحسبُه -واللهُ حسيبُه- من الصادقينَ المخلِصين.

(٣) تولّى سماحتُه الإمامةَ والخطابةَ في جامعِ الإمامِ تركي بنِ عبدِ الله بمدينةِ الرياض، فامتدّت إمامتُه سنواتٍ طويلةً، كان خلالها مثالًا في المواظبةِ والملازمةِ للمسجد؛ يؤمُّ الناسَ في الصلواتِ الخمسِ جميعِها، لا يكادُ يتخلّفُ عن فرضٍ ولا نافلةٍ.

(٤) وفي شهرِ رمضان، كان المسجدُ من القلائلِ التي تُصلّى فيها عشْرُ تسليماتٍ، وكان سماحتُه هو الإمامَ فيها كلَّها، في التراويحِ والشفعِ

(١) انظر: برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، نشر في إذاعة القرآن.

والوترِ، يُؤدّيها بهمّةٍ عاليةٍ ونشاطٍ في العبادةِ قلَّ أن يُرى مثلُه.

ومن شدّةِ ارتباطِه بالمسجدِ وحبِّه له، أنّه في أيّامِ الصيفِ حينَ ينتقلُ إلى الطائفِ، كان يعودُ إلى الرياضِ كلَّ جمعةٍ ليخطبَ بالناسِ، حتى أقعدَه المرضُ، وكان يقرأُ بصوتِه على الطريقةِ النجديّةِ، بخشوعٍ وهيبةٍ تملأُ القلوبَ وقارًا[1].

(٥) سماحةُ الشيخ عبدُ العزيز آلُ الشيخ رحمه الله، الذي له أكثرُ من خمسينَ عامًا في الخطابةِ والإمامةِ، حفِظَ القرآنَ وهو في سِنّ الحاديةِ عشرةِ من عمرِه، على يدِ الشيخِ محمدِ بنِ سنان رحمه الله.

(٦) تولّى الشيخُ إمامةَ مسجدِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمَ المفتي الأسبقِ في دُخنة، والخطابةَ في الجامعِ الكبيرِ في الرياض عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، وفي عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) عُيِّن خطيبًا بجامعِ نَمِرةَ بعرفات، واستمرَّ مدّةَ خمسٍ وثلاثينَ سنةً يخطبُ في المسلمين بعرفات.

(٧) في رمضان عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، عُيِّن إمامًا للفروضِ بالإضافةِ إلى الخطابةِ بجامعِ الإمامِ تركي بنِ عبدِ الله (الجامعِ الكبير)، فازدادتْ صلتُه بالمسجدِ وثباتُه في إمامتِه، جامعًا بين أداءِ الفريضةِ والقيامِ بواجبِ التوجيهِ والإرشادِ من على منبرِه.

(٨) من المواقفِ المشهودةِ لسماحةِ الشيخ رحمه الله صلاتُه على الملكِ فيصل رحمه الله في جنازةٍ مهيبةٍ مشهودةٍ، حيث أمَّ الآلافَ من المصلّين على الملكِ عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، في مشهدٍ مهيبٍ خاشعٍ، شهدَ له الحاضرونَ بعظيمِ الهيبةِ وجلالِ الموقفِ، وقد تجلّت فيه مكانةُ الشيخِ الدينيّةُ والاجتماعيّةُ، وعمقُ صلتِه بالقيادةِ والشعبِ.

(١) نقلها د. محمد المشوح في حسابه الثلوثية بمنصة إكس.

(٩) قراءةُ سماحةِ الشيخ رحمه الله هادئةٌ خاشعةٌ، على النسقِ النجديِّ الجميلِ الآسرِ، تُلامسُ القلوبَ وتبعثُ السكينةَ في النفوسِ. والشيخُ رحمه الله مُتْقِنُ الحفظِ، فيندرُ أن يخطئَ في القراءةِ، إذ تنسابُ الآياتُ منه سهلةً سلسةً، وكأنّها تجري على لسانِه جريانَ الماءِ العذبِ، وذاتَ مرّةٍ، قرأ من سورةِ الأنعامِ، وهو في السبعينَ من عمرِه وقتَ التلاوةِ، وهي من السُّوَرِ الطوالِ الصعبةِ، فقرأها بإتقانٍ عجيبٍ، وخشوعٍ ظاهرٍ، يُدلّلُ على عمقِ حفظِه، وكثرةِ تلاوتِه، وصدقِ معايشتِه للقرآنِ الكريمِ.

(١٠) محافظة سماحة المفتي على جامع الإمام تركي بن عبد الله رغم كِبَرِ سنِّه وكثرةِ مشاغلِه، ومن مظاهر ذلك[١]:

(أ) كان رحمه الله لا يُنيبُ أحدًا في صلاةِ الفجرِ، بل يأتي من شِمالِ الرياضِ، فيُصلّي بالجامعِ الذي هو في وسطِ الرياضِ، ثم يعودُ إلى بيتِه، ثم ينطلقُ إلى مقرِّ عملِه الذي هو في جنوبِ الرياضِ؛ في مشهدٍ يوميٍّ يُجسّدُ عظيمَ التجرّدِ والالتزامِ، وشدّةَ تعلّقِه بالمسجدِ وإمامتِه، وحرصَه على أداءِ الأمانةِ على أكملِ وجهٍ، مهما بَعُدتِ المسافاتُ أو اشتدّتِ المشقّةُ.

(ب) ثم إذا أذّن الظهر، خرج من عملِه وركب السيارة، وانطلق ليُصلّي في الجامع، ثم يعود بعد الصلاة لإكمالِ عملِه؛ في مشهدٍ يوميٍّ يُجسّدُ عظيمَ التعلّقِ بالمسجدِ، وشدّةَ الحرصِ على صلاةِ الجماعةِ، والتوفيقَ بين واجباتِ الإمامةِ ومسؤولياتِ العملِ، في توازنٍ نادرٍ قلَّ أن يُرى في هذا الزمن.

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

(ج) ثم إذا انتهى من العمل، لا يرجع إلى بيتِه، بل يذهب إلى الجامع، ويرتاح فيه، ويتغدّى ممّا يُرسله له أهلُه -حفظهم الله-، وكلُّ ذلك ليُصلّي العصرَ والمغربَ والعشاءَ، وخلال هذه المدّة يُقيمُ الدروسَ العلميّةَ، ويتعبّد، ويقضي حوائجَ المسلمين.

(د) وإذا أتى شهرُ رمضان، فإنّه يجلسُ إلى التراويح، وفي العشرِ إلى التهجّد، ولا يُفطرُ مع أهلِه، غفرَ اللهُ له، وجزاهُ اللهُ خيرَ الجزاءِ.

(هـ) وإذا أتت الإجازةُ الصيفيّةُ وسافر الشيخُ إلى الطائف، فإنّه بمجردِ نهايةِ الدوامِ يعودُ مباشرةً إلى الرياض، ويبدأ بالجامع، ولهذا كان يومَ الأربعاء -حين كانت الإجازةُ يومَي الخميسِ والجمعةِ- يُصلّي المغربَ والعشاءَ في الجامع، ثم الخميسَ كاملًا، ثم الجمعةَ كاملًا، ثم فجرَ السبت يُصلّي في الجامع، ثم يُسافر صباحَ ذلك اليوم إلى الطائف. ولا يخفى أنّ هذا يُتعبُ الشابَّ المُعافى، فكيف بكبيرِ السنِّ، بل وصل به الحالُ أنّه كان أحيانًا لا يتيسّرُ له السفرُ عبر الطائرةِ يومَ الأربعاء، فكان يأتي من الطائفِ برًّا، وكان يُشفقُ عليه جدًّا إذا رُئي أثرُ تعبِ السفرِ عليه، وكلُّ هذا من أجلِ أمانةِ إمامةِ الجامعِ[١].



(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

دروسُـه

(١) كانت دروسُ سماحتِه تُقامُ بعد صلاةِ المغربِ من يومِ السبتِ إلى يومِ الأربعاء، يَقرَأ فيها عليه كبارُ طلابِ العلمِ والقضاةِ وأساتذةُ الجامعات، إضافةً إلى الشبابِ الناشئين في طلبِ العلم. وقد قُرِئ عليه جملةٌ من أُمّهاتِ الكتب، منها: فتحُ الباري، وشرحُ السنّة للبغوي، وبدايةُ المجتهد، وشرحُ الطحاوية، والإعلامُ بفوائدِ عمدةِ الأحكام. وكانت مدةُ الجلسةِ اليوميةِ تمتدُّ بعضَ الأحيان إلى ساعاتٍ متواصلة، ولم يكن ينقطعُ رحمه الله عن الدروسِ في أيِّ حال؛ فكانت تُقرَأ عليه بالمكبِّر قديمًا، حتى يُسمَعَ صوتُه في الأسواقِ المجاورة، ويصلَ صداه إلى طريقِ الملكِ فهد، في مشهدٍ يدلّ على دوامِ عطائه ونفعِه للناس.

(٢) وكان مجلسُه مفتوحًا لكلِّ راغبٍ في العلم؛ يأتيه الصغيرُ والكبيرُ، وطالبُ العلم والمُدرِّس، فلا يردُّ أحدًا، بل يُرشِدُ القارئَ إلى ما يُناسبه من الكتب، ويَدُلُّه على طريقِ الطَّلَب. فقد جلس بين يديه مَن بلغ السادسةَ عشرةَ من عمره، ومَن هو في العشرين، ومَن بلغ الستّينَ والثمانين؛ فكان مجلسُه عامرًا بالقراءةِ والمذاكرةِ والتعليم، لا يَعرِفُ التفرقةَ بين أحدٍ من طلابه.

(٣) كان لسماحةِ الشيخ رحمه الله اهتمامٌ بعِلمِ المُناسباتِ، لا سيّما في مواسِمِ الطاعةِ، كشهرِ رمضانَ وموسمِ الحجِّ؛ إذْ كان يغتنِمُ هذه الأوقاتِ المُبارَكةَ لتخصيصِ دُروسِهِ في بيتِهِ وفي الجامعِ لمسائلَ الصيامِ والحجِّ، فتُقرَأُ عليه كُتُبُ الحديثِ والفِقهِ والفَتاوى المُتعلِّقةُ بهذَين البابَينِ الجليلَين. وقد قُرِئَ

عليه من تلك الدروسِ كتابُ الصيامِ من المُنتقى لابنِ الجارودِ، وبابُ الصيامِ والاعتكافِ من زادِ المُسافِرِ لغُلامِ خليلٍ، وكتابُ الحجِّ من صحيحِ البخاريِّ؛ فكانت تلك المجالسُ عامِرةً بالعلمِ والتحقيقِ والمُذاكرة.

(٤) من صورِ الملازمةِ العلميةِ: قراءةُ الشيخ الشويعر على سماحةِ المفتي لأكثرَ من خمسةَ عشرَ عامًا:

نقل بعضُ طلابِ[١] سماحةِ الشيخِ عبدِ العزيز آلِ الشيخ -حفظهُ الله- أن من أميزِ الدروسِ التي حضروها بين يديه في الجامعِ الكبيرِ بالرياض، درسَ صحيحِ الإمامِ البخاري، الذي كان سماحتُه يقرؤه مع الشيخِ الفقيهِ عبدِ السلامِ الشويعر -حفظهُ الله-. وكان هذا الدرسُ يُقامُ يومَ السبتِ حين كانت العطلةُ الأسبوعيّةُ يومَ الخميس، ثم انتقلَ إلى يومِ الأحدِ بعد تعديلِ الإجازة، وكان يُعقَدُ بعد صلاةِ المغربِ أثناء إقامةِ سماحتِه في الرياض؛ فإذا جاءت العطلةُ وسافرَ إلى الطائف، توقّفَ الدرسُ حتى عودتِه، حرصًا على انتظامِ اللقاءِ وحضورِ الطلابِ.

طريقةُ الدرسِ ومميزاتُه: وقد تميّز هذا الدرسُ بطريقةٍ فريدةٍ، ومَنهجٍ علميٍّ رصينٍ؛ إذْ جمع بين القراءةِ، والمناقشةِ، والمراجعةِ، والبحثِ، على النحو التالي:

(١) المناقشة العلمية:

كان من أبرز سماتِ سماحته: الحوارُ العلميُّ مع تلميذه الشيخ عبد السلام الشويعر؛ إذ تجري بينهما مناقشاتٌ نافعةٌ مليئةٌ بالفوائد والدقائق، في جوٍّ من الأدبِ الجمّ والوقار. وقد وصف بعضُ الحضور تلك اللحظات بأنها من أجملِ ما رأوْه من أدبِ العلماء، خاصةً حين يَحْني

(١) نقلها الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه في منصة x.

سماحته ظهرَه على كرسيهِ الأحمر - قبل أن ينتقلَ درسُه إلى كرسيِّ المحراب - ويقول بهدوءٍ: «يا شيخ عبد السلام...» فيجيبه الشيخُ عبد السلام بأدبٍ فيقول: "لبَّيه...".

(٢) **مراجعة الشروح والمصادر:**

وكانت القراءةُ تُصاحَبُ بمراجعةٍ دقيقةٍ للشروح والمصادر؛ فمع الشيخ عبد السلام الحاشيةُ السلطانيةُ المنتخَبةُ من الفوائد، ومع بعضِ الطلاب فتحُ الباري لابن حجر، وشرحُ ابن بطال، ومع آخرين تعليقاتُ سماحةِ الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله، كانت قد طُبعت في مصر. كما وُضِع حاسبٌ محمولٌ (لابتوب) يحتوي على مكتبةٍ علمية، فإذا أُشير إلى أن عالمًا توسّع في مسألةٍ ما، فُتح كلامه مباشرةً وقُرِئ في المجلس؛ فكان الدرسُ جامعًا بين الأصالة والمعاصرة، وبين التحقيق والمشاركة.

(٣) **البحوث العلمية:**

وكان في العادة يُكَلّف بعض الطلابِ بإعدادِ بحوثٍ علميةٍ في موضوعاتِ الدروسِ القادمة، فإذا أُتقِن إعدادٌ وافي، قُرِئ في مطلعِ المجلس قبل أن يبدأ بالقراءة، فتكون مقدمةً ثريَّةً تُثري النقاشَ وتفتحُ آفاقَ البحث؛ مما زادَ من عمقِ الفهمِ وثراءِ المدارسة.

(٤) **تعليقات سماحة المفتي:**

وكانت المجالس تتزيّن بتعليقاتِ سماحةِ المفتي على ما يُقرأ، يُبدي فيها اختياراته وترجيحاتِه في المسائل، ويذكر الفوائدَ والتنبيهات، كما يتخلّل المجلس بعضَ الأخبارِ والملحِّ والفوائد، مع إجابةِ سماحته على أسئلةِ الحاضرين بكل تواضعٍ وسخاء. فقد عُرف عنه أنه لا يمنعُ سؤالًا ولا

يضيقُ باستفسارٍ، جزاه الله خيرًا ونفع بعلمه[١].

وبمناسبةِ الحديثِ عن درسِ تلميذِه الشويعر، فقد أثنَى سماحةُ المفتي على والد تلميذِه الشيخ أ.د عبدالسلام الشويعر، وهو الشيخ محمد بن سعد الشويعر، حيثُ يقول عنه: "الدكتورُ الشيخُ محمد بن سعد الشويعر، الذي لازمَ الشيخَ ابن باز قرابةَ ربعِ قرنٍ من الزمن ملازمةً دائمةً، في مكتبه وفي مجالس منزله، والذهاب معه إلى المسجد في كثيرٍ من الأوقات؛ مما أعطاه تصورًا حقًّا عن تلك الشخصية الفذّة والإشراف على مدى علمه وحرصه في حياته ﷺ، توجد أسئلةٌ عامةٌ داخلَ البلاد وخارجها، ولكن من توفيق الله له أن هيّأ له الشيخُ محمد؛ فجمع تلك الفتاوى المتفرقة والمقالات المتشتتة في الصحف والمجلات والإذاعة والدوائر الحكومية، فجمع كلّ ما يتعلّق بالشيخ سواءٌ سُئِل في الصحف المحلية، أو محاضرات المواسم، وجميع ما أُنتِج من محاضراتٍ أو كلماتٍ أو أسئلةٍ كلّها وُجدت بصوته - غفر الله له -، وهذا أعظم توريثٍ لها. واعتنى الشيخ محمد بنشرها وإخراجها، ثم بدأ - وفقه الله - بإخراج نور على الدرب، خاصةً الذي يُذاع في إذاعة القرآن الكريم السعودية، فطُبع الآن منه ما يزيد على مائتين وعشرين جزءًا، والباقي يأتي لاحقًا إن شاء الله"[٢].

(٥) قصة برّ تلميذٍ بشيخه:

عزم الشيخُ أ.د. عبدُالسلامِ الشويعر -حفظهُ الله- على شرحِ سننِ أبي داود، فأشار عليه شيخُه سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله آلُ الشيخ ﷺ بأن يشرحَ كتابَ الإقناع، فلبّى الشيخُ الشويعرُ طلبَ شيخِه، وكان سماحةُ

(١) نقل طريقة الدرس كاملة نقلها الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه في منصة x بتصرف يسير.
(٢) مقطع منشور بعنوان كلام المفتي في الشيخ محمد الشويعر.

المفتي يُتابعُ شرحَه لذلك الكتابِ باهتمامٍ.

وقد ذكر الشيخُ عبدُالسلامِ الشويعرُ أن سببَ تدريسِ كتابِ الإقناع هو توجيهُ سماحةِ المفتي رحمه الله، وأنَّ للشيخِ فضلًا خاصًّا في اختيارِ هذا الكتابِ والعنايةِ به؛ فقد أوضح أن سماحتَه هو من اختار هذا المتنَ بنفسِه، وهو الذي أشار إلى تدريسِه والعزمِ على شرحِه، بل كان هناك كتابٌ آخرُ مُقترَحٌ في البداية، ثم غُيِّر بناءً على طلبِ سماحتِه رحمه الله، فله يدٌ ظاهرةٌ في نفعِ طلابِ العلمِ بهذا الكتابِ ومدارستِه.

وذكر الشيخُ الشويعرُ أن سماحتَه رحمه الله كان يُتابعُ الدروسَ إلى نهايةِ كتابِ الحجِّ، يُراجِعُ عددًا من مسائلِه بعد إلقاءِ الدرسِ، ويقومُ أحيانًا بالتصحيحِ أو التوضيحِ؛ ممّا زاد فائدةَ الدروسِ ودقّتَها.

وقد رأيتُ بِرَّ الشيخِ عبدُالسلامِ الشويعر -حفظهُ الله- في يومِ وفاةِ سماحتِه، واقفًا عند قبرِ شيخِه، يدعو له كثيرًا. وفي ذلك دلالةٌ بليغةٌ على أن من أعظمِ أولادِ العالمِ الصالحين طلابُه الذين تربّوا على يدِه، فحملوا علمَه، وحفظوا سيرتَه، ودعوا له بعد وفاتِه، كما قال ﷺ: «**إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُهُ إلَّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»(١)، وهؤلاء هم أولادُه في العلمِ والدعوةِ، الذين يُحيون ذكرَه ويدعونَ له في حياتِه وبعدَ وفاتِه.

(٦) **برُّ الشيخ مخلد المطيري بشيخِه عبد العزيز آل الشيخ:** حيثُ ختم الشيخُ مخلدٌ المطيري ما تبقّى من الجزءِ السابعِ من كتابِ السنّة للإمامِ الخلّال، وهو كتابٌ عظيمٌ في سبعةِ مجلّداتٍ. وقد كان الشيخُ مخلد -حفظهُ الله- قد قرأ على شيخِه سماحةِ المفتي رحمه الله هذا الكتابَ كاملًا على مدى

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

طويلٍ، حيثُ إنّ علاقتَه بشيخِه تزيدُ على عشرينَ سنةً، كما حدّثني بذلك الشيخُ مخلد، حتى أكملَ معه ستّةَ مجلّداتٍ ونصفًا، ولم يَبقَ إلا القليلُ، فقرأه بنفسِه مع طلابِه وأتمَّه، وكنتُ ممّن حضرَ الختمَ، خاتمًا بذلك هذا السفرَ المباركَ الذي جمع أصولَ السنّةِ وآثارَ السلفِ في العقيدةِ والمنهجِ. نسألُ اللهَ أن يحفظَ شيخَنا مخلدَ بنَ عقلٍ المطيري، ويجزيَه خيرَ الجزاءِ على حرصِه وصبرِه ومواصلتِه في طلبِ العلمِ، وأن يرحمَ شيخَه سماحةَ المفتي، ويجعلَ ما قدّمه في ميزانِ حسناتِه. وممّا أذكره: أنّي قلتُ لشيخِنا مخلدِ بنِ عقلٍ المطيري -حفظهُ الله- بعد وفاةِ سماحةِ المفتي بأسبوعٍ، في يومِ السبتِ الذي كان يقرأُ فيه على سماحتِه: قلتُ له، شيخَنا، ماذا تقولون وقد تُوُفِّي شيخُكم الذي كنتم تذهبون إليه في مثلِ هذا اليوم؟ فدعا له بالرحمة، ثم قال -متأثّرًا-: يا أبا عبدِ الله، لا تُحرّكِ المشاعر... ثمّ تنهّد!.

وبعد تعيينِ الشيخ صالح الفوزان - حفِظه الله - مُفتيًا للمملكة، قال الشيخ مخلد: **لعلّي أقرأ الآنَ على الشيخ الفوزان بعد وفاة شيخِنا المفتي السابق.**

وفي هذا الموقفِ عِبرةٌ بالغةٌ، إذ يُرى فيه حرصُ الشيخِ مخلد -وقد ناهز الثمانينَ من عمرِه- على مواصلةِ القراءةِ على العلماءِ، مع أنّه قد لازمَ شيخَه العلّامةَ صالحَ الأطرم ثلاثينَ سنةً، ولازمَ شيخَه الشيخَ فهدَ الحمين سنواتٍ طويلةً، ومع ذلك لم يزلْ مُتعطّشًا للعلمِ، وفي قلبِه تواضعُ الطالبِ ووفاءُ التلميذِ لشيخِه.



غـزارةُ عِلمِـه

◈ كان سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ آلُ الشيخ فقيهًا مُدركًا لمسائلِ الفقهِ، مستحضرًا لها، حتى إنّه كان يحفظُ زادَ المستقنع غيبًا. وذاتَ مرّةٍ، في مرحلةِ الماجستير، في كتابِ النكاح، قرأ أحدُ الطلابِ بحثًا، فمرّت مسألةٌ كان فيها خَللٌ، فنَبّهه أحدُ الحاضرين، فما كان من سماحتِه إلا أن قام مستحضرًا متنَ الزاد بصوتٍ مسموعٍ، ثم علّق مُصحّحًا ذلك الخطأ. فما زالت حركتُه بيدِه ﵀ وهو يَحُكُّ بها رأسَه، ثم يُمسكُ أطرافَ شعرِ لحيتِه، وهو يستحضرُ حفظَه(١).

◈ إن سماحةَ المفتي ﵀ من الحفّاظِ للمتونِ العلميّةِ، فقد حفظ زادَ المستقنع، وبلوغَ المرام، وألفيّةَ العراقي، وألفيّةَ ابنِ مالك، وغيرها من متونِ العقيدةِ والفقهِ والحديثِ واللغةِ.

◈ كما كان له عنايةٌ خاصّةٌ بكُتبِ التفسيرِ، فقرأ تفسيرَ ابنِ كثيرٍ مرارًا، واعتنى بكُتبِ الحنابلةِ، وبدواوينِ الإمامِ محمّدِ بنِ عبدِ الوهّاب ﵀ قراءةً وتأمّلًا، حتى صار له منها باعٌ طويلٌ.

◈ وكان ﵀ واسعَ الاطّلاعِ على اختياراتِ الشيخين ابنِ بازٍ وابنِ عثيمين، مستحضِرًا لآرائِهما، مستأنسًا بها في تقريراتِه وفتاواه. وكان مُحبًّا للشيخِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعدي، ملازمًا لقراءةِ كتبِه، مداومًا على تدبّرِ تفسيرِه حتى آخرِ عمرِه.

(١) نقلها أ.د محمد الفريح في مقاله عن سماحة المفتي.

◈ مع تقدّمهِ في السنِّ، ازداد نشاطُه في طلبِ العلمِ ومراجعتِه، فكان رحمه الله شديدَ الحرصِ في سنواتِه الأخيرةِ على إتمامِ قراءةِ فتاوى الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيم آلِ الشيخ، التي تبلُغُ ثلاثةَ عشرَ مجلّدًا، وقد أنهى قراءتَها كاملةً قبل وفاتِه بأسبوعٍ واحدٍ، بعد أن بدأها قبل سنتينِ من رحيلِه.

◈ كما شارك رحمه الله في مناقشةِ أكثرَ من ثلاثينَ رسالةً علميّةً في الدراساتِ العُليا، مؤثّرًا بعلمِه وتوجيهِه في مسيرةِ طلابِ العلمِ والباحثينَ.

◈ وكان رحمه الله مرجعًا لزملائِه وطلابِه فيما يُشكِلُ عليهم من مسائلِ العلمِ، فيُفيدُهم برحابةِ صدرٍ، وسعةِ علمٍ، ودقّةِ فهمٍ، عُرِفَ بحرصِه على النفعِ والإفادةِ، حتى إنّ المسائلَ التي كانت تُشكِلُ على غيرِه، يجدونَ عنده الجوابَ الشافيَ المؤصَّلَ بالدليلِ.

◈ كما امتاز رحمه الله بسعةِ الاطّلاعِ وعمقِ الثقافةِ؛ فكان يقرأُ كثيرًا، ويستمعُ ويُتابعُ المستجدّاتِ بعينٍ بصيرةٍ، وله معرفةٌ واسعةٌ بما يجري في الساحةِ العلميّةِ، والاقتصاديّةِ، والسياسيّةِ، ممّا مكّنه من فهمِ الواقعِ ومعايشةِ أحداثِه بحكمةٍ ورويّةٍ واتّزانٍ نادرٍ، وكان جمعُه بين العلمِ الراسخِ، والفهمِ العميقِ للواقعِ، سرَّ تميّزِه وقدرتِه على معالجةِ القضايا والمستجدّاتِ المعاصرةِ بفقهٍ وبصيرة. رحمه الله رحمةً واسعةً، وجزاهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ، ونفعَ بعلمِه وفتاواه الأجيالَ الحاضرةَ واللاحقة.



طريقته في التدريس

(١) كان سماحتُه رحمه الله في تدريسِه يسيرُ على الطريقةِ النجديّةِ المعروفةِ عند العلماءِ، والمُعبَّرِ عنها بقولِهم: (سَمّ، بَرَكَة)؛ فكان يأمرُ الطالبَ أن يقول: بسمِ الله، ثم يشرعُ في القراءةِ، فيُنصتُ سماحتُه ويتابعُ بدقّةٍ، ويُعلّقُ أحيانًا على المواضعِ المهمّةِ بتوضيحٍ، أو تنبيهٍ، أو فائدةٍ دقيقةٍ، فإذا رأى أن القدرَ المقروءَ كافٍ، أو انتهى المقامُ؛ قال: بركة، أي: قِف، إيذانًا باختتامِ المجلسِ على خيرٍ وبركةٍ، كما هي عادةُ علماءِ نجدٍ في حلقاتِ العلمِ منذ قرونٍ.

(٢) أمّا في الشروحِ فالوضعُ يختلف؛ ففي دروسِه في المساجدِ كان رحمه الله يتولّى الشرحَ بنفسِه، يُقرأُ عليه النصُّ ثم يشرعُ في بيانِه وتفصيلِ معانيهِ، ويستطردُ أحيانًا، ويستدلُّ بالنصوصِ والأقوالِ، ويُحسنُ الربطَ بين المسائلِ، وكان إذا شرحَ كتابًا من كُتبِ العقيدةِ -كشرحِه على كتابِ التوحيد- يتوسّعُ في البيانِ، ويُقرّبُ المعاني بأسلوبٍ سهلٍ، وعبارةٍ واضحةٍ، تُغرسُ في القلوبِ تعظيمَ اللهِ، وإخلاصَ العبادةِ له؛ فيخرجُ السامعُ من درسِه وقد امتلأ علمًا، ويقينًا، وطمأنينةً.

(٣) كان سماحتُه رحمه الله رحيمًا بالطلابِ الذين يُدرّسُهم الدراسةَ النظاميّةَ، يُطمئنُهم إذا خافوا طولَ المنهجِ أو صعوبةَ الأسئلةِ، لا يُعلَمُ أنّه جرح أحدًا بكلمةٍ، أو قسا عليه، بل كان يفيضُ حنانًا، رحمه الله رحمةً واسعةً.

أنموذجٌ من كلامِ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في شرحِه على مقدمةِ التوحيد:

(والكتابُ الذي يُرادُ شرحهُ في هذهِ الدورةِ هو كتابُ **التوحيد** لشيخِ الإسلامِ محمدِ بنِ عبدِ الوهّاب رحمه الله، ويشتملُ على نحوِ سبعةٍ وستينَ بابًا في توحيدِ العبادةِ، وتوحيدِ الأسماءِ والصفاتِ، وما يُضادُّ هذا التوحيدَ أو يقدحُ في كمالِه. وقد ألّفَهُ الشيخُ في أوّلِ طلبِه للعلمِ، حين أدركَ ببصيرتِه ما عليهِ الناسُ من الشركِ ومخالفةِ التوحيدِ، فبدأ بتأليفِه وهو في غربتِه عن بلدِه، وكتبَ منه ما يُقاربُ عشرينَ بابًا، ثم كمّلهُ بعد ذلك، وعرضَهُ على علماءِ زمانِه ممّن عُرِف عنهم الخيرُ وسلامةُ الفهمِ، فأقرّوهُ على ما فيه، غيرَ أنّهم أشاروا إلى حاجتِه إلى قوّةٍ تحميه، وسلطانٍ يعضدُه، ودعوةٍ تحوطُه لتصلَ إلى قلوبِ الناسِ. وقد ألّفَهُ في البصرةِ، وعرضَهُ على عالمِ المدينةِ آنذاك (السندي)، فاستحسنَهُ كلُّ من قرأه، إلا أنّهم نبّهوهُ إلى أنّ ما يدعو إليهِ سيُقابَلُ بالإنكارِ، لأنّ الشركَ قد استحكمَ في الناسِ، حتى نشأ عليهِ الصغيرُ، وهرمَ عليهِ الكبيرُ، فصار مألوفًا، وأصبحَ التوحيدُ غريبًا بينَهم).



سماحة المفتي وخطبتا الجمعة وعرفـة: منبر التوجيـه والإصـلاح

قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن قصة خطبته وعمره ١٠ سنوات:

"واللهِ، لقد كنتُ أُحِبُّ الخِطابةَ وأتمنَّاها، وكنتُ قبل ذلك أَصعَدُ الدَّرَجَ، وآخُذُ العصا معي، وأُخاطِبُ الناس. وممَّا أذكرُه أن جامعَ الرياضِ قد هُدِمَ عامَ ٧٠هـ، ثم أُعيدَ بناؤُه بالحجرِ، وسُقِفَ سقفًا متينًا. فدخلتُ المسجدَ قبل أذانِ العصرِ يومَ الجمعةِ، وقلتُ: "الحمدُ للهِ على إحسانِه"، ثم بدأتُ بإلقاءِ الخطبةِ المعتادةِ التي كنتُ أسمعُها من المشايخِ. فألقيتُ الخطبةَ، وقد كنتُ منذ عشرِ سنينَ أستمعُ إلى الخُطَبِ من الخطباءِ يومَ الجمعةِ، فألقيتُ على الناسِ يومَ الجمعةِ بعد العصرِ الخطبةَ التي كنتُ أحفَظُها، ولم يكن عليَّ طاقيةٌ ولا غُترةٌ، فصعدتُ المنبرَ، وألقيتُ الخطبةَ التي كنتُ أحفَظُها"(١).

البداياتُ العلميةُ لسماحةِ المفتي: شغفٌ مبكِّرٌ بالعلمِ وأهْلِه.

تقولُ والدتُه رحمها الله: (كان الجامعُ الكبيرُ يُرمَّم ويُوسَّع في حدود عام ١٣٧١هـ، وكان عمرُ الشيخِ عبدِ العزيزِ لا يتجاوزُ التسعَ سنوات، فدخلَ الجامعَ في غيرِ وقتِ الصلاةِ مع مجموعةٍ من أقرانِه، ثم صعدَ على المنبرِ وخطب، كأنّما يُحاكي الخطيبَ في خطبةِ الجمعة، فإذا بأحدِ الأعمامِ يرى

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

هذا المشهدَ أمامَه، فنهرَ الشيخَ، وأمسكَ به من أذنِه، وأرجعَه إلى البيت، **وقالَ للجدَّةِ بلهجةٍ غاضبةٍ: "أمسكي ولدَك الكفيفَ؛ طالعٌ فوقَ منبرِ الجامع، يلعبُ ويخطُب"، فقالت له الجدَّة مباشرة: "قل: آمين؛ جعلَ اللهُ يُطيلُ في عمرِك وتُصلِّي وراءه في الجامع"**، فاستجابَ اللهُ دعاءَها، فصلّى هذا العمُّ خلفَ الشيخِ في الجامعةِ قرابةَ خمسِ سنواتٍ)[1].

سماحةُ المفتي شيخُ المنابر، كما لقّبه بذلك الشيخُ عبدُ العزيزِ السدحان؛ فمنبرُ عرفة إذا ذُكر، يُذكرُ الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله آلُ الشيخ، إذ أمضى عليه -من عام ١٤٠٢هـ إلى نحو عام ١٤٣٦هـ- خمسًا وثلاثينَ سنةً، يُبلّغ الناسَ ويعظهم ويُذكّرهم بالله، ناهيكَ عن منبرِ الجامعِ الكبيرِ، الذي لازمهُ سنينَ طويلةً، فهو بحقٍّ **شيخُ المنابر**.

والعجيبُ أن خطبةَ الشيخِ في عرفة، أو ارتقاءَه منبرَ عرفة، كان لها أثرٌ نفسيٌّ قبل أن يكونَ علميًّا؛ ألِفَه الناسُ، وأحبّوا صوتَه ونبراتِ دعواتِه الطيّبات، لا في المملكةِ فحسب؛ بل في العالمِ الإسلاميِّ كلِّه.

ثناءُ أحدِ مشايخ الجزائرِ على سماحةِ المفتي: أسطُرٌ من الوفاءِ والعرفان:

(بعد الحمدِ للهِ -تعالى-، رحلَ عنّا سماحةُ المفتي عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله آلُ الشيخ، وما زال صوتُه حيًّا في ذاكرةِ الجزائريّين؛ تلك الذاكرةُ التي ظلّ فيها بعد وفاتِه كما كان يدوي في أرجائِها حالَ حياتِه، وما زال صوتُه يدوي في أرجاءِ بيوتِهم بعد رحيلِه كما كان في أيّامِ حياتِه. فمنذ أن عقلْنا، وفي يومِ عرفةَ من كلِّ عامٍ، كان التلفزيونُ الرسميُّ الجزائريُّ -وفّق اللهُ القائمينَ عليه لكلِّ خيرٍ- يبثُّ خطبةَ عرفةَ بثًّا حيًّا مباشرًا، حتى أصبحتِ القلوبُ تشتاقُ إلى

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

موعدِ بثِّ خطبتِه، وتشرئبُّ النفوسُ لرؤيةِ إطلالتِه البهيّةِ، وتستعدُّ الآذانُ لتلقّي توجيهاتِه ونصائحِه، التي يشعرُ سامعُها أنّها نابعةٌ من قلبٍ رحيمٍ، حريصٍ على الخيرِ فرحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وجزاهُ عنّا وعن المسلمينَ خيرَ الجزاءِ، وأعلى مقامَهُ في الفردوسِ الأعلى من الجنّةِ)(١).

قال عنه الشيخ محمد الدريعي رحمه الله:

(وقد لَفَتَني في الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الله -منذ الثمانينيّاتِ الهجريّةِ- ما يتمتّعُ به من قُدراتٍ ومواهبَ خِطابيّةٍ؛ فقد كان إذا خطبَ لَفَتَ الأنظارَ، وأتى بحديثٍ لم يألَفْهُ عامّةُ الناسِ، الذين اعتادوا في تلك الأيّامِ على الخُطبِ المسجوعةِ، المرتّلةِ، المكرورةِ. وصار الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله -منذ ذلك الحينِ- أحدَ الخُطباءِ القلائلِ في مدينةِ الرياضِ المُشارِ إليهم بالبَنانِ. وقد سجّلتُ له بعضَ الخُطبِ، وذلك قبل أن يشهدَ المسلمون في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها مِصداقَ ذلك، حين اعتلى الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله منبرَ عرفةَ، فرأى الناسُ فيه خَطيبًا لانَتْ له أعوادُ المنبرِ، ومَلَكَ ناصيةَ القَولِ، بصوتٍ جَهوريٍّ مُجلجلٍ يهزُّ أرجاءَ عرفاتٍ، وفصاحةٍ وبلاغةٍ، وغَيْرةٍ ووَعيٍ ورُؤيةٍ قلَّ نظيرُها)(٢).

◈ خطبَ سماحةُ الوالدِ الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله آلُ الشيخ رحمه الله في حُجّاجِ بيتِ اللهِ الحرامِ في عرفةَ أكثرَ من ثلاثينَ عامًا متواصلةً، وكانت خطبُه من أعظمِ ما اجتمعَ فيه الصدقُ في الموعظةِ، ووضوحُ المنهجِ، وثباتُ الكلمةِ؛ إذ لم يُعرفْ في التاريخِ أن اجتمعَ للحجِّ مثلُ هذا العددِ المهيبِ من الملايين، بلغَ في بعضِ الأعوامِ ما بين ثلاثةٍ إلى أربعةِ ملايينَ

(١) يُنظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي، والشيخ الجزائري هو راشد سرير، كما ذكر ذلك الشيخ السدحان.

(٢) نقلها د. حسن بن محمد الدريعي في مقالٍ له بعد وفاة سماحة المفتي.

حاجٍّ، بل ربما زادَ العددُ عن ذلك، وكلُّهم يُصغونَ إلى خطبةٍ جامعةٍ تُلقى في يومٍ هو من أعظمِ أيّامِ اللهِ.

◈ لقد كانت خطبه رحمه الله امتدادًا لخطبة النبي ﷺ في حجة الوداع؛ توحيدٌ خالص، وإرشادٌ للأسرة، ووصايا للنساء، وتذكيرٌ بالحقوق والأموال، وتنظيمٌ لشؤون المجتمع المسلم، كما قال ﷺ: «**اِسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**»[1]. فكانت خطبته كل عام منهجًا متكاملًا لإصلاح الأمة من جذورها، ومثالًا للداعية الموجّه الذي يبيّن أصول الدين بلغةٍ صادقةٍ واضحة.

◈ ومع كثرة الفتن والمحن، وارتفاع الشعارات والنعرات، ظلّ سماحته رحمه الله ثابتًا على المبدأ، لا تغيّره المؤثرات، ولا تجرّه الأحداث، شعاره الدائم: قال الله -تعالى-، قال رسوله ﷺ؛ فكان الحجاج يخرجون من صعيد عرفات قلوبهم مطمئنة، وصدورهم موحَّدة، متفرّغين لعبادة ربهم.

◈ ولم تَفُتْه رحمه الله خُطبةٌ واحدةٌ من تلك الخُطبِ على مدى ثلاثةِ عقودٍ، وكان فيها الطَّوْدَ الأشمَّ، والعالِمَ الثابتَ، الذي يُبلّغُ رسالةَ اللهِ كما سمعَها، ويدعو إلى التوحيدِ كما تلقّاهُ من سلفِه من أئمّةِ الدعوةِ النجديّةِ[2].

◈ شهِد كثيرٌ من الحاضرينَ لخُطبِ سماحةِ المفتي الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الله آلِ الشيخ رحمه الله بدهشتِهم من قوّةِ أدائِه الخِطابيِّ، وجزالةِ عباراتِه، وجهوريّةِ صوتِه الذي يأسرُ القلوبَ ويملأُ الأسماعَ، حتى قيل: إنّه قد يمضي قرابةَ الساعةِ متحدّثًا بوضوحٍ واتّزانٍ، لا يكلّ فيه صوتُه، ولا تفترُ عباراتُه، يتنقّل بين موضوعاتِ خطبتِه بانسجامٍ عجيبٍ، وحُسنِ تسلسُلٍ، وإحكامِ ترتيبٍ، يستدلّ في كلِّ محورٍ بعددٍ من الآياتِ والأحاديثِ، فتخرجُ خطبتُه

(١) رواه البخاري.

(٢) ينظر: الشيخ محمد الشنقيطي في كلمة له في سماحة المفتي.

جامعةً بين النصِّ، والبيانِ، والتأثيرِ.

◊ **ولعلّ أعظمَ أسبابِ تميّزه رحمه الله في الخطابة**، كان بريئًا من حولِه وقوّتِه، ملتجئًا إلى حولِ اللهِ وقوّتِه، يستفتحُ خطبتَه باسمِ اللهِ، ويعتمدُ عليه في كلِّ لفظٍ ينطقُ به، جامعًا بين الإخلاصِ في القلبِ، والأخذِ بالأسبابِ التي تُعينُ على البلاغِ المُبين.

◊ لقد كان ـ بحقٍّ ـ قمرَ الخطباءِ ونجمَهم في هذا العصرِ، وسماحتُه سليلُ العلماءِ الأماجدِ من آلِ الشيخ، الذين توارثوا المنبرَ والعلمَ جيلًا بعد جيلٍ؛ فجَدُّه الأعلى الإمامُ المُجدِّدُ محمدُ بنُ عبدِ الوهّاب رحمه الله أقامَ منابرَ الدعوةِ والتعليمِ، وغرسَ جذورَ التوحيدِ في الأمّةِ، وأمّا جَدُّه الأدنى الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ اللطيفِ آلُ الشيخ رحمه الله فكان أوّلَ خطيبٍ صعدَ منبرَ عرفةَ في عهدِ الملكِ الصالحِ والإمامِ العادلِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرحمن آلِ سعود رحمه الله، فرَفَعَ اللهُ مقامَه ومقامَ ذريّتِه في أعلى الجَنّةِ. فلا غرابةَ إذًا أن تتسلسلَ الخطابةُ والفصاحةُ في هذه الأسرةِ المباركةِ، وأن يخرجَ منها هذا الإمامُ الجليلُ، الذي جمعَ اللهُ له بين العلمِ، والبيانِ، والقبولِ، والأثرِ الباقي(١).

🎙 قال سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في خُطبة يوم عرفة عام ١٤٠٢هـ؛ دفاعًا عن دعوةِ الشيخ محمد بنِ عبدِ الوهّاب:

"لقد شُوِّهَتْ هذه الدعوةُ، ولُفِّقَتْ بها تُهَمٌ يعلمُ اللهُ ببراءتِها منها. قيل عنها: إنَّها مذهبٌ خامسٌ، وقيل: إنَّها مذهبُ الخوارجِ، وقيل: إنَّهم يُكفِّرون الناسَ، وقيل: إنَّهم يُعادون الأولياءَ، وقيل: إنَّهم يُبغِضون الرسولَ، وقيل وقيل... ولكن من تأمَّلَها ونظر فيها ببصيرةٍ، رآها حقًّا لا شكَّ فيه، وهُدًى لا ضلالَ فيه، ورآها ـ وللهِ الحمدُ ـ امتدادًا لدعوةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وقد هيَّأَ اللهُ

(١) ينظر: أ.د محمد الفريح مقال في سماحة المفتي.

لها مَن نصرَها وحماها، فلم يستطعْ أيُّ مُغْرِضٍ أن يتعرَّضَ لها بسوءٍ؛ لأنَّ اللهَ جعل لها أنصارًا اقتنعوا بها، وعلموا أنَّها الحقُّ الذي لا شكَّ فيه. فقامت هذه الدولةُ - ولله الحمدُ - على أساسٍ راسخٍ وقاعدةٍ ثابتةٍ، على هذا الدينِ، ولم يزلْ قادتُها، الواحدُ تلوَ الآخرِ، يُحافِظون على هذه الشريعةِ، ويَحمُون هذه الدعوةَ الصالحةَ، ويَذُودون عنها، ويَسعَون بكلِّ جُهدٍ إلى تَبصِيرِ الأمَّةِ بدينِ اللهِ، وتخليصِها من الشُّبَهِ والضَّلالات".

◊ قدِمَ الشيخُ ﵀ على الحياةِ المنبريّةِ في المملكةِ في بواكيرِ شبابِه، فبدأ الخطابةَ قبل أن يبلُغَ الثلاثينَ من عمرِه، وكانت بدايتُه حدثًا فاصلًا في مسيرةِ الخطابةِ في البلادِ. فقد كانت طبيعةُ الخُطبِ قبلَ ظهورِه -في الغالبِ- خُطبًا محفوظةً مأخوذةً من دواوينِ الخُطباءِ، يتداولُها الوعّاظُ ويُكرّرونَها على المنابرِ، حتى أصبحتْ مألوفةً، فلمّا جاءَ الشيخُ ﵀ أحدثَ نقلةً نوعيّةً، ودويًّا في أسلوبِ الخطابةِ ومضمونِها. بدأ الخطابةَ في جامعِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيم ﵀، ثم انتقلَ إلى جامعِ الرياضِ الكبيرِ، ثم تشرّفَ بخطابةِ الناسِ في يومِ عرفةَ، فكانت خُطبُه في تلك المواطنِ الثلاثةِ علامةً فارقةً في الأداءِ المنبريِّ، ومرحلةً جديدةً في أسلوبِ التوجيهِ والخطابِ الدعويِّ.

◊ كان الشيخُ ﵀ يتجهّزُ للخطبةِ استعدادًا وتحضيرًا، لا يعتمدُ على الارتجالِ دون إعدادٍ، بل يُرتّبُ موضوعَها في ذهنِه، ويجمعُ نصوصَها وآياتِها، ويقرأُ في كتبِ التفسيرِ وشروحِ الأحاديثِ، ويسألُ ويبحثُ ويتأمّلُ حتى تستقرَّ الفكرةُ ويكتملَ البناءُ. فإذا ارتقى المنبرَ، ألقى خطبتَه بقلبٍ ممتلئٍ، ونَفَسٍ علميٍّ أصيلٍ، فتأتي الخطبةُ حيّةً متماسكةً، مؤصَّلةً بالأدلّةِ، مترابطةَ المعاني.

◊ كانت خُطبُه ﵀ نَقلةً في إعدادِ الخطبةِ وإلقائِها معًا؛ فقد أعادَ إلى

المنبرِ حيويّتَهُ وهيبتَه، وجعلَ الخطبةَ تقومُ على أركانٍ متينةٍ من النصوصِ والاستدلالاتِ، حتى كان من يسمعُها يشعرُ أنّها مبنيّةٌ على أصولٍ، ومؤسَّسةٌ على علمٍ راسخٍ. ومن ذلك: خُطبُه في يومِ عرفةَ، التي كان ينشغلُ بالإعدادِ لها من بعدِ رمضانَ، يُفكّرُ في موضوعِها ومقاصدِها وما سيُقالُ فيها، حتى إذا ألقاها كانت خُطبةً مدوّيةً، تملأُ القلوبَ أثرًا، وتُحدِثُ في الناسِ حديثًا واسعًا.

◈ لقد كان الشيخُ رحمه الله نَقلةً في ميدانِ الخطابةِ: إعدادًا، وتأصيلًا، وإلقاءً. وكان إلقاؤُه مؤثّرًا، جَهوريَّ الصوتِ، بديعَ الحضورِ، يجذبُ القلوبَ ويأسرُ الأسماعَ، حتى إنّ من سمعَ خُطبَه، فصليلَ صوتِه بقيَ معه معظمَ حياتِه، وكيفَ كانت خُطبُه نافعةً مؤثّرةً.

◈ وقد تميّز سماحتُه بالصوتِ النّديِّ في قراءةِ القرآنِ، وحفظِه لكثيرٍ من السنّةِ، وسرعةِ الاستحضارِ والاستشهادِ، كما عُرِف بأسلوبٍ مميّزٍ في خطابته مضمونًا وأسلوبًا؛ فهو خطيبٌ مِسقَع، مَلَكَ ناصيةَ القولِ بصوتٍ جَهوريٍّ يهزُّ أرجاءَ المسجدِ، في فصاحةٍ، وبلاغةٍ، وغيرةٍ، ووعيٍ، وسرديّةٍ متميّزةٍ. عرَفَه العالمُ الإسلاميُّ عبر منبرِ مسجدِ نَمِرةَ بعرفةَ، وقد تولّى فيه الإمامةَ والخطابةَ أكثرَ من ثلاثينَ عامًا.

نَشَرَ السَّمَاحَةَ وَالسَّلَامَ وَمَنْهَجًا ... سَمْحًا مُضِيئًا مُسْتَنِيرًا مُثْمِرًا

عَرَفَاتُ تَذْكُرُ كَيْفَ كَانَ خَطِيبَهَا ... كَمْ هَزَّ مِنْ صِدْقِ الخِطَابَةِ مِنبَرًا[1].

قال سماحةُ الشيخ عبد العزيز عن أهميةِ خُطبةِ الجمعةِ في لقاءٍ إذاعيّ:

"لا شكَّ أنَّ الخِطابةَ وسيلةٌ من وسائلِ الدعوةِ إلى اللهِ، فالخطيبُ إذا وفَّقَهُ اللهُ، وألهمَهُ رُشدَهُ، وشرح صدرَهُ، وهداهُ للخيرِ، فإنَّ هذا المنبرَ من

(١) الشيخ د. صالح بن حميد في مقالٍ له في رثاء سماحة المفتي.

أعظمِ وسائلِ الدعوةِ إلى اللهِ. فالخطيبُ يُوَجِّهُ الناسَ، ويَتَحَسَّسُ مشاكِلَهم، ويَطرُقُ قضاياهم على ضوءٍ من كتابِ اللهِ، ومن سُنَّةِ محمدٍ ﷺ.

والناسُ في هذا مُتفاوِتونَ ودرجاتٌ، واللهُ ﷻ فَضَّلَ بعضَنا على بعضٍ. وأمَّا أهلُ الباطلِ، فيُريدون أن تكونَ المنابرُ خادمةً لأفكارٍ وآراءٍ، وعند تدبُّرِها والتأمُّلِ فيها، إذا بها تخدمُ آراءَ أقوامٍ أهلِ حقدٍ على الأمَّةِ، وعلى دينِها، وعلى مجتمعِها، وعلى أمنِها، وعلى طُمأنينتِها واستقرارِها.

يُريدون أن يُحَوِّلوا المنابرَ إلى ساحةِ جِدالٍ بالباطلِ، وإلى أساليبَ لا صِلةَ لها بالواقعِ، وإنَّما هي تخدِمُ أهدافَ أقوامٍ لم يكونوا في الصورةِ، وإنَّما أولئك هم الذين يُبرِزون آراءَهم، ويُبرِزون توجُّهاتِهم، حتى يُفَرِّقوا الأمَّةَ، ويَضربوا بعضَها ببعضٍ"(١).

۞ ومن درر الخُطبِ لسماحةِ الشيخ:

"أيُّها المسلمُ، إنَّ المجتمعاتِ المسلمةَ ما ذَلَّتْ إلَّا حينَ انحرَفَتْ أخلاقُها، وما هانَتْ إلَّا حينَ فَسَدَتْ فضائلُها، وما ضَعُفَتْ إلَّا حينَ ابتعدَتْ عن دينِها. فالدينُ والأخلاقُ هما قوَّةُ الأمَّةِ وعِزُّها، وسِلاحُها القويُّ الذي لا تستطيعُ قوَّةٌ أن تَهزِمَه.

التمسُّكُ بهذا الدينِ قولًا وعملًا، والمُحافظةُ على أخلاقِه وفضائلِه، وعدمُ السماحِ لأيِّ فاسقٍ أن ينشُرَ رذيلتَهُ في المجتمعِ أو يُشيعَها بين المسلمينَ، هو السبيلُ إلى النَّجاةِ والعِزَّةِ.

فلنَتَمَسَّكْ بميثاقِنا، ولنُرَبِّ أجيالَنا تربيةً صالحةً، لنَجِدَهم -إن شاءَ اللهُ-

---

(١) انظر: برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أُذيع في إذاعة القرآن.

في الغدِ القريبِ رجالًا في الميدانِ، ذوي دينٍ وأخلاقٍ، وقادةً لمجتمعاتِهم على أُسُسٍ من الفضائلِ والأعمالِ الصالحةِ. أسألُ اللهَ أن يَحفَظَ الجميعَ بالإسلامِ".



جهودُهُ في التعليمِ والتدريس

(١) **سماحةُ المفتي في سبعةِ عقود: علمٌ وإمامةٌ ونصحٌ وصبر:** نشأ يتيمًا، وفقد بصره، وترقّى في العلوم، وتحمّل الهموم، مرّت عليه حوادث وأحداث وأعراض وأمراض، فكان صابرًا ثابتًا، تعجب من تحمّل سماحته، وتحمّله على نفسه في الذهاب إلى الحج، وتحمّله مشاق السفر، حقيقةً همّةٌ عالية، ونفسٌ إلى الخيرات تواقة، كم انتفع به الطلاب، وأفاد الناس، نسأل الله أن يتوفّاه مطمئنًا، إذ قد مات ﵀ بسبب علّةٍ في بطنه، فرُجِي أن يكون مات شهيدًا[١].

(٢) **إن جهودَ سماحتِه ﵀ بُستانٌ خِصبٌ للرسائلِ العلميةِ وغيرِها؛** كجهودِه العلميةِ اختبارًا وتدريسًا وفِقهًا، والجهودِ الدعويةِ والأساليبِ التربويةِ في خُطَبِهِ ومحاضراتِه.. إلى غيرِ ذلك مما يُمكن كتابتُه عن إرثِه العلميِّ والدعويِّ والتربويّ.

(٣) كانت علاقةُ سماحةِ المفتي ﵀ بقناةِ المجدِ علاقةً وثيقةً ومتميّزةً؛ إذ حرِصَ على المشاركةِ المستمرّةِ في برامجِها دعمًا لمسيرتِها الدعويّةِ والإعلاميّةِ، وقد قدّم ﵀ أكثرَ من ٤٥٠ حلقةً من برنامجِه الأسبوعيّ «مع سماحةِ المفتي»، الذي كان يُعرضُ مباشرةً على الهواءِ مساءَ كلِّ جمعةٍ بين صلاتَي المغربِ والعشاءِ، يُجيبُ فيه عن الأسئلةِ، ويُفتي الناسَ، ويُرشدُهم

(١) يُنظر: مقال د. محمد الفريح في سماحته.

إلى الخيرِ. وهذه الحلقاتُ تمثّلُ ما يزيدُ على ٤٥٠ أسبوعًا متواصلًا من البذلِ والعطاءِ العلميّ، سبقَها مشاركاتٌ متعدّدةٌ في برنامجِ «الجوابِ الكافي»، حيث قدّم عددًا من الحلقاتِ النافعةِ. كما كانت خطبةُ الجمعةِ لسماحتِه، وكذلك خطبتا العيدين، تُنقلُ عبر قناةِ المجدِ لمدةِ عشرِ سنواتٍ متواصلةٍ، في دلالةٍ واضحةٍ على حرصِه الكبيرِ على استثمارِ وسائلِ الإعلامِ في تبليغِ العلمِ والدعوةِ إلى اللهِ.

ولم يقتصرْ اهتمامُه على ذلك، بل كان في موسمِ الحجِّ يُولي بعثةَ قناةِ المجدِ عنايةً خاصّةً، إذ كان مخيّمُهم بجوارِ مخيّمِه، فيتفقّدُهم بنفسِه على وجباتِ الغداءِ والعشاءِ، ويُكرمُهم، ويُشجّعُهم على نقلِ الخيرِ ونشرِه. وقد رافقوه رحمه الله في عشرةِ مواسمَ حجٍّ متتاليةٍ، نقلوا خلالها العديدَ من اللقاءاتِ والدروسِ والمحاضراتِ والفتاوى من مخيّمِ سماحتِه؛ ممّا يعكسُ تواضعَه واهتمامَه الصادقَ بالدعوةِ والإعلامِ الهادفِ(١).



(١) يُنظر: حلقة (رحيل عالم)، في قناة المجد، لسماحة المفتي الراحل.

مواقفُ من همَّتِه وجلَدِه

(١) من المواقفِ المؤثّرةِ في حياةِ سماحةِ مفتي المملكةِ الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الله آلِ الشيخ ﵀ صورتُه المشهورةُ وهو يُجيبُ على أسئلةِ السائلينَ في برنامجِ «نور على الدرب» وهو على فراشِ المرضِ؛ إذ لم يمنعْه ما ألمَّ به من ضعفِ الجسدِ وأوجاعِه من أداءِ الأمانةِ، ومواصلةِ البيانِ والتعليمِ، فظلّ يُفتي الناسَ ويُجيبُهم، في مشهدٍ يختصرُ معنى الثباتِ على الحقِّ، والصدقِ في البلاغِ، والوفاءِ بالعهدِ.

(٢) وكان من آخرِ أمانيهِ العلميّةِ ﵀ جَردُ كتابِ غايةِ الإحكامِ في أحاديث الأحكام للإمام الطبري ﵀، وهو كتابٌ ضخمٌ طُبع حديثًا في ثمانيةَ عشرَ مجلّدًا، يضمُّ أكثرَ من خمسةَ عشرَ ألفَ حديثٍ مع تعليقاتِ المؤلّفِ عليها. وقد فاتحَ سماحتُه بعضَ طلابِه في هذا المشروعِ مرّتَين، وطلبَ منه البدءَ فيه، وعدّ توجيهَه أمرًا نافذًا؛ فأوقفَ ما كان يعملُ عليه من كتبٍ، امتثالًا لرغبتِه. وكان ﵀ متحمّسًا للكتابِ أشدَّ الحماسِ، لا يثنيه عددُ المجلّداتِ ولا ضخامةُ الصفحاتِ، بل كان فرِحًا به، مستبشرًا بفوائدِه. وقد كان آخرُ ما قرأَ فيه يومَ الخميسِ، قبل دخولِه المستشفى بيومَين فقط، وهذه هي عادتُه ﵀ لا تنكسرُ همّتُه لطولِ كتابٍ، ولا لعِظَمِ مشروعٍ، بل يُقبِلُ عليه بجدٍّ، واجتهادٍ، ومداومةٍ، **وكان سرُّ توفيقِه بعد فضلِ اللهِ في أمرَيْن:**

- **أولًا: همّةٌ عاليةٌ لا تعرِف الكلَلَ، ولا تُضعِفها كثرةُ المجلَّدات.**

◄ **وثانيًا: المثابرةُ المستمرةُ ولو بالقليل؛ "فمَن ثَبتَ نَبتَ"[(١)].**

(٣) كان يُوكِلُ قراءةَ بعضِ الكتبِ المطوّلةِ في دروسِه بالجامعِ لمن يُلازمُه يوميًّا، فرُبّما يراه الزائرُ في أوّلِ مجلّدٍ من كتابٍ، ثمّ يعودُ بعدَ أسابيعَ فيجدُهم قد انتقلوا إلى مجلّداتٍ متقدّمةٍ حتى يُتمّوا الكتابَ كلَّه، كما جرى في بعضِ الكتبِ التي بلغتْ ستةَ عشرَ مجلّدًا، ثم يشرعُ في غيرِه ممّا يبلُغُ أربعةً وعشرينَ مجلّدًا، وهكذا دَوالَيْك، في سيرٍ علميٍّ عجيبٍ. وما عُرِفَ عنه رحمه الله أنّه استثقلَ كتابًا لطولِه أو تعِبَ من قراءتِه، إلا أنّه قال مرّةً مبتسمًا لأحدِ المشايخِ المعروفينَ بنَهَمِ القراءةِ، وهما يتحدّثان عن الكتبِ الطويلةِ: "اللّي عيّا يقضي تاريخ ابن عساكر!" مشيرًا إلى ضخامته، إذ يبلُغُ ثمانينَ مجلّدًا.

(٤) كان مثالًا للعزيمةِ التي لا تَفتر، والجِدِّ الذي لا يَلين، فاحرصوا - رعاكمُ الله - على سلوكِ طريقِهم، والتلذّذِ بالعلمِ، ولزومِ المطالعةِ، وعلوِّ الهمّةِ في طلبِه. جعلنا اللهُ وإيّاكم من العلماءِ العاملين، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

(٥) كان الشيخُ عبدُ العزيزِ آلُ الشيخ رحمه الله حريصًا على بذلِ العلمِ ونشرِه، وحرصَه أيضًا على التعليمِ الأكاديميِّ الشرعيِّ؛ لذا كان دائمَ الاتصالِ بالكليّاتِ الشرعيّةِ في الجامعاتِ السعوديّةِ، يُشرفُ على الرسائلِ العلميّةِ، ويجتهدُ في إفادةِ الباحثينَ والدارسينَ، ويُناقشُهم في مقرِّ جامعاتِهم، رغم ما يعتريه من أعمالٍ كبيرةٍ في عملِه الرسميِّ، ولا يتوانى أبدًا -رغم ما يُصيبُه أحيانًا من تعبٍ أو مرضٍ-؛ فقد ناقشَ أكثرَ من عشرينَ رسالةً علميّةً جامعيّةً بين ماجستيرٍ ودكتوراه.

(١) نقل الفقرتين الشيخ عبد الله نجيب مطر في حسابه في منصة x.

ومـن القصـص المـؤثرة: أنّ الشيخَ رحمه الله أشرفَ على رسالةِ أحدِ باحثي الدكتوراه في الجامعةِ الإسلاميّةِ في المدينةِ النبويّةِ، واجتهدَ مع الباحثِ دعمًا ومساندةً، وحينما حُدِّد وقتُ المناقشةِ بعد إنهاءِ الإجراءاتِ المعتادةِ في هذا الشأنِ، حصَل للشيخِ عارضٌ صحّيٌّ، ومع ذلك أصرَّ رحمه الله على إجراءِ المناقشةِ حتى لا يتأخّرَ على الباحثِ، كما أنّ التأجيلَ -لو حصل- لتأخّرت المناقشةُ عدّةَ أشهرٍ. فتداولَ الشيخُ مع الجامعةِ أن تُجرى المناقشةُ في وقتِها، فحرصت الجامعةُ على نقلِ المناقشةِ إلى مدينةِ الرياضِ حيثُ يتواجدُ الشيخُ، فأُجريت المناقشةُ في بيتِه بناءً على رغبتِه، فهو أيسرُ له نظرًا لمرورِه بالعارضِ الصحّيِّ الذي ألزمَه الفراشَ. وسمحَ الشيخُ للطالبِ أن يُحضِرَ معه من يشاءُ من أهلِه أو قرابتِه أو أصدقائِه، وكانت من أحسنِ المناقشاتِ العلميّةِ، في مشهدٍ يجسّدُ وفاءَ الشيخِ بعهدِه، وحرصَه على خدمةِ العلمِ وأهلِه، مهما كانت الظروف[1].

ومن هذهِ القصةِ يظهرُ حرصُ سماحةِ الوالدِ المفتي رحمه الله على طلابه والاهتمامُ الكبيرُ بهم لإنجاز أعمالهم وإعانتهم في ذلك، كما أنه من مقتضياتِ الشريعة: إجلالُ علماءِ الشريعة وتوقيرُهم، ومراعاةُ ظروفِهم وأحوالِهم.

(٦) من مظاهرِ عنايةِ سماحةِ الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الله آلِ الشيخ - مفتي عام المملكةِ العربيّةِ السعوديّةِ - بالعلمِ وطلبِه وحرصِه على الاستفادةِ من العلماءِ، أنّه استمعَ إلى شرحِ **الموطّأ** للإمامِ مالكٍ رحمه الله بشرحِ فضيلةِ الشيخِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الله الخضير -حفظهُ الله- استماعًا كاملًا. بل قال أحدُ أبناءِ الشيخِ عبدِ الكريمِ الخضير: دخلتُ مرارًا على سماحتِه رحمه الله بصحبةِ

(١) روى القصة د. عبد العزيز السلومي، وكان ممن كُلِّف من الجامعة الإسلامية بحضور المناقشة.

الشيخ عبدِ الكريمِ الخضير -شفاهُ الله-، فيأخذُ المفتي يدَ الشيخِ ويُقبّلُها، ويتحدّثُ معه حديثَ المُحبِّ الصادقِ، فإذا تكلّمَ الشيخُ في مسألةٍ علميّةٍ أرخى سماحتُه سمعَه، لا يملُّ العلمَ مستمعًا، ولا يستكبرُه. وزرتُه مرّةً في مكتبتِه أيّامَ أشرطةِ الكاسيت، فلمّا هممتُ بالخروجِ ناداني وقال: «أرسلْ لي الجديدَ من دروسِ الشيخِ عبدِ الكريمِ الخضير». وهكذا كان دأبُه رحمه الله مع المشايخِ والعلماءِ: محبّةً، وتواضعًا، وحرصًا على الاستفادةِ، وطلبًا للعلمِ من مظانِّه(١).

(٧) **كما أن سماحتَه قرأ عليه مسندَ الإمامِ أحمد بن حنبل رحمه الله مرتين كاملتين**، في مجالسَ علميةٍ امتدَّت لسنوات؛ مما يدلُّ على حرصِه على التكرار والمراجعة، واستحضار معاني السنة النبوية، وتواضعِه الجمّ في التلقِّي عن أهلِ العِلم.

(٨) إن هذا الجلدَ والصبرَ الذي عُرف به سماحةُ المفتي رحمه الله تجلّى في مواقفَ كثيرةٍ، منها ما كان يفعله الأستاذُ خالد محمد الرميح - الإعلاميُّ المعروفُ في إذاعةِ القرآنِ الكريمِ والتلفزيونِ السعوديِّ - حين كان يقرأُ على سماحتِه عددًا من الفتاوى ضمن برنامج نور على الدرب، وكان الشيخُ رحمه الله على سريرِ المرضِ، والأستاذُ خالد يقرأُ عليه الأسئلةَ، فيُجيبُ عنها بصوتِه، وتُسجَّلُ الفتاوى في ذلك الحالِ الذي يرقُّ له القلبُ إعجابًا وصبرًا واحتسابًا، وربّما لم تُنشرْ تلك الصورُ في حياةِ الشيخِ، غيرَ أنّ الله تعالى أظهرَها بعد وفاتِه، لتكونَ شاهدًا على إخلاصِه، وصبرِه، ودوامِ عطائِه، ولعلّ في إظهارِ هذه المواقفِ من عاجلِ بُشرى العملِ الصالحِ، الذي أثنى عليه الخلقُ بعد موتِه رحمه الله رحمةً واسعة.

---

(١) ينظر: أحمد بن عبد الكريم الخضير في حسابه في منصة x.

(٩) سماحةُ المفتي رحمه الله تجدُ عبرَ سيرتِه دروسًا وعِبَرًا كثيرةً، من أبرزِها تعلّقُه بالعلمِ حتى آخرِ لحظاتِ حياتِه؛ فقد ظلّ مشتغلًا بالعلمِ والتعليمِ والمباحثةِ إلى أيّامِه الأخيرةِ، يُقرأُ عليه طلابُه، ويصبرُ على مواصلةِ الدرسِ رغم ما أصابَه من ضعفِ البدنِ وثقلِ اللسانِ، مجاهدًا نفسَه على الاستزادةِ من العلمِ ما استطاعَ إلى ذلك سبيلًا. وقد نُقل أن طلابَه كانوا يقرؤون عليه في المواسمِ، فكان إذا أقبل رمضانُ أو الحجُّ بادر إلى مدارسةِ الأحكامِ المتعلّقةِ بهما، بل كان يُقرأُ عليه في شهري شوالٍ وذي القعدةِ ما يتّصلُ بأحكامِ الحجِّ، وتُقرأُ عليه كتبٌ متنوّعةٌ في الفقهِ المذهبيِّ وشروحِ السنّةِ وغيرِها، في مشهدٍ يفيضُ بالجدِّ والثباتِ، ويُجسّدُ علوَّ الهمّةِ في طلبِ العلمِ وتعليمِه.

هذا التعلّقُ بالعلمِ إلى آخرِ العُمرِ تطبيقٌ عمليٌّ لمعنى قولِ الإمامِ أحمد رحمه الله: **"مع المحبرةِ إلى المقبرةِ"**، وفيه عِبرةٌ لطالبِ العلمِ أن لا يأنفَ من الاستزادةِ من العلمِ مهما بلغَ من المنزلةِ والمقامِ؛ فالعلمُ بحرٌ لا ساحلَ له، ومن وقفَ عن طلبِه فقد حُرِمَ خيرًا كثيرًا.

(١٠) ذكر سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ آلُ الشيخ رحمه الله عن نفسِه أنّه أتمَّ قراءةَ ثلاثةٍ من مؤلّفاتِ الشيخِ محمد العبودي رحمه الله، وأثنى عليها ثناءً بالغًا، معبّرًا عن إعجابِه الكبيرِ بما تضمّنته من علمٍ وتاريخٍ وتوثيقٍ. وهذه المؤلّفات هي:

(أ) معجم أسر بريدة (٢٣ مجلدًا)؛ ويُعدّ من أوسع ما كُتب في تراجم الأسر النجديّة، جمع فيه المؤلّف معلوماتٍ دقيقةً عن أنساب الأسر وتاريخها ومواطنها.

(ب) سبعون عامًا في الوظيفة الحكومية (٤ مجلدات)؛ وهو سيرةٌ ذاتيّةٌ حافلةٌ بالتجارب والمواقف، ترصد مسيرة المؤلّف في العمل الإداري والدعوي والتعليمي.

(ج) يوميات نجدية (٣ مجلدات)؛ تضمّنت مشاهداتٍ يوميّةً وتوثيقًا لحياة المجتمع النجديّ في حقبةٍ زمنيّةٍ مهمّة، بأسلوبٍ أدبيٍّ وتاريخيٍّ رصين[١].

وقد دلّ هذا الإتمامُ والإعجابُ على سعةِ اطّلاعِ سماحتِه، وحرصِه على التوثيقِ التاريخيِّ، وتقديرِه لجهودِ العلماءِ والباحثين، ووفائِه لأهلِ العلمِ، واهتمامِه العميقِ بتاريخِ البلادِ وأعلامِها.



(١) نقلها في حسابه د. محمد المشوح في منصة إكس منشور الثلوثية.

حجُّ سماحةِ المفتي عن العلماء وغيرِهم

من صورِ الوفاءِ والبِرِّ التي عُرِف بها سماحةُ مفتي المملكةِ الشيخُ عبدُ العزيزِ آلُ الشيخ رحمه الله ما كان يقومُ به من أداءِ الحجِّ والعمرةِ عن بعضِ أهلِ العلمِ الذين لم يُكتبْ لهم أداءُ النُّسُكِ، أو إكرامًا لهم -وإن كانوا قد أدَّوْا النُّسُك-، وفاءً لحقِّهم، واعترافًا بفضلِهم، وتقديرًا لجهودِهم في خدمةِ الشريعةِ. وقد كان هذا العملُ النبيلُ شاهدًا على سموِّ أخلاقِه، وصدقِ مودّتِه، ووفائِه لأهلِ الفضلِ، وحرصِه على البرِّ بهم حيًّا وميتًا، في صورةٍ من صورِ الإحسانِ التي قلّ أن تُرى في هذا الزمان.

◈ فقد كان رحمه الله قبل حجّه الأخير يقولُ: إنّه عازمٌ على الحجِّ عن الحافظِ ابنِ كثير رحمه الله، وطلبَ من بعضِ طلابِه أن يُذكّره عند قربِ وقتِ الإحرامِ. فلمّا جاءَ الموعدُ، قال: **"تأملتُ وآثرتُ أن أجعل هذه الحجة عن والدتي رحمها الله، وأجعل القادمةَ لابن كثير رحمه الله"**؛ فرحمه الله، وجزاه خيرًا على وفائِه لأمِّه ونيّتِه الصالحة تجاه أهل العلم، وقد كان رحمه الله محبًّا للحافظ ابن كثير، قارئًا لتراثِه، ملازمًا لتفسيرِه العظيم، وقد ذَكر أن الشيخَ عبدَ العزيزِ المقيرن رحمه الله قرأ عليه تفسير ابن كثير مرّتَين كاملتَين)[١]، في مسجد أم ماجد وفي غيره.

(١) ومن المواقف المتداولة: أنه حجّ عن أربعةٍ من كِبار العلماء الذين لم يَحجّوا، وهم:

(أ) الحافظ ابن عبد البر رحمه الله وقد حجّ عنه مرتين، إعجابًا بجهوده في كتابيه:

(١) نقلها الشيخ عبد الله نجيب في حسابه في منصة إكس.

التمهيد، والاستذكار، وكان كثيرًا ما يُعجب بوصفِه الدقيق لمشاعرِ الحج، رغم أنه لم يُؤدِّه.

(ب) الحافظ المنذري رحمه الله وكان يُسميه "شيخه في الخطابة"؛ لعنايته بكتاب **الترغيب والترهيب**، وكان سماحته يُعلّق عليه عصرَ كلِّ يومٍ في الجامع الكبير.

(ج) الحافظُ ابنُ حزم رحمه الله وكان ذلك أثناءَ قراءةِ سماحةِ المفتي رحمه الله في البداية والنهاية لابن كثير، حين وردَ ذكرُ قصّتِه مع النصرانيّ النقفور الذي تنقّص جنابَ النبوّة، فردّ عليه ابنُ حزمٍ بتلك القصيدةِ البليغة، وكان سماحتُه يُحبُّ تكرارَ ذكرِها، لا سيّما في قولِ ابن كثير: **"ووقف أبو محمد على عكازته"**؛ فيُردّدُها بإعجابٍ، ويُثني على موقفِه، ويُعظّم غيرتَه على الدين، ويُشير إلى ما فيها من صدقِ الانتصارِ للنبوّة، وقوّةِ الحجة، وبلاغةِ البيان.

(د) الحافظ النووي رحمه الله لما استفاد من كتابه **رياض الصالحين** في الوعظ وغيره.

قال سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيز آلُ الشيخ رحمه الله عن سببِ حجِّه عن المنذري والنووي وابن عبد البر وابن حزم -وفاءً لهم، واعترافًا بفضلِهم، وسعيًا في برِّ أهلِ العلم-: "أوَّلًا: المُنذِري، كان شيخًا لي في بدايةِ طريقي في الخِطابةِ، وقد اعتمدَ على كتابِه "الترغيبِ والترهيبِ"، وهو كتابٌ جامعٌ عظيمٌ، من أجمعِ الكتبِ، فكنتُ أَحفَظُ الأحاديثَ الواردةَ فيه، لما عليه من تعليقٍ جيِّدٍ، وتخريجٍ مُتقَنٍ، وفيه فوائدُ جمَّةٌ، فكنتُ مُتأثِّرًا به غايةَ التأثُّرِ.

وكذلك كتابُ "رياضِ الصالحينَ" للإمامِ النوويِّ، وكتبُ ابنِ عبدِ البرِّ، فقد قرأنا له جميعَ مؤلَّفاتِه، من "التمهيدِ" و"الاستذكارِ". فلمَّا رأيتُ هؤلاءِ

العلماءَ الذين أحسنوا إليَّ، حَجَجْتُ عن ابنِ عبدِ البرِّ، ومرةً عن النوويِّ، ومرةً عن ابنِ حزمٍ الظاهريِّ ﵀ إذ إنَّه لم يَحُجَّ.

وقد ذكر الشيخُ ابنُ كثيرٍ ﵀ في حوادثِ القرنِ الخامسِ، أنَّه لمَّا بلغَ أبا محمدٍ قصَّةَ النصرانيةِ في سبِّ الإسلامِ، أقامَ على عُكَّازتِه، فألقى قصيدةً دافعَ فيها عن الإسلامِ وأهلِه، وردَّ بها على اليهوديِّ وأنصارِه. فلمَّا سمعتُ كلامَ ابنِ كثيرٍ في هذا الإمامِ العظيمِ، وموقفَه في الدفاعِ عن الدينِ، حَجَجْتُ عنه حجَّةً للهِ؛ لأنَّه لم يَحُجَّ ﵀"[١].

(٢) وقد عُرف عن سماحتِه الوفاء والمحبة لأهلِ العلم، **فبعد وفاةِ شيخنا عبد الله القصير ﵀ كان عازمًا على الاعتمار عنه،** غير أن الظروفَ لم تتيسَّرْ، ومع ذلك ظلّ يذكرُه بالخير ويدعو له، كما أخبرني بذلك أحدُ مُرافقيه[٢].

رحمَ اللهُ سماحةَ الشيخِ عبدَ العزيزِ آلَ الشيخ، وجزاهُ عن الإسلامِ وأهلِه خيرَ الجزاءِ، وجعلَ وفاءَه لأهلِ العلمِ سببًا لعلوِّ درجتِه، وجمعَه بهم في جنّاتِ النعيم.

(٣) حج عن الملكِ فهد ﵀ في السنةِ التي تُوُفِّي فيها ١٤٢٦هـ وفاءً له بإنابتِه له في خُطبةِ عرفة.

(٤) وحج عن أخيه **عبدِ الملك** ﵀ في السنة التي تُوُفِّي فيها ١٤١٨هـ، وكانت حجته الأخيرة العام الماضي ١٤٤٦هـ عن والدته **سارة الجهيمي** ﵏.

(٥) وممّا ذُكر عن سماحةِ الشيخِ عبدِ العزيزِ آلِ الشيخ ﵀، ما رواه

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

(٢) وهو الشيخ عبد الله بن نجيب تلميذه ومرافقه.

د. هشام بن عبد الملك، أنّه في إحدى المرّات جاءت امرأةٌ كبيرةٌ في السنّ، تبكي ابنًا لها تُوفِّي ولم يحجّ، وقالت: "يا شيخ، الولد لم يحجّ فرضه". فقال سماحةُ الشيخ -قدّسَ اللهُ روحَه-: "أنا أحجّ عنه هذه السنة". فخرجت المرأةُ من عند الشيخ وهي تبكي وتدعو له، وكان ذلك في حدود عام ١٤١٢هـ رحمه الله وأعلى منزلته.

(٦) وكانت آخرُ عمرةٍ اعتمرَها رحمه الله فجرَ يوم السبت ٢٤ محرم ١٤٤٧هـ، الموافق ١٩/ ٧/ ٢٠٢٥م، نزلَ من الطائفِ بعد الفجرِ واعتمر، ثم عاد إلى الطائفِ مباشرة[1].



(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

مَجالِسُه العامّة

وكانت لسماحةِ الشيخِ مجالسُ مفتوحةٌ لعامَّةِ الناس[1]:

أولًا: مجلسُ منزلِه يومَ الجمعةِ بعد صلاةِ الجمعةِ، وهو مجلسٌ مفتوحٌ للعامة، يُقرأُ عليه فيه تفسير ابن كثير. وبعد صلاةِ العصرِ إلى قبيلِ أذانِ المغرب، يُقرأُ عليه في المختصراتِ والمطوّلات.

ثانيًا: مجلسُ منزلِه يومَ السبتِ صباحًا من الساعةِ العاشرةِ تقريبًا إلى قبيلِ أذانِ الظهر، يُقرأُ عليه فيه تفسير ابن سعدي، والمختصراتُ والمطوّلات. وبعد صلاةِ العصرِ إلى قبيلِ أذانِ المغرب، وهو مجلسٌ علميٌّ أيضًا مفتوحٌ للعامة، يُقرأُ عليه فيه بالمختصراتِ والمطوّلات.

ثالثًا: يجلسُ لطلابِ العلمِ بعد صلاةِ المغربِ كلَّ يومٍ في الجامعِ الكبيرِ في مُصلّاه حتى صلاةِ العشاء، عدا يومِ الاثنينِ والجمعةِ، فيكونُ الجلوسُ في المقرِّ المعدِّ للإمامِ بالجامعِ في الدورِ العلويِّ من الجهةِ الشماليّةِ للجامع، وهو أيضًا مجلسٌ مفتوحٌ للعامة، يحضره بعضُ طلبةِ العلمِ ممّن يرغبون في القراءةِ على الشيخِ ومدارسةِ بعضِ المسائلِ العلميّة. ويومَ الخميسِ يحضرُ الندوةَ الأسبوعيّةَ بالجامعِ الكبيرِ، ويُعلّقُ عليها، ويُجيبُ على أسئلةِ الحضور، وقد خلَفَه ابنُه فضيلةُ الأستاذِ الدكتور عبدُ الله في التعليقِ والإجابةِ على الأسئلةِ بعد انتهاءِ الندوةِ كلَّ أسبوع.

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

رابعًا: مجلسٌ خاصٌّ في المكتبةِ بمنزلِه بعد العشاءِ من كلِّ يوم، يأتيه بعضُ طلبةِ العلمِ ويقرؤون عليه، ويستقبلُ فيه أحيانًا بعضَ الخاصةِ من أهلِ العلمِ أو الأقارب.

خامسًا: مجلسُ مكتبِه بالرئاسةِ العامّةِ للبحوثِ العلميّةِ والإفتاءِ، حيثُ يستقبلُ المراجعينَ فيه في كلِّ يومٍ من أيامِ الدوامِ الرسميّ، فيُجيبُ على الأسئلةِ، ويُنهي طلباتِ الكثيرِ من المراجعين، وعادةً ما يكونُ بعد صلاةِ الظهرِ من كلِّ يوم.

سادسًا: يجلسُ لعامةِ الناسِ بعد الصلواتِ المفروضةِ بجامعِ الإمامِ تركي بنِ عبدِ الله، وسطَ مدينةِ الرياض.

وفي الآونةِ الأخيرة، بعد تعبِه في قرابةِ السنتين، أصبح مجلسُ سماحةِ الشيخِ من بعد صلاةِ العصرِ حتى أذانِ العشاءِ يوميًّا في بيتِه، يستقبلُ فيه طلابَ العلم، ويُقرأُ عليه فيه من أمهاتِ الكتب.

ومن تواضعِه أنّه إذا قابل شخصًا لأوّلِ مرّة، يتحدّثُ معه بأسلوبٍ محبَّبٍ وبعنايةٍ، كأنّه يعرفُه من قبل، وأحيانًا كثيرةً يسألُه عن بلدِه، ثم يستفسرُ منه عنها.

ومن تواضعِه وسماحتِه أنّه يُعاملُ الجميعَ معاملةً واحدة، من غيرِ تمييزٍ بينهم بجنسٍ أو عِرقٍ أو منصب(١).



---

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

تعاملُه مع زملائِه وطلابِه

(١) من رقّةِ سماحةِ الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشيخ رحمه الله ولُطفِه بطلابه، أنّه قدِمَ عليه بعضُ طلابِه الذين سبق لهم القراءةُ عليه، ثم انقطعوا وعادوا، فقال أحدُهم: "انقطعتُ عن سماحتِه بأسابيع، فلمّا أتيتُه أمسَكَ بيدي، ومال برأسِه نحوي، ففهمتُ من حركتِه أنّه يريد أن يُسِرَّ إليّ بشيء، فقرّبتُ أذني إليه، فقال: عسى ما فيه أحد أزعلك؟! فقبّلتُ رأسَه، وقلتُ: أبدًا شيخَنا، وذكرتُ له بعضَ الأعذار"؟!

فهذا الموقفُ يُجسّدُ ما كان عليه سماحةُ المفتي رحمه الله من رقّةِ قلبٍ، وتمامِ أدبٍ، وحرصٍ على مشاعرِ طلابِه، إذ كان يُعاملُهم كأبنائه، يسألُ عنهم، ويهتمُّ بشأنِهم، ويؤلّفُ قلوبَهم بالكلمةِ الطيّبةِ والخُلُقِ الرفيع.

(٢) أمّا تعاملُه مع طلابِه ومُجالسيه، فكان في غايةِ التواضعِ والبشاشة، يجمعُ بين الوقارِ والأُنس، وبين الهيبةِ واللُّطف، لا يتعالى على أحدٍ، ولا يُشعِرُ مَن يُجالسُه بالفارقِ بينهما.

وكان إذا رأى طلابَه الذين درسوا عليه، ثم صاروا من خاصّتِه وملازميه، عامَلَهم كإخوانٍ وزملاءَ في الميدان، يرفعُ مكانتَهم، ويُثني على علمِهم، ويُشجّعُهم على مواصلةِ الدعوةِ والتعليم، حتى استمرّ كثيرٌ منهم في صحبتِه لسنواتٍ طويلة، لما وجدوه فيه من صفاءٍ، وصدقٍ، وعذوبةِ روح.

(٣) كان الشيخ رحمه الله موطأَ الأكناف، قريبًا من القلوب، حسنَ المعاشرة، لطيفَ الجانب، لا يُذكَرُ إلّا بالابتسامةِ والأُنس. وكان يسألُ بعضَ طلابِه

عنـدما يُقـدِمون عليـه عـن أسـمائهم وأحـوالِهم، يُشـعِرك بالاهتمـامِ بهـم، ويُحسِّسك بأنّه أبٌ لهـم، وفـاءً واهتمامًـا، وهـي سـجيّةٌ قـلّ أن تُـرى إلّا فـي نفوسٍ امتلأت تواضعًا ورحمة.

فكانـت الأخـلاقُ الساميةُ سِـمةً بـارزةً فـي شخصـيّتِه، يعرفُهـا كـلُّ مـن خالطَه، ويشـهدُ بهـا من جالسَه، وكان يصدقُ عليه قولُ النبيِّ ﷺ: «**ما من شيءٍ أثقلَ في الميزانِ من حُسنِ الخُلُق**»(١)،

ولقـد كـاد حُسـنُ خُلُقِـه ﵀ أن يجمـعَ الـدينَ كلَّـه فـي صـورتِه وسـلوكِه وسَمتِه.



(١) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

حِرصُه على زيارةِ العلماء وزيارتهم له

كان يحرص سماحته على زيارة المشايخ والعلماء وهم كذلك يبادلونه، ومن ذلك:

(١) حرص سماحتُه على السفرِ إلى بلدٍ معيّنٍ ليلتقي بمن يتيسّر له من أهلِ العلم، ومن ذلك سفرُه إلى القصيمِ في الثمانينيّاتِ الهجريّة، برفقةِ الشيخِ ابنِ جبرين ﵀ ليلتقي بالشيخِ العلّامةِ صالحِ الخريصي ﵀، وفي تلك الرحلةِ التقى بالشيخِ ابنِ عثيمين ﵀، وكان أوّلَ لقاءٍ يجمعُهما. وما زال سماحتُه مغتبطًا بذلك اللقاء، حتى إنّه يذكرُ ضيافةَ الشيخِ لهما، والتي كانت طبقًا من الفاكهة، فيجدُ لتذكّرِ ذلك اللقاءِ أثرًا جميلًا في نفسِه.

(٢) ومن ذلك حرصُه عند النزولِ إلى بلدٍ معيّنٍ لعملٍ ونحوِه، أن يلتقي بعددٍ من أهلِ العلمِ فيها، ومن ذلك إذا ذهبَ إلى المدينةِ النبويّة، يقومُ بزيارةِ بعضِ المشايخ، كالشيخِ الوالدِ عبدِ المحسنِ العباد حفظهُ اللهُ ورعاه.

(٣) ومنها استغلالُ مواسمِ اجتماعِ الناس، كموسمِ الحجّ، والذي يكون مظنّةً لتيسّر مثلِ هذه اللقاءات، وممّا يذكرُه شيخُنا في ذلك أنّه التقى في حجِّ عام ١٣٧٧هـ بالعلّامةِ حافظِ الحكمي ﵀.

(٤) ومنها: استغلالُ أهلِ العلمِ لزيارتِه في المكانِ الذي يتواجدُ فيه، ومن ذلك اللقاءُ الذي جمعَه بالعلّامةِ تقيِّ الدينِ الهلالي ﵀ حينَ زيارتِه للرياض، إذ صلّى خلفَ شيخِنا حين كان إمامًا لمسجدِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيم ﵀ في حيِّ دخنة.

(٥) هذا مع حرصِه على التزاورِ والذهابِ إلى المشايخِ والاطمئنانِ عليهم، وله زياراتٌ معروفةٌ في شبابِه لطلّابِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيم ﷺ، وكان ممّن يُكرّرُ زيارتَه الشيخُ عبدُ اللهِ المعيوف، والدُ شيخِنا محمدِ المعيوف حفظهُ اللهُ ورعاه[1].

(٦) وكان ﷺ ذا اهتمامٍ بالغٍ بطلابِ المنحِ الدوليّةِ في الجامعاتِ ومعهدِ الحرمِ المكّي، يسألُ عن أحوالِهم باستمرار، ويُدركُ أثرَهم في بلدانِهم، فيدعمُهم ماديًّا ومعنويًّا، معتبرًا إيّاهم سُفراءَ للعلمِ والدعوة.

وإذا قَدِم إلى مكةَ المكرّمةِ في موسمِ الحجّ، تشرّف المشايخُ وطلابُ العلمِ في معهدِ الحرمِ بزيارتِه، فيُكرمُهم بالسؤالِ والاستماع، رغم كِبَرِ سنِّه وضعفِ جسدِه.

وفي آخرِ حجّةٍ له ﷺ استقبل طلابَ المعهدِ للسلامِ عليه، فتهلّل وجهُه فرحًا بلقائِهم، واستمعَ منهم حفظَ المتون، وكان على مشقّةٍ وتعب، يتحدّثُ إليهم بصوتٍ ضعيفٍ متقطّع، وجسمٍ نحيلٍ شبهِ متمدّدٍ على كرسيّه، ومع ذلك لم يمنعْه ذلك من توجيهِهم ونُصحِهم.

(٧) وكانت زيارتُه مقصدًا للعلماءِ والدعاةِ وأئمّةِ الحرمين ومدرّسيه، والمشاركين في الإفتاءِ في المسجدِ الحرام، يسألُهم عن برامجِهم العلميّة، ودروسِهم، وجهودِهم في خدمةِ العلمِ والقرآن، يُشعرُهم بالتقدير، ويُلهِمُهم بمكانةِ العلمِ وأهلِه، ويُعزّزُ في نفوسِهم شرفَ الرسالةِ التي يحملونها.

(٨) كما كان منزلُه في مكةَ ملتقى لأهلِ العلمِ والدعوةِ من أنحاءِ العالمِ الإسلامي، يُرحّبُ بهم، ويسألُهم عن أوضاعِ العلمِ في بلدانِهم، وآثارِ الدعوةِ

(١) نقلها الشيخ عبد الله بن خالد بن نجيب المطر في حسابه في منصة إكس، وكناشته بالتليجرام.

هناك، محتفيًا بهم بالبِشرِ والسرور، يُشعرُهم بالمكانةِ والتقدير، ويُعزّزُ في نفوسِهم عظمةَ الرسالةِ التي يحملونها.



سماحةُ المفتي وأهل العلم

ومن أبرزِ ما يلفتُ النظرَ في شخصيّتِه تعظيمُه الشديدُ لأهلِ العلم، وتقديرُه الفائقُ لكبارِ العلماء، فقد كان يكنُّ للشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ باز رحمه الله إجلالًا عجيبًا، وكان يرى أن قولَه يرفعُ الخلافَ ويجمعُ الكلمة. وإذا تحدّث عن الشيخِ محمدِ بنِ صالحِ العثيمين رحمه الله تحدّث عنه بخيرٍ، وعمّا رزقَه الله من العلم، وقد رُوي عنه أنّه حين سمع شرحَ الشيخِ ابنِ عثيمين على الكافي قال في انبهارٍ وإجلال: **"الله أكبر، الله أكبر، هذا العلم، هذا العلم!"**، قالها بصدقٍ ونشوة، لتدلّ على شدّةِ إعجابِه واعترافِه بفضلِ العلماءِ وأقدارِهم.

ثناء سماحة المفتي على الشيخ ابن عثيمين: إشادةٌ بعالمٍ ربانيٍّ وأثرٍ باقٍ:

يقول: "عرَفتُ الشيخَ ابنَ عثيمين رحمه الله عامَ ٩٠هـ، حين زارني في منزلي، جزاه اللهُ خيرًا، مُسلِّمًا ومُهنِّئًا، فكان ذلك اللقاءُ فاتحةَ علاقةٍ طيِّبةٍ بيني وبينه. كنتُ أتَّصِلُ به، ويتَّصِلُ بي، ويزورني - جزاه اللهُ خيرًا - وكان رجلًا ذا علمٍ وتواضعٍ، وحُسنِ أدبٍ، وجمالِ سَمْتٍ، لا تظهرُ عليه مظاهرُ الكِبْرِ أو الاغترارِ، بل كان صاحبَ علمٍ وفضلٍ.

تُناقِشُه في اختياراتِه التي اختارَها، والتي قدِ اطْمَأنَّ إليها، فتجِدُ منه قلبًا واسعًا، يستوعبُ ما عندك، ويُقنِعُك وتُقنِعُه، لا يتعصَّبُ لرأيه، بل يَبحَثُ عن الحقِّ حيثُ كان. وكان رحمه الله إذا نُوقِشَ، واستبانَ له الحقُّ، رجعَ عمَّا كان عليه.

وأنا أجدُ فيه رحمه الله واقعيَّةً فيما يقولُ، وأسلوبًا واضحًا لا غموضَ فيه، بل أسلوبُه جليٌّ جدًّا، لا تجد له نظيرًا. وكان يجمعُ بين النحوِ واللغةِ، وبين

الحديثِ والفقهِ، ودروسُه مشوِّقةٌ، وقد سمعتُ شرحَه لكتابِ **"الزادِ"**، وشرحَه لكتابِ **"بلوغِ المرامِ"**، فكانت كتبُه قيِّمةً، حافلةً بالعلمِ النافعِ، تنمُّ عن شخصيَّةٍ فذَّةٍ ﵀."[١].

(١) يقول الشيخ عبد الكريم الخضير عن سماحة المفتي ﵀: "والدٌ لنا وأخٌ كبير، صحبتي معه تمت خمسين سنة، عرفنا بعضًا من عام ١٣٩٦ كما يقول هو، وإلا فأول ما التقيت به دخل علينا في الجامعة يدرّسنا، لكن لم يستمر، ثم تعرّفنا عليه وزالت الكلفة"[٢]. وهذا الوصف الصادق من عالمٍ جليلٍ عايشه عن قُرب، يكشف عن عمق العلاقة التي كانت تربط العلماء بعضهم ببعض، ويُبرز ما كان عليه سماحة المفتي من تواضعٍ وأُلفةٍ وصدقِ مودة، حتى صار كالأب والأخ في آنٍ واحد، يجمع بين الهيبة والحنان، وبين العلم والخلق.

(٢) بعضَ من كان مع سماحةِ المفتي ﵀ حدّثه بعبارةٍ لبعضِ المشايخ، فحواها: أن من قرأ كتبَ الشيخِ ابنِ عثيمين ﵀ فقد حصل ٧٠٪ من العلم، فالتفتَ إليه سماحةُ الشيخ وقال: بل حصل ٩٠٪. ولعلّ المرادَ من هذه النسبة ما تحصلُ به الكفايةُ الراسخةُ لحاجةِ طالبِ العلم.

وقال كذلك: قرأتُ مرّةً قديمًا على سماحةِ المفتي شيئًا من كتابِ الصيام، من تفريغِ شرحِ الروض المربّع للشيخ أ.د سامي الصقير -حفظهُ الله-؛ فأُعجب به جدًّا، وقال: "هذا الشرحُ عندي أحسنُ من حاشيةِ ابنِ قاسم"[٣].

---

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.
(٢) نقلها تلميذه الشيخ عبد الله نجيب في حسابه على منصة إكس، وكناشته في التليجرام.
(٣) المصدر السابق.

(٣) ذَكَرَ سماحةُ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ -حفظهُ الله- في لقاءٍ له أنّ معرفتَه وعلاقتَه بالشيخِ ابنِ عثيمين رحمه الله بدأت منذ عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، واستمرّت إلى حين وفاتِه. وأضاف أنّه يحرصُ على النّتاجِ العلميّ المطبوعِ والمسموعِ للشيخِ ابنِ عثيمين رحمه الله محبّةً وتقديرًا له، ولأنّ شروحَه واضحةٌ لا غموضَ فيها، كما أنّه يجمعُ بين الفقهِ، والحديثِ، والنحوِ، واللغة، فدروسُه مشوّقة، ومثالُ ذلك شرحُه على الزاد وبلوغ المرام، فهو شرحٌ قيّم، فيه علمٌ نافع، وتبرزُ فيه شخصيّةٌ علميّةٌ فذّة رحمه الله.

(٤) قال د. رياض بن سعيد: (قال لي شيخُنا إمامُ السنّةِ والحديثِ في اليمن، الشيخُ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله بعد مجالستِه لشيخِنا ووالدِنا مفتي عام المملكة في بيتِه، سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله: «وعجبتُ عند مجالستي له من عظيمِ تواضعِه وسَعةِ صدرِه، وسُرِرتُ بلُقياه») [١].

(٥) كان الشيخ محمد بن حسن الدريعي ذا صلة قوية، وعلاقة محبة وودّ بسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ (رحمهما الله جميعًا)، فالعلاقة بينهما بدأت عام ١٣٨١هـ ١٩٦١م واستمرَّت سنين طويلة، حيث يقول الشيخ محمد رحمه الله (أول ما قَدِمتُ إلى الرياض عام ١٣٨١هـ، قيل لي: إنّ هناك شابًّا صالحًا تقيًّا من سلالة أئمة الدعوة " آل الشيخ"، حافظًا لكتاب الله، قويًّا في طلب العلم؛ فحرصتُ على لقائه ومعرفته؛ فلمّا لقيتُه ودنوتُ منه صَدّق الخَبَرَ الخُبْرُ، وأَنِسَ كلانا بالآخر، واستمرَّتِ اللقاءات بيننا وطالت، وكنا لا نخوض في أمرٍ من أمور الدنيا، و"عبد العزيز بن عبد الله" لم يكن من أهل الدنيا، ولا يَطرب للحديث فيها، وإنّما هو حديثٌ في العلمِ والكتبِ والدعوة وسيَرِ العلماء والصالحين، وشيءٍ من الشعرِ والأدبِ

(١) نقلها د. رياض بن سعيد بحسابه في منصة إكس.

الرَّصين)[١].

(٦) لمّا مرض الشيخ الدريعي ﷀ ودخل المستشفى زاره سماحة المفتي ﷀ ورَقَاه، وشفع عند المسؤولين لنَقلِه إلى مستشفى آخر، وتوفير عناية لازمة أفضل[٢].

(٧) كان سماحة المفتي حفيًّا بخُطب الشيخ الدريعي، وعرض عليه أن تُطبع خُطبه على نفقة دار الإفتاء، وفي المقابل كان الشيخ الدريعي حفيًّا بخُطب سماحة المفتي، وكان من حرصه أنه إذا خرج إلى مسجدِه ليخطب الجمعة في (جامع مؤسسة الملك فيصل الخيرية)، يطلب إلى أهل بيته أن يُسجِّلوا خطبتيْ الحرمين الشريفين، وخطبة جامع الإمام تركي بن عبد الله، الذي يخطب فيه الشيخ عبد العزيز؛ ليسمعها كلَّها مساءَ ذلك اليوم[٣].

◊ وبمناسبة الحديث عن الشيخ محمد الدريعي ﷀ فهو صاحب المقطع الشهير الذي انتشر، حين زاره سماحة المفتي الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في المستشفى، فقال له سماحته بلطفٍ وعناية: "عساك مرتاح؟"

فأجابه الشيخ الدريعي بطمأنينة المؤمن الواثق بربه: "الحمد لله أنا مرتاح، ووالله، إني مطمئنٌّ لما عند الله، أنا أرجو دائمًا -يا إخوة الإسلام- أن نبقى على هذه العقيدة، هذه المحبة، حتى نلقى الله".

فقال له الشيخ الفوزان -حفظه الله- مُؤمِّنًا ومُطمئنًا له:

"إن شاء الله، إن شاء الله، إنك على خير"[٤].

(١) نقلها د. حسن بن محمد الدريعي في مقال له بعد وفاة سماحة المفتي.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) يُنظر: https://www.youtube.com/shorts/fjhBw5DyOKs

قال الشيخ أ.د محمد الفريح:

"أذكر في صباح يوم الأحد الموافق ١٤ـ٢ـ١٤٢٥هـ، وقفتُ عند باب سيارة سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله أمام مبنى المعهد العالي للقضاء، لتلقّيه إلى مكان التدريس، فقلتُ له: أحسنَ اللهُ عزاءكم في الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم؛ إذ بالأمس قد أمَّ سماحتُه المصلين عليه في جامع الإمام تركي بن عبد الله، فدعا له وترحَّم عليه. فقلت: قد كان برًّا بأئمة الدعوة النجدية، فقال: أنا أشهد، رحمه الله. ثم قال: بعضُ من لا خلاق له يتكلم فيه، فقلت: كما تكلَّموا في علمائنا، ولا عبرة بهم"[(١)].



(١) ذكرها الشيخ محمد الفريح في مقاله عن سماحته.

سماحة المفتي ووُلاة الأمـر

كان سماحةُ المفتي ﵀ يُولي ولاةَ الأمرِ عنايةً خاصّة، فيدعو لهم في خُطبهِ ودروسِه، ويحثُّ الناسَ على لزومِ السمعِ والطاعةِ في المعروف، ويرى أن الدعاءَ لهم من أعظمِ القُرَب، وأن الاجتماعَ على القيادةِ الشرعيّةِ سببٌ لحفظِ الدينِ والأمنِ ووحدةِ الصف، محذِّرًا من مسالكِ الفتنةِ وإثارةِ الناسِ على وُلاتِهم، لما في ذلك من فسادٍ عظيمٍ وشرٍّ مستطير.

كما كان سماحتُه محلَّ تقديرٍ عظيمٍ ومحبّةٍ خاصّةٍ من ولاةِ أمرِ هذه البلادِ المباركة، وقد تجلّت في مواقفَ كثيرةٍ تعبّرُ عن عمقِ العلاقةِ بين القيادةِ والعلماءِ، وتُرسّخُ مبدأَ التوقيرِ والاحترامِ المتبادلِ الذي قامت عليه هذه الدولةُ منذ تأسيسِها.

۞ تقديرُ ولاةِ الأمرِ لسماحتِه:

من أروعِ صورِ التقدير، ما أظهره خادمُ الحرمينِ الشريفين الملكُ سلمان بن عبد العزيز -حفظهُ الله- حين قدّم بنفسِه الماءَ لسماحةِ المفتي في إحدى المناسبات، فقام من مكانِه ووضع الكوبَ في يدِ سماحتِه، في مشهدٍ يفيضُ تواضعًا وتقديرًا لأهلِ العلم، ويُجسّدُ عُمقَ الاحترامِ الذي تُكنّه القيادةُ للعلماءِ الربّانيين.

كما أنّ علاقةَ المودّةِ بينهما امتدّت لأكثرَ من خمسين عامًا، اتّسمت بالصدقِ والوفاءِ، وهي صورةٌ ناصعةٌ تُجسّدُ تقديرَ ولاةِ الأمرِ للعلماءِ، وتُؤكّدُ على ما قامت عليه هذه البلادُ المباركةُ من صِلةٍ وثيقةٍ بين العِلمِ والإمامة.

موقفُ وليِّ العهدِ، الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- مع سماحته:

شهدت اللقاءاتُ بين سموِّ وليِّ العهدِ وسماحةِ المفتي رحمه الله مواقفَ ساميةً في الأدبِ والاحترام؛ ومنها أنّه في إحدى زياراتِ سموِّه لسماحتِه، جلس أمامَه دون أن يُسندَ ظهرَه تأدّبًا، وقابله بجسدِه كاملًا ليُصغي إليه تقديرًا، ثم قبّل رأسَه عند السلامِ عليه، في مشهدٍ يفيضُ توقيرًا لأهلِ العلم، ويُجسّدُ ما عليه قيادةُ هذه البلادِ المباركة من تعظيمٍ للعلماءِ، وتواضعٍ رفيعٍ يُورثُ المحبّةَ والوفاء.

وقد زاره -حفظهُ الله- في منزلِه بمدينةِ الرياض، وكان في مقدّمةِ المصلّين عليه رحمه الله بعد وفاتِه، ووجّه بتكريمِ سيرتِه المباركة، بتسميةِ الشارعِ الرئيسِ الذي عليه منزلُه باسمِه، في لفتةِ وفاءٍ وتقديرٍ تُجسّدُ ما يكنّه ولاةُ الأمرِ من محبّةٍ صادقةٍ لأهلِ العلم، وحرصٍ على إبرازِ مكانتِهم، وتخليدِ سيرتِهم في ذاكرةِ الوطن.

مكانةُ الشيخ عند ولاة الأمر:

كان سماحتُه رحمه الله محبوبًا عند ولاةِ الأمر، عارفًا بقدرِهم، قائمًا بحقّهم، وهم كذلك يُجلّونه ويعرفون له فضلَه، فالعلاقةُ بين آل سعود والعلماءِ علاقةُ تأسيسٍ وثقةٍ وتعاونٍ على نُصرةِ الدينِ وخدمةِ الأمّة.

رحمَ اللهُ سماحةَ المفتي، وجزى اللهُ ولاةَ أمرِنا خيرَ الجزاءِ على ما يُبدونه من تكريمٍ لأهلِ العلم، وجعلَ هذا النهجَ المباركَ سببًا في دوامِ الأمنِ والإيمانِ في هذه البلادِ الطيّبة.

موقفٌ مؤثِّرٌ بعد الصلاةِ على سماحةِ المفتي:

من المواقفِ اللافتةِ والمعبّرةِ التي تداولتْها وسائلُ الإعلام بعد وفاةِ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله ما ظهر على سموِّ وليِّ العهدِ الأمير

محمد بن سلمان -حفظهُ الله- عقب الصلاةِ عليه، إذ بدا عليه التأثّرُ البالغ، وظهرتْ علاماتُ الحزنِ واضحةً في عينيه، في مشهدٍ صادقٍ يُجسّد وفاءَ القيادةِ للعلماءِ، وتقديرَها العميقَ لمكانتِهم ودورِهم في خدمةِ الدينِ والوطن.

وقد عبّر هذا الموقفُ المؤثّر عمّا كان بين سموّه وسماحةِ المفتي من علاقةِ مودّةٍ واحترامٍ متبادل، ومكانةٍ راسخةٍ في القلب، وهي صورةٌ ناطقةٌ تؤكّد استمرارَ نهجِ ولاةِ الأمرِ في توقيرِ العلماء، والاعتزازِ بمكانتِهم في حياةِ الأمّة.

علاقة سماحة الشيخ بولاة الأمر:

◈ **حيثُ قال:** "علاقتي بالملكِ فيصلٍ -غفر اللهُ له- بدأتْ حين صَلَّيتُ عيدَ الفطرِ عامَ ٩٠هـ، فكانت بيني وبينه علاقةٌ طيِّبةٌ -غفر اللهُ له ورحمه. وأمَّا الملكُ فهدٌ -غفر اللهُ له- فقد عرفتُه منذ صِغَري، وأدركتُ عهدَه وأيَّامَه وسنينَه، فكان -بحقٍّ- نعمَ الرجلِ، غفر اللهُ له.

وكذلك الملكُ عبدُ الله -غفر اللهُ له- كانت له مكانةٌ في القلبِ. وأمَّا صاحبُنا وأخونا الملكُ سلمانُ بنُ عبدِ العزيز، فنسألُ اللهَ له التوفيقَ والسدادَ؛ فهو رجلٌ فاضلٌ، تربَّى في السياسةِ مع إخوانِه الملوكِ، رجلٌ ذو مسؤوليةٍ راسخةٍ، وذو عزمٍ وحزمٍ، وثباتٍ في المواعيدِ، وفيه من الأخلاقِ الفاضلةِ، والغيرةِ على هذا الدينِ، وعلى وطنِه، ما اللهُ به عليمٌ"[(١)].

جوابُ سماحةِ المفتي على مَن يذمُّ العلماءَ لمناصحتِهم ولاةَ الأمر حيثُ قال:

"يا إخواني، إذا لم يَصِلِ العلماءُ إلى الأمراءِ، فمن الذي يَصِلُ إليهم؟! وإذا تَرَكُوا الساحةَ لغيرِهم، جاء غيرُهم. فالعلماءُ مع الأمراءِ في خندقٍ

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

واحدٍ، ويدٌ واحدةٌ في الدفاعِ عن الدينِ والعقيدةِ والأمَّةِ. فإذا فَصَلْنا بين العلماءِ والأمراءِ، فقد فَصَلْنا بينَ ما لا يُستغنى عنه، وهذا نَقصٌ لا يُقبَل.

فالعلماءُ - بحمدِ اللهِ - ما زالوا على تواصُلٍ مع الأمراءِ، يُناصِحونهم، ويُذَكِّرونهم، ويُوجِّهونهم، ويُعِظونهم. وأمَّا تلقيبُ من يُقارِنُ السلطانَ أو يُجالِسُه بأنَّه "مفتي السلطانِ"، فهذه - يا إخواني - أكاذيبُ، وإشاعاتٌ، واستنقاصٌ بغيرِ حقٍّ"(١).

سماحة المفتي ومعرفته بملوك المملكة: لقاءات مباشرة:

قال في لقاءٍ مع الإذاعة: "عرَفتُ الملكَ فيصل رحمه الله بعدما تَعيَّنتُ في الجامعِ، وقد صلَّى معنا قرابةَ خمسِ سنواتٍ، فعرفتُه جيِّدًا. وكذلك الأميرُ خالد - غفر اللهُ لي وله - كانت بيننا علاقةٌ طيِّبةٌ. والملكُ فهدٌ رحمه الله لنا معه صِلةٌ قويَّةٌ، والملكُ عبدُ الله رحمه الله كذلك.

وأمَّا الملكُ سلمانُ بنُ عبدِ العزيز، فهو صاحبُنا منذ خمسينَ سنةً، فكلُّهم - وللهِ الحمدُ - جزاهم اللهُ عنَّا خيرًا، يُجِلُّون ويُقَدِّرون ويَحترِمون، وما رأيتُ من أحدٍ منهم موقفًا سيِّئًا قطُّ، بل كانت جميعُ مواقفِهم مملوءةً بالاحترامِ والتقديرِ. نزورُهم في مجالسِهم، ونرى منهم التقديرَ والإكرامَ. غفر اللهُ لمن ماتَ، وباركَ في الحيِّ."(٢).

وقال أيضًا حولَ علاقتِه بالملكِ سلمان حفظه الله:

"واللهِ، لقد عرفتُ الملكَ سلمان - حفظه اللهُ - معرفةً خاصَّةً، وذلك

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/١/١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

منذ عامِ ١٣٩٠هـ إلى عامِ ١٤٣٦هـ، وكانت علاقتُنا طيِّبةً، وارتبطتُ به ارتباطًا قويًّا؛ إذ كان أميرًا للمنطقةِ، وكان الجامعُ الكبيرُ في جوارِ مقرِّ الإمارةِ، فكان هذا سببًا في توثيقِ الصِّلةِ بيني وبينه، واستمرَّ هذا الارتباطُ من عامِ ١٣٩٠هـ إلى يومِنا هذا، أي ما يُقاربُ ستًّا وأربعينَ سنةً.

رجلٌ فاضلٌ، خَلوقٌ، واقعيٌّ، إذا ناقشَك في موضوعٍ ناقشَك بأدبٍ واحترامٍ. وقد وفَّقَهُ اللهُ، فجعلتْ منه تجارِبُه العمليَّةُ رجلًا فاضلًا، فاهمًا، مُدرِكًا، من أولئك الذين يَغارون على هذا الدينِ، وعلى هذا البلدِ، وعلى هذا المجتمعِ المسلمِ، وله في ذلك نشاطٌ ظاهرٌ ومُبارَكٌ.

أسألُ اللهَ أن يُبارك في عمرِه وعملِه، وأن يُوفِّقَه لما يُحبُّه ويرضاه"[(١)].

وذكرَ سماحةُ الشيخ عبد العزيز أنّ خادمَ الحرميْن الشريفيْن، الملك سلمان بن عبد العزيز - حين كان أميرًا لمنطقة الرياض - تبرّع بتقديم وجباتِ الإفطار في شهر رمضان المبارك، حيثُ قال: "أذكرُ في جامعِنا، جامعِ الأميرِ تركي بنِ عبدِ الله، أنَّه تُقامُ في رمضانَ مائدتانِ: للإفطارِ والسُّحورِ. وكان الأميرُ سلمان - وفَّقه اللهُ وأعانَه على كلِّ خيرٍ - يُرسِلُ ما يُقارِبُ ١٥٠٠ وجبةٍ يوميًّا، وفي يومَي الجمعةِ والخميسِ تَصِلُ إلى ما يزيدُ على ٣٠٠٠ وجبةٍ، وكذلك في السُّحورِ"[(٢)].

قال سماحةُ الشيخِ عبد العزيز عن تقديرِ ولاةِ الأمرِ للعلماءِ في لقاءٍ إذاعيّ: "ولاةُ أمرِنا - أنت تعلم - أنهم حُكَّامٌ مسلمون، يَحكمون بشرعِ الله، ويُعظِّمون شرعَ الله، ويُعظِّمون مَن يُعظِّم شرعَ الله، فهم يُحبُّون العلماءَ.

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٢) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

وأذكر أنَّ الملكَ فهدَ والملكَ عبدَ الله ﵏ إذا دخلَ الشيخُ ابنُ بازٍ المجلسَ، كان كلٌّ منهما يُقبِّلُ رأسَه، وهذا معروفٌ عنهم: تقديرُهم لأهلِ العلمِ، وإكرامُهم لهم، وإجلالُهم لهم، وهذا منطلقُ ديانتِهم؛ لأنَّ حُكَّامَنا يُحبُّون علماءَ الأمَّةِ، وفَّقهم اللهُ لكلِّ خيرٍ"[١].

ومن مشاهدِ الوفاءِ لولاةِ الأمر: ما قام به سماحتُه؛ حيثُ حج عن الملك فهد ﵀ في السنة التي تُوُفِّي فيها ١٤٢٦هـ؛ وفاءً له على إنابتِه له في خُطبةِ عَرَفَة[٢].

قال سماحةُ الشيخِ عن الصلاة على الملك عبد العزيز ﵀: "أتذكَّر أني ذهبتُ مع ابنِ عمِّي الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللطيفِ آلِ الشيخ ﵀ للصلاةِ على الملكِ عبدِ العزيز ﵀ في مُصلَّى العيدِ الكبيرِ بالرياض، فقط هذا ما أتذكَّرُه".

وكانت لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ علاقةٌ وطيدةٌ بولاةِ الأمر، وثقةٌ متبادَلة، ومهامّ شرعيّة ساميَة[٣].



(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

(٣) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

متفرقاتٌ عن الشيخ

(١) مواقفُ في عنيزة عام ١٤١٩هـ مع سماحةِ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله:

ذكر **مديرُ مركز الدعوة في عنيزة عام ١٤١٩هـ** أنَّ لسماحةِ المفتي رحمه الله مواقفَ مشرّفةً عدَّة، أثناء زيارته للمحافظةِ حين كان نائبًا للمفتي العام، وقد مكث ثلاثة أيام ظهرت فيها أخلاقُ العلماء وسماتُ التواضع والجد والاجتهاد(١).

الموقف الأول: تقديرُه البالغُ للعلامةِ **الشيخ محمد بن صالح العثيمين** رحمه الله؛ إذ كان كلَّما لقِيه قبَّل رأسَه تعظيمًا لعلمِه وفضلِه، وكان اللقاءُ يتكررُ أكثرَ من مرةٍ في اليومِ الواحد.

وكان في طريقِ العودة من بريدة، وكان الشيخ العثيمين في سيارةٍ أخرى خلف موكبِ المفتي، فسأل سماحتُه السائق: أين الشيخ محمد؟ فأجابه: وراءنا يا شيخ، فقال: بل هو أمامنا، في عبارةٍ تنبض بالتوقيرِ والإجلال، وتُظهِر أدبَ العلماء بعضُهم مع بعض.

الموقف الثاني: مِن شِدَّةِ حِرصِ سماحتِه على العِلمِ ومُتابعةِ الدُّروسِ، أنَّ الشَّيخَ محمَّدَ بنَ عُثيمين أهداهُ بحثًا في الفَرقِ بين صلاةِ الجُمعةِ وصلاةِ

(١) ذكر جميع المواقف في لقاء (بك أصبحنا)، في إذاعة القرآن، في حلقة خاصة بعد وفاة سماحة المفتي، في الدقيقة ٣٦ بعد الساعة.

الظُّهرِ، يَضُمُّ نحوَ ثلاثينَ فَرقًا، فطُلِبَ منه أن يُقرَأَ عليه أثناءَ السَّيرِ في السَّيارةِ، فلمَّا وصلَ الفُندُقَ قال: أَكمِلِ القِراءةَ قبلَ أن أَنزِلَ، ولم يُغادِرْ حتَّى أنهى سَماعَ البَحثِ كاملًا، في مَشهَدٍ يَعكِسُ حِرصَه على الفائدةِ، وشَغَفَه بالعِلمِ.

كما قال رحمه الله **للشيخ محمد بن عثيمين: (جميعُ أشرطتِك العلميةِ قد سمعتُها يا شيخ محمد)**، ثم بعد وفاةِ الشيخ العثيمين اتَّصل سائلًا عن بعض الأشرطة التي لم يسمعْها بعد، وطلبَ إحضارَها.

الموقف الثالث: كان أحدُ الإخوةِ دخلَ المسجدَ في صلاةِ الفجرِ، فوجدَ سماحتَه حاضرًا مُبكِّرًا، فلمَّا صلَّى الفجرَ جلسَ في مُصلَّاهُ يحتبي بيدَيه، ويقرأُ القرآنَ، حتَّى أتمَّ **خمسةَ أجزاءٍ** قبل أن يُغادِرَ المسجدَ، دلالةً على عظيمِ هِمَّتِه في العبادةِ، ودوامِ صِلَتِه بكتابِ اللهِ تعالى.

الموقف الرابع: من أروعِ المواقفِ التي تُظهر صفاءَ قلبِه ووفاءَه لأمِّه: أنه خلال تلك الأيام الثلاثة كان يحرِصُ على أن يخلوَ بنفسِه يوميًّا ليتصلَ بوالدتِه، يُحدثُها ويطمئنُّ عليها بصوتٍ ملؤه البرُّ والحنان.

تلك المواقفُ وغيرها تُترجم سيرةَ عالمٍ ربّاني، جمع بين **العلم والعبادة، والتواضع والوفاء، والحرص على طلب العلم وتعظيم العلماء، مع البر والخلق الرفيع.**

(٢) **ذَكَرَ لي الشَّيخُ أ.د. فهدُ بنُ الشَّيخِ الفُهَيد - حَفِظَهُ اللهُ -** أنَّ أحدَ المُرافِقينَ لسماحةِ المُفتي الشَّيخِ عبدِ العزيزِ آلِ الشَّيخ رحمه الله قال: إنَّ سماحةَ الشَّيخِ عبدَ العزيزَ، مِن تَواضُعِه، كان إذا زارَ الفَرَّاشينَ القُدامى بنفسِه، يُسلِّمُ عليهم، ويدعو لهم، ويُشعِرُهم بالتَّقديرِ والاحترامِ. وكان رحمه الله يُحبُّ الأطفالَ، ويُمازِحُهم، ويُقبِّلُ أيديَهم مِن شِدَّةِ تَواضُعِه ورِقَّةِ قلبِه.

(٣) كان **سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ** رحمه الله مثالًا في

التواصلِ الاجتماعيّ ومشاركةِ الناسِ شؤونَهم؛ فقد **حرص على حضورِ المناسباتِ الاجتماعيةِ** من **الزواجاتِ والعزاءِ وغيرها**، يُشارك الناسَ أفراحَهم، ويُواسيهم في أحزانِهم، ويُؤكد بذلك على قيمةِ التلاحُمِ والتراحمِ بين أبناءِ المجتمع.

(٤) وهذا الشيخ سعد الشثري يقول عن علاقةِ سماحة المفتي بوالدِه وجدِّه وأسرتهم: "أسألُ اللهَ أن يغفرَ للجدِّ، والوالدِ، والشَّيخِ عبدِ العزيز، كُلُّهم كانوا على مَحبَّةٍ وصفاءٍ، يَمدُّ بعضُهم بعضًا إلى درجةٍ عظيمةٍ، كان يَحضُرُ عندَ الجدِّ ﵀ وكان يُدنيهِ منه، ويُقرِّبُه، ويَضَعُ له مكانةً خاصَّةً، ومَن تكلَّمَ فيه، قال: **"سيكون لهذا الرجلِ شأنٌ في مستقبلِ أيامِه.** "وكان له مَعزَّةٌ خاصَّةٌ عندَ الجدِّ، ثمَّ لمَّا جاءَ الوالدُ، يَعُدُّه مثلَ الأخِ، والحبيبِ، والصَّديقِ، وكان بينهم من الزّياراتِ المُتبادَلةِ، ولا نَستغرِبُ ذَهابَ الوالدِ إليه، وذَهابَ الشَّيخِ، ومَجيءَ الشَّيخِ للوالدِ في المرّاتِ العديدةِ. وبالتَّالي، كان هناك علاقةٌ وطيدةٌ بينه وبين أُسرتِنا جميعًا، حتَّى أفرادِ الأُسرةِ يَعرِفُهم واحدًا واحدًا، ويَسألُ عنهم، ويَستفسِرُ عن أحوالِهم، وكان مُتابِعًا لدَقائقِ أُمورِهم، فضلًا عن كِبارِها، **ولا أنسى، لما تعيّنتُ في اللجنة الدائمة للإفتاء في عام ١٤٢٦هـ، اتصل بي خادمُ الحرمين الشريفين، الملك سلمان، وقال لي مُهنئًا، وقال: "الشيخ عبد العزيز يعدّك ابنًا له، ويودّكم مودّة خاصة، ومعتزّ بمجيئك معه في الإفتاء"**. وهكذا، لما عُدتُ إلى اللجنةِ، اتصل بي الشيخ، فرِحًا، مهنئًا، مرحّبًا بي، ومستبشرًا بقدومي معه للعمل مع سماحتِه، غفر اللهُ له، وأسكنه فسيحَ جناتِه، وأثناء عملي معه، لم أجد كلمةً نابيةً منه، ولم أجد إلا التقديرَ، والتشجيعَ، والكلامَ الجميلَ الذي يَهنأُ به الإنسان، ويعتزّ به)[١].

(١) انظر: رحيل عالم، حلقة خاصة بسماحة المفتي، قناة المجد الفضائية، بعد وفاة سماحته.

(٥) حدَّثني أحدُ رجالِ الأمنِ العاملينَ في رئاسةِ الإفتاءِ أنَّ سماحةَ المُفتي الشَّيخَ عبدَ العزيزِ آلَ الشَّيخ رحمه الله كان مثالًا في التَّواضُعِ واللُّطفِ مع الجميعِ، لا يُفرِّقُ بين كبيرٍ وصغيرٍ، ولا بين عالِمٍ ومُوظَّفٍ. قال: كان إذا مرَّ على البوَّاباتِ توقَّف بسيَّارتِه، يُسلِّمُ علينا بنفسِه، ويقول: "صباحُ الخير، كيف حالُكم؟".

(٦) حدَّثني الشَّيخُ طارقُ بنُ شِيهانَ الغُوَيري، قال: قال لي الشَّيخُ الفَقيهُ الدُّكتورُ عائضُ بنُ فَدغوشٍ الحارثي رحمه الله: دخلنا على سماحةِ الشَّيخِ عبدِ العزيزِ آلِ الشَّيخ رحمه الله نَزورُه، فرحَّبَ بنا، وأنِسَ بزيارتِنا، وتَجاذَبْنا معه أطرافَ الحديثِ، حتَّى ذَكَرْنا له أَثَرًا عن المَرُّوذي، حينَ قالَ للإمامِ أحمَد: كيفَ أصبَحتَ؟

فقال: كيف أصبحَ مَن ربُّه يُطالِبُه بأداءِ الفرائضِ، ونبيُّه يُطالِبُه بأداءِ السُّنَّةِ، والمَلَكانِ يُطالِبانِه بتَصحيحِ العَمَلِ، ونَفسُه تُطالِبُه بهَواها، وإبليسُ يُطالِبُه بالفَحشاءِ، ومَلَكُ الموتِ يُراقِبُه لِقَبضِ روحِه، وعِيالُه يُطالِبونَه بالنَّفَقة.

قال الشيخ عائض: **فبكى الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بكاءً شديدًا، لم يستطع معه أن يجلس معنا؛ فتوكأ على عصاه، وقاده ابنُه إلى داخلِ المنزل.**

(٧) البرنامج اليومي لسماحته: ذكر سماحةُ المفتي الشيخ عبد العزيز برنامجَه اليوميَّ في لقاءٍ إذاعي؛ حيثُ قال:

"برنامجي اليومي كما يلي: أستيقظُ من الفجرِ، وأُصلِّي في المسجدِ، ثم أرجعُ وأرتاحُ بعضَ الوقتِ قليلًا، ثم نذهبُ إلى المكتبِ أيامَ الأحدِ والاثنينِ والأربعاءِ والخميسِ.

يومَ الاثنينِ والأربعاءِ: اللجنةُ الدائمةُ.

ويومَ الأحدِ والخميسِ: المعاملاتُ العامَّةُ، ولا سيَّما قضايا الطلاقِ

الكثيرةِ علينا.

والحمدُ لله، نُؤدِّي واجبًا كبيرًا من الساعةِ التاسعةِ إلى الساعةِ الثانيةِ في المكتبِ، والعملُ - والحمدُ لله - جارٍ على أتمِّ ما يكون"(١).

بعد ذلك، يذهبُ سماحتُه إلى الجامعِ مباشرةً بعد انتهاء الدوام، حيث يقول سماحته:

"إيْ نعم، وأنام في الاستراحة حتى يُؤذَّن للعصر، فأُصلِّي العصر، وأجلس في تسجيلي مع اللقاء التلفزيوني أو على الهواء مباشرة، والمهم أني أقضي وقتَ العصر في المسجد أيام الخميس، والأربعاء، والاثنين، والأحد، هذه أقضي العصرَ كلَّها.

أمَّا البرامج:

- التلفزيون: يوم الثلاثاء.
- البث المباشر: يوم الاثنين.
- تسجيل "نور على الدرب": يوم الأحد.
- برنامج الفتوى: يوم الأربعاء"(٢).

(٨) عندما سُئِل سماحة الشيخ عبد العزيز عن قوة علاقته الاجتماعية بأرحامه في المناسبات، مع كثرة أشغاله، قال: "واللهِ، كلُّ شيءٍ ممكنٌ،

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/١/١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٢) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/١/١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

والحمدُ لله، نَصِلُ الرَّحِم، ونَصِلُ الإخوان، إن دَعَونا حضرنا مناسباتِهم، وإن اتَّصلوا بنا سلَّمنا عليهم، نَحضُر مناسباتِهم، ونُشارِكُهم في أمورِهم كلِّها، ونحنُ على علاقةٍ دائمةٍ بإخوانِنا وأبناءِ عمِّنا، وأسألُ اللهَ الثبات"[١].

(٩) نشأ سماحةُ المُفتي على هذا الخيرِ والصَّلاحِ والعِلمِ، مع ما وهبَهُ اللهُ من الحافظةِ القويَّةِ، والنَّفسِ الزَّاكيَةِ، وحُسنِ السَّمْتِ، والرَّحمةِ. فإنَّه، مع ما عليه من العِلمِ والأدبِ، كانت فيه نفسٌ زَكيَّةٌ، هادئةٌ، مُطمئنَّةٌ، وكان فيه رِفقٌ ورَحمةٌ، وكان بارًّا بوالدتِه وبقَرابتِه[٢].

(١٠) كان مُحبَّبًا إلى قَرابتِه، ومُحبَّبًا إلى زُملائِه، الطُّلَّابِ، والمشايخُ يُجِلُّونَه جِدًّا مع تَواضُعِه الشَّديدِ لهم، وكان يُجِلُّهم، ويُعامِلُهم مُعاملةَ الأشياخِ، وهم يُعامِلونه مُعاملةَ الشَّيخِ، ومِنهم مَن هو أكبرُ سِنًّا منه. وكانوا يَستفيدونَ منه، ويَقرؤونَ معه؛ لأنَّه كَفيفٌ. الجِلَّةُ من العلماءِ، مثلَ الشَّيخِ ابنِ جَبرين، قَرأَ معه كُتُبًا كثيرةً، بل قَرأَ عليه **مجموعَ الفتاوى** لابنِ تيميَّةَ كاملًا، يَأتيهِ في مَسجِدِه ويَقرَأُ معه، يَستفيدُ بعضُهم من بعضٍ، ويَقرؤونَ الكُتُبَ، **قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن الشيخ عبد الله بن جبرين:**

"لكن في عام (١٣٨٤هـ) كان يأتيني - الشَّيخُ عبدُ اللهِ بنُ جبرين - في المسجدِ، ويَقرَأُ علَيَّ كُتُبًا طويلةً؛ قرأ علَيَّ مجموعَ الفتاوى كلَّه - لابنِ تيميَّة - وإعلامَ المُوقِّعين، وإغاثةَ اللَّهفان، وشرحَ الأربعينَ النَّوويَّةَ لابنِ رجبٍ الحنبلي، وكتابَ الصَّلاة لابنِ القيِّم، وكُتُبَ الإمامِ أحمدَ وغيرَها.

كان يأتيني بعدَ العصرِ، يَقرَأُ علَيَّ، ومِن كَثرةِ فَهمِه للمَسائلِ كُلِّها من قِراءتِه - غفرَ اللهُ له - كُنتُ أرى أَثَرَ العِلمِ عليه. ومَعَ ذلك، كان الشَّيخُ

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: فقد العلماء، محاضرة تناول فيها سيرة المفتي الشيخ: سعد بن شايم العنزي.

عبدُ اللهِ بنُ جبرين طالِبَ عِلمٍ مُتواضِعًا، في غايةِ التَّواضُعِ، ذو فَضلٍ وعِلمٍ وطُمأنينةٍ وسَكينةٍ، يَظهَرُ عليه أَخلاقُ العلماءِ وتَواضُعُ العلماءِ رحمهم الله"(١).

(١١) من التقدير بينه وبين الفوزان، لما طُلب إلى الشيخ الفوزان كلمة في ملتقى: قال **"أنا لا أتكلَّمُ بين يدي شيخي"، مع أنه أكبرُ سنًّا منه،** وكان من تواضعِه، أنه يُقبّلُ يدَ الشيخ صالح الفوزان -مع جلالة قدره-، وإذا حاول الشيخ أن يُقبّلَ يدَه أو كذا؛ يأبى(٢).

(١٢) **سماحةُ الشَّيخِ عبدِ العزيزِ اسمٌ على مُسمًّى، فهو "سماحةُ الشَّيخِ"، ليس مجرَّدَ لَقَبٍ رسميٍّ؛ بل مُنطبِقٌ عليه،** وهذا - سُبحانَ الله - هو والشَّيخُ ابنُ بازٍ ومَن قبلَهم، اللَّقَبُ يعني مُنطبِقٌ عليهم، فيهم سماحةُ أَخلاقٍ؛ لأنَّهم يَتوارَثونَ هذه الأَخلاقَ عن نبيِّهم ﷺ، وعن بعضِهم من بعضٍ؛ لأنَّهم مدرسةٌ، يَتلقَّى بعضُهم عن بعضٍ، وإذا جلستَ معهم، شيءٌ عجيبٌ، مجالسُ المشايخِ الكِبارِ! حديثُهم عمَّا تَلَقَّوْه من مشايخِهم، ومن أَخبارٍ عن العلماءِ، سُبحانَ الله! يَتكلَّمونَ عن مشايخِ مَن قبلَهم، ومَن قبلَهم، ومن أئمَّةِ الدَّعوةِ، يَأتونَ بأخبارِ مَن ذلك الزَّمانِ: الشَّيخ محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ، فشيءٌ عجيبٌ، هي مدرسةٌ عجيبةٌ، مدرسةُ أئمَّةِ الدَّعوةِ النَّجديَّةِ، رَكائزُها: العِلمُ، والعَمَلُ، والدَّعوةُ، والحِرصُ على التَّوحيدِ، والدِّفاعُ عنه، والرَّدُّ على أهلِ البِدعِ(٣).

(١٣) يقول أحدُ مَن صلَّى مع سماحتِه قبلَ عشرينَ عامًا: بعدَ الصلاةِ سألني عن الأهلِ والأقاربِ، ثم قال: "هل معك سِواكٌ؟" فقلتُ: نعم، فقال مُبتسمًا: "أحسنتَ، فالمسلمُ لا يَخلُو من حَملِ سُنَّةِ نبيِّه ﷺ".

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

(٢) ينظر: فقد العلماء، محاضرة تناول فيها سيرة المفتي الشيخ: سعد بن شايم العنزي.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(١٤) يقول بعضُ مَن كان يزورُ سماحتَه: كان أبي يَصحبُني إلى منزلِه في الطائف، فكانت عيني تلتقطُ المشاهدَ، ولسانُه الذاكرُ لا يَفتر، وكان كثيرًا ما يسأل: «متى يُؤذَّن؟» تعلُّقًا بالصلاةِ، وحرصًا على أدائِها في أوَّلِ وقتِها. وكان في المجلسِ يُقرَأُ عليه، ويُناقشُ مَن يَقرَأُ عليه الكُتُبَ بدقَّةٍ واهتمامٍ، ويَحرِصُ على مُتابعةِ أحوالِ المجتمعِ وأخبارِه.

(١٥) **ذَكَرَ الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّدحان**: أنَّ رجلًا صالحًا كان يَدعو في صلاةِ اللَّيلِ لأحدَ عشرَ شخصًا، منهم سماحةُ المُفتي عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ آلُ الشَّيخ رحمه الله، فلمَّا أَخبَرَني هذا الرَّجلُ الصَّالحُ بذلك، ذهبتُ إلى الشَّيخِ عبدِ العزيزِ آلِ الشَّيخ، وقلتُ له: يا شيخَ عبدَ العزيز، ألا تَفرَحُ إذا دَعا لك صَبيٌّ صغيرٌ؟

فقال: بلى.

فقلتُ: هناك رجلٌ أَحسَبُه من الأتقياءِ يَدعو لك في كلِّ ليلةٍ؛ ففَرِحَ الشَّيخُ فَرحًا ظاهِرًا. ثم قلتُ له: يا شيخ، أَشفَعْ عندك أن تُفرِحَه بزيارةٍ، فإنَّك بذلك تُدخِلُ السُّرورَ عليه؛ فوافَقَ الشَّيخُ رحمه الله وجاءَ بنفسِه إلى ذلك الرَّجلِ، فواللهِ، ما تَعلَمُ كم سُرَّ الرَّجلُ وسُرَّ أهلُ بيتِه بتلك الزِّيارةِ المُبارَكةِ.

وهذا يُبيِّنُ أَخلاقَ مشايخِنا، فهُم قَريبونَ من النَّاسِ، يُقدِّرونَ العامَّةَ، ويَعدُّونَهم من أَهلِهم وجِيرانِهم، ولا بُدَّ أن نَعرِفَ لهم قَدرَهم، ونُلحِقَهم بالاهتِمامِ.

فانظُرْ إلى الشَّيخِ عبدِ العزيز رحمه الله أينَ بيتُه، وأَينَ بيتُ ذلك الرَّجلِ الصَّالحِ ابنِ فَرحان في السُّوَيدي، ومَعَ ذلك حَرَصَ على زيارتِه بنفسِه، تَواضُعًا واحتِسابًا للأَجرِ(١).

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

◂ **ذَكَرَ الشَّيخُ عبدُ العزيزِ السَّدحان - حَفِظَهُ اللهُ** - عن سماحةِ المُفتي عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشَّيخ رحمه الله فقال: كان حَريصًا على الفائدةِ، وأَذكُرُ من المواقفِ اللَّطيفةِ أنِّي كُنتُ أَرقيهِ من بابِ البِرِّ به. قُلتُ له: يا شيخ، إنِّي مرَّةً رَقيتُ الشَّيخَ ابنَ عُثيمين، واستفدتُ منه أثناءَ الرُّقيةِ ثلاثَ فوائدَ. فما إن سَمِعَ ذلك حتَّى نَسِيَ نفسَه من شِدَّةِ حِرصِه على العِلمِ، وقال: ما هي؟

فقلتُ له: كُنتُ أَقرَأُ الفاتحةَ، فكان الشَّيخُ محمَّدُ بنُ عُثيمين يُؤمِّنُ، وهناك مذهبٌ لبعضِ أهلِ العِلمِ أنَّ التَّأمينَ لا يكونُ في الفاتحةِ إلَّا في الصَّلاةِ، وذَكرتُ فائدتينِ أُخريينِ.

والشَّاهدُ: أنَّه رحمه الله كان حَريصًا على الفائدةِ وطلبِ العِلمِ حتَّى في حالِ مَرضِه، لا يَمنعُه الضَّعفُ ولا التَّعبُ من سُؤالٍ أو بَحثٍ عن عِلمٍ يَنفَعُه أو يَنتفِعُ به غيرُه[١].

(١٦) لقد مرّت أحداثٌ كثيرةٌ على المسلمين وبلادِهم، وحدثت تغيُّراتٌ غيرُ مسبوقةٍ في العالم، ومرّت فِتَنٌ كثيرةٌ؛ كالتَّفجيراتِ، والدَّعوةِ إلى المُظاهراتِ، والانضمامِ إلى مواطنِ الصِّراعِ باسمِ الجهادِ، والفسادِ المُسمّى بالرَّبيعِ العربيِّ. وكانت دائرةُ الرَّحى في بيانِ الحُكمِ الشَّرعيِّ والنُّصحِ للنَّاسِ على علمائنا ورئيسِهم، وهو سماحتُه، فقاموا ونَصحوا، وبيَّنوا، ورَدُّوا على أهلِ الباطلِ والبِدعِ والانحرافِ، فجزاهمُ اللهُ عن المسلمينَ خيرَ الجزاءِ[٢].

(١٧) من الأعمالِ النادرةِ التي عُرِفَ بها سماحةُ المُفتي الشَّيخُ عبدُ العزيزِ آلُ الشَّيخ رحمه الله حِرصُه على الحَجِّ عن العلماءِ المُتوفَّينَ من أهلِ العِلمِ وغيرِهم، وفاءً لهم، واحتِسابًا للأجرِ عنهم، ولا يُعرَفُ أحدٌ سَبَقَه إلى

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.
(٢) ينظر: مقال الشيخ أ.د محمد الفريح في سماحة المفتي.

مثلِ هذا العَملِ الصَّالحِ. فكان بذلك مثالًا في الوفاءِ لأهلِ العِلمِ، والإحسانِ إليهم بعدَ وفاتِهم، جَزاهُ اللهُ عنهم خيرَ الجزاءِ.

(١٨) كان الشيخ رحمه الله على صِلةٍ وثيقةٍ بفروع الإفتاء في مختلف مناطق المملكة، يُتابِع أعمالَها مُتابعةً دقيقةً ومستمرة. فإذا بَلَغَه اتصالٌ من أحد طلاب العلم أو المسؤولين يُثني على أداء أحد الفروع، بادَر بالاتصال شُكرًا وتشجيعًا، ودعا لهم بمزيدٍ من التوفيق، وحثّهم على الاستمرار في هذا النهج المبارك، وكانت له عنايةٌ خاصةٌ بالقضايا التي تُعرَض على الفروع، ولا سيّما مسائل الطلاق التي يَكثُر فيها الإشكال، فإذا اتُّصِل به في شأنها قال مُشجِّعًا: "لا، أبدًا، أنتم على خير، ونحن على خير، وهذا فيه قضاءٌ لحوائج الناس والتوسعة عليهم، فلا تَمَلّوا، واحرصوا على نفع الناس وإجابتهم"، وقد عُرِف عنه رحمه الله أنه يُتابِع بنفسه، وأحيانًا عبر معالي النائب فضيلة الشيخ فهد العواد، مُتابعةً تَكاد تكون يومية، سواء عبر الاتصال بأعضاء الإفتاء أو مديري الفروع، في اهتمامٍ متواصلٍ يَعكِس حرصَه على أداء الأمانة والإشراف المباشر على خدمة الناس، وقد بَلَغ عددُ حالاتِ الطلاق التي كان يَنظُرها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء - شخصيًّا أكثرَ من أربعةِ آلافِ حالةِ طلاقٍ سنويًّا، أي بمعدّل خمس عشرة حالة يوميًّا تقريبًا، وقد بَلَغ مجموعُ ما نَظَره سماحتُه من قضايا الطلاق خلال عشر سنواتٍ (٤٢,٤٣٣) حالة، وتَجدر الإشارة إلى أن هذه الإحصائيةَ تَعود إلى ما يزيد على خمس عشرة سنةً مضت[١].

(١٩) كان سماحةُ المُفتي رحمه الله يَحرِصُ على التواصُلِ مع أهلِ التخصُّصاتِ

(١) ينظر: https: / /www. alriyadh. com /495926

الدَّقيقةِ في مختلفِ العُلومِ الشَّرعيَّةِ، فيتعرَّفُ على مجالاتِهم العِلميَّةِ، ويَطَّلِعُ على مُؤلَّفاتِهم وبُحوثِهم، ويُشجِّعُهم على الاستمرارِ في العطاءِ، ويُبدي اهتمامًا صادقًا بما يُقدَّمُ من دراساتٍ نافعةٍ، إدراكًا منه لأهميَّةِ تضافُرِ الجُهودِ في خدمةِ العِلمِ والدَّعوةِ.

ذُكِرَ في برنامج «لقاء عن سماحة المفتي» على قناة المجد أنَّه لمَّا تُوفِّيَت والدةُ سماحتِه رحمه الله حضر في اليومِ التالي مباشرةً إلى برنامجِه في الإفتاء، رغم أنَّ القناةَ قد عَذَرَتْه، فقال:

"أبدًا، لا بدَّ أن أَحضُر، وأقومَ بهذا الواجبِ الشرعي".

وتكرَّر هذا الموقفُ كذلك عند وفاةِ والدِ الشيخِ سعدِ الشثري، الشيخِ ناصرِ الشثري رحمه الله إذ حضرَ الشيخُ سعدٌ في يومِ وفاتِه، وكذلك في صبيحةِ وفاةِ والدِه؛ ممَّا يدلُّ على عظيمِ اهتمامِهم بنشرِ العلمِ، وثباتِهم، واحتسابِهم، وصبرِهم:

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عُلُومٌ أَبُثُّهَا ... وَأَنْشُرُهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
دُعَاءٌ إِلَى القُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي ... تَنَاسَى رِجَالٌ ذِكْرَهَا فِي المَحَاضِرِ

(٢٠) ومن خصائصِ سماحتِه رحمه الله أنَّه لم يكن يَنقَطع عن القِراءةِ أبدًا؛ فكان يُقرَأُ عليه في السَّيارةِ، ويُقرَأُ عليه في المجلسِ، حتَّى قال أولادُه: (ما جلس عند والدِنا إلَّا قارئٌ أو مُستمع).

(٢١) وكان سماحتُه إذا جلسَ، حتى مع العامَّةِ والخاصَّةِ، يَحرِصُ على تحصيلِ الفائدةِ، فيَسألُ عن المعلومةِ، أو يَستمعُ إلى ما لدى الحاضرينَ من أسئلةٍ، ثم يُجيبُهم بصدرٍ رحبٍ، وعِلمٍ جمٍّ. لقد كانت حياةُ سماحةِ المُفتي رحمه الله حياةً استثنائيَّةً، عامرةً بالعلمِ وحبِّه، مفعمةً بالشغفِ بطلبِه

ونشرِه، يَلهَجُ بالتشجيعِ على العلمِ، ويَحثُّ طلبتَه ومجالِسيه على الكتابةِ والتأليفِ، ويَغرسُ فيهم حبَّ الإفادةِ وبذلَ النفعِ للناسِ.

(٢٢) عُرِضَ على سماحةِ المُفتي أن يَتولَّى القضاءَ بأمرٍ من شيخِه العلّامةِ محمّدِ بنِ إبراهيم ﷺ، غيرَ أنَّه اعتذرَ عن ذلك، تَواضُعًا وإحساسًا بعِظَمِ الأمانةِ وثِقَلِ المسؤوليةِ. وهذا المسلكُ لم يكن خاصًّا به، بل هو نَهجٌ سارَ عليه كثيرٌ من العلماءِ في سائرِ المذاهبِ عبرَ العصورِ؛ فمَن قَبِلَ الولايةَ فله سَلَفٌ يُقتدى به، ومَن آثَرَ الإعفاءَ تَورُّعًا فله كذلك سَلَفٌ.

(٢٣) من أعظمِ النِّعَمِ التي يُوفَّقُ إليها طالبُ العِلمِ أن يُدرِكَ قَدرَ العلماءِ في حياتِهم، فيُلازِمَهم، ويَأخذَ عنهم، ويَستفيدَ من توجيهاتِهم قبلَ رَحيلِهم، فإن فَقدَهم بعدَ ذلك كان حَسرةً لا تُعوَّض، وفُرصةً فاتَت لا تُدرَك.

وقد ذَكَرَ أحدُ طُلّابِ العِلمِ قائلًا: "كُنتُ أُحبُّ الشَّيخَ عبدَ العزيزِ بنَ باز ﷺ لكنِّي كُنتُ مُفرِّطًا، فماتَ الشَّيخُ وأنا لم أُطِل ملازمتَه، ولم أُثنِ رُكبتي عنده، ولم أطلُبِ العِلمَ على يديه. وكُنتُ أُحبُّ الشَّيخَ الألباني ﷺ فماتَ الشَّيخُ وأنا مُقصِّرٌ في الاستفادةِ من عِلمِه. وكُنتُ أُحبُّ الشَّيخَ محمَّدَ بنَ عُثيمين وأُجِلُّه، فماتَ وأنا لم أستفِد من عِلمِه كما ينبغي.

فأَقبَلتُ بعدَ هذه الدُّروسِ الثَّلاثةِ على علمائِنا، أستزيدُ من عِلمِهم، وأحضُرُ دُروسَهم، وأتواصَلُ معهم، وأتَّصِلُ بهم؛ لأَصدُرَ عن فتاواهم فيما يَهمُّني من المسائلِ العلميَّةِ. كما أَعرِضُ عليهم ما أُدوِّنُه من بُحوثٍ ومسائلَ مُحقَّقةٍ؛ رَجاءَ الاستفادةِ من توجيهِهم، ونَيلِ بركةِ عِلمِهم، والأخذُ عن العلماءِ الأحياءِ، والاتِّصالُ بهم، والصُّدورُ عن فتاواهم، نِعمةٌ عظيمةٌ منَّ اللهُ بها على المسلمين، يُستدرَكُ بها ما فات، وتُصانُ بها الأمانةُ العلميَّةُ والدَّعويَّةُ".

(٢٤) من المواقفِ لسماحةِ المفتي الدالّةِ على أمانتِه في العِلم، أنَّه ٱتَّصل ذاتَ مرّةٍ بأحدِ الفقهاءِ المُعاصرين رحمه الله الذي كان يَتلقّى العلاجَ خارجَ المملكةِ للاطمئنانِ عليه وسُؤالِه عن صحّتِه. وبعد تبادُلِ الحديثِ بينهما، قال ذلك الفقيهُ لسماحتِه ما مَعناه: «يا سماحةَ الشيخ، كتبتُ رسالةً في بعضِ مسائلِ علمِ التّجويد، وأرغبُ أن تتكرّموا بقراءتِها والتّقديمِ لها»، فأجابَه سماحةُ الشيخ رحمه الله بكلمةٍ لطيفةٍ تُطيّبُ خاطرَ مُحدّثِه وتُراعي حالتَه الصحيّةَ والنفسيّةَ، ثم أنهى الحديثَ بكلِّ أدبٍ وتقديرٍ دون أن يَعِدَه بشيء. وبعد ذلك سُئِلَ عن تلك الرسالةِ وهل قدّم لها، فقال: "لن أُقدِّم". فقيل له: لِمَ؟ فقال - بكلِّ وضوحٍ وتواضُع -: "كيف أتدخَّل وأَكتُب في أمرٍ ليس من تخصّصي؟!"[١].

يا لها من كلمةٍ عظيمة دالة على احترامه للعلم وتخصصاته! مع العلم أنَّ سماحته قدَّم لكثيرٍ من الكتب.

(٢٥) إنَّ من أوجبِ ما يُذكَّرُ به: حِفظُ مكانةِ العلماءِ، ومعرفةُ فضلِهم، والاعترافُ بجميلِ أثرِهم في الأمَّةِ؛ فهم حُصونُ العقيدةِ، وحَمَلةُ الشريعةِ، وأُمناءُ الوحيِ، يُحيونَ ما ٱندرسَ من العِلمِ، ويُقيمونَ الحُجَّةَ على الخلقِ، ويُربّونَ الناسَ على الهُدى والحقِّ. وما أضيعَ الأمَّةَ إذا غابَ عنها علماؤُها، أو ضَعُفَ الارتباطُ بهم؛ فبهم تُستضاءُ العقولُ، وتَهتدي القلوبُ، ويُعرَفُ طريقُ النجاةِ. فليكن في قلوبِنا وفاءٌ لِمَن مضى من العلماءِ، ورعايةٌ لِمَن بقي؛ فإنَّ في احترامِهم تعظيمًا لدينِ الله، وفي الاقتداءِ بهم حِفظًا للشريعةِ، وفي الوفاءِ لميراثِهم استمرارًا للنُّورِ الذي أودعهُ اللهُ في صُدورِهم.

(٢٦) قال الشيخ د. صالح بن حميد: (وبعد، فٱحفظوا لأهلِ العلمِ مكانتَهم، وٱعرِفوا مقامَهم، وٱعتنوا بهم، وٱتمسّكوا بميراثِهم؛ فإنَّ الأمّةَ التي

---
(١) نقل الموقف تلميذه الشيخ عبد الله نجيب في منصة x.

تَفقِدُ علماءَها تَفقِدُ أعمدةً للحقِّ متينةً، وجذورًا للخيرِ راسخةً، وأنوارًا للهدايةِ مُضيئةً، وحينئذٍ يُصبِحُ فضاؤُها مُظلِمًا، وقلوبُها قاسيةً، وطُرُقُها مُتعثِّرةً، ٱتمسّكوا بالعلماءِ قبلَ فواتِ الأوانِ، وٱنهَلوا من علمِهم قبلَ أن يَرحلوا، وٱعتنوا بميراثِهم حتى لا يَطويَهِ النِّسيانُ، إنَّ موتَ العلماءِ ليس موتًا لأجسادِهم فحسب، بل هو ٱنطفاءٌ لأنوارٍ، وتلاشٍ للحقِّ، وفَقدٌ للمرشدين، فهُم للأمّةِ سَعَتُها حينَ تَضيقُ الدُّروبُ، ومُرشِدُها في مَسارِبِ الحياةِ)[١].

(٢٧) ولم يُعرَف عن سماحتِه رحمه الله أنَّه سافَر خارجَ المملكةِ إلَّا رِحلةً واحدةً إلى برشلونة في إسبانيا عام ١٣٨٣هـ؛ وذلك لعلاجِ عينِه التي كان لا يُبصِرُ بها، فلم يَجِدْ علاجًا نافعًا، وأقامَ هناك قُرابةَ شهرٍ واحدٍ، فكانت تلك أوَّلَ رحلاتِه وآخِرَها خارجَ البلادِ.

(٢٨) ممّا قُرِئ على سماحةِ المُفتي: مسند الإمام أحمد، وتفسير ابن كثير، والبداية والنهاية، ومجموع فتاوى ابن تيمية، وغيرها كثيرٌ من كُتبِ العِلمِ، ممّا يدلُّ على حرصِه على التلقِّي، واستمرارِه في المدارسة، وتعلُّقِه بالعلم وأهله، حتى صار مجلسُه عامرًا بالقراءةِ والإفادةِ، لا يخلو من قارئٍ أو مستفيد.

(٢٩) كان سماحتُه رحمه الله يَحفَظُ أسماءَ الطلّابِ فلا يَنساهُم، حريصًا على تحصيلِهم الدراسي، وكان شَرحُه سهلًا بلا تعقيدٍ، يُقرِّبُ المعنى ويُبسِّطُ المسألةَ، ويُحبُّ المُزاحَ مع مَن حولَه، وكثيرًا ما يَأتيهِ الأطفالُ للسَّلامِ عليه، فيَسألُهم ويُلاطِفُهم، فلا يَخرجونَ من عندِه إلَّا وقد أَلِفوا الجلوسَ معه ومُحادثتَه.

---

(١) يُنظر: رثاء سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ للشيخ صالح بن حميد في حساب الرئاسة للحرمين، ويُنظر: صحيفة الجزيرة.

(٣٠) **من وصاياه لأئمةِ المساجدِ قولُه** رحمه الله: "يا إمامَ المسجد، حافظْ على مسجدِك؛ فإنَّ لك في ذلك عزَّ الدنيا والآخرة".

(٣١) **ومن دعواتِه التي كان يُرددها كثيرًا،** قوله: "يا خيرَ من تجاوزَ وعفا"، و"يا مالكَ يومِ الدينِ، إياك نعبدُ وإياكَ نستعين"، وكان من دعائِه الدائمِ لولاةِ الأمر: "اللهمَّ دُلّهم على الخير"، إذ كان يرى أن بصلاحِهم صلاحَ مَن تحتهم.

(٣٢) ومن برّ أبناءِ سماحةِ الشيخِ بوالدِهم رحمه الله أن كلّ واحدٍ منهم يُكنّى بأبي عبد العزيز، وفاءً وتقديرًا له.

(٣٣) كان ابنُه الدكتور عبد الله يحضرُ أحيانًا بعضَ دروسِ والدِه، وهو يُشبه والدَه شبهًا عجيبًا -خَلْقًا وخُلُقًا-، كما أنه كفيفٌ مثلُه، وقد درّس في المعهدِ العالي للقضاء على ذاتِ الأسلوبِ والطريقةِ في التعليمِ والشرح.

(٣٤) **سماحةُ المفتي ودورُه في توجيهِ الإعلامِ لنُصرةِ دعوةِ الشيخ محمد بن عبد الوهّاب قال في لقاءٍ إذاعي:** "أرجو من إعلامِنا أن يَتَوَجَّهَ إلى إعدادِ برامجَ خاصَّةٍ عن هذه الدعوةِ الإصلاحيَّةِ، وعن علمائِها وحُكَّامِها؛ فإنَّها دعوةٌ قامت على أُسُسٍ راسخةٍ، وعلى يدي رجلينِ صالحينِ: الإمامِ محمدِ بنِ عبدِ الوهَّاب، والإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ، رحمهما الله. وهذانِ الرجلانِ لهما - حقيقةً - فضلٌ عظيمٌ على المسلمينَ، وقد قال الشيخُ عبدُ الرحمنِ بنُ حسنٍ: إنَّ عهدَ الإمامِ سعودٍ، وعهدَ ابنِه عبدِ العزيزِ بنِ محمدٍ، عهدٌ شابَهَ عهودَ الخلفاءِ الراشدينَ، بما فيه من الخيرِ والصلاحِ. فهذه الدعوةُ، ولو أن إعلامَنا تَحَدَّثَ عنها، ونُشِرَتْ بأساليبَ مُقَرِّبةٍ للناسِ، لكان في ذلك - بإذنِ اللهِ - خيرٌ كثير"[1].

(١) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

(٣٥) **وقال سماحة الشيخ عبد العزيز:** "كلُّ من دعا إلى اللهِ، وإلى توحيدِه، وإلى تحكيمِ شرعِه، وإلى العملِ بسُنَّةِ رسولِه، وإلى اقتفاءِ آثارِ الخلفاءِ الراشدينَ، والصحابةِ المهديينَ، والتابعينَ وتابعيهم، من فعل ذلك؟ قالوا: وهابيٌّ! جعلوا الوهابيةَ رمزًا لكلِّ من استقام على الطريقِ المستقيمِ، وهذه من كرامةِ اللهِ لهذه الدعوةِ، وإلا فالشيخُ ﵀ ما دعا إلى مذهبٍ له، ولا إلى رأيٍ خاصٍّ به؛ إنما دعا إلى القرآنِ والسُّنَّةِ فقط، ولم يَنسبْ أحدٌ من علماءِ الدعوةِ هذه الدعوةَ إلى الشيخِ. فالشيخُ ما نَسَبَ شيئًا لنفسِه، بل كان يقول: هذا كتابُ اللهِ، وهذه سُنَّةُ رسولِ اللهِ، لا أقلَّ ولا أكثرَ"[١].



(١) ينظر: https://www.youtube.com/shorts/Fk_UIhK6Prk

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ
والتحذير من الجماعاتِ والأحزابِ والفرقِ الضالَّة

(١) كان سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله من العلماء الذين وقفوا موقفًا واضحًا وثابتًا من الجماعات الحزبية والفرق المنحرفة، إدراكًا منه لخطورتها على وحدة الأمة، وصفاء العقيدة، واجتماع الكلمة. فقد كان رحمه الله يرى أن الإسلام دينُ جماعةٍ واحدةٍ على الحق، لا يقوم على أحزابٍ متنازعةٍ ولا مناهجَ متفرقةٍ، وإنما يقوم على اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

(٢) وقد حذّر سماحتُه في خُطَبِه ومحاضراتِه ولقاءاتِه من خطرِ التحزّب والتعصّب، وعدّه من أعظمِ أسبابِ الفتنِ والانقسامات، مُستدلًّا **بقول الله ـتعالى ـ**: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وبقوله ـسبحانه ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وكان يبيّن أن من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة، وطاعة ولاة الأمر، وترك الدعوات الحزبية التي تُفرّق الصف وتُضعف اللحمة، وأن هذه الجماعات - على اختلاف أسمائها وشعاراتها - إنما تُسهم في إضعاف الدين، وتشويه صورة الدعوة، وصرف الناس عن العلماء الموثوقين.

(٣) وأكد رحمه الله أن الدعوةَ إلى الله لا تُبنى على الانتماءاتِ الحزبية، وإنما على التوحيدِ الخالصِ والمتابعةِ الصادقةِ للرسولِ ﷺ، وأنّ الحقَّ لا يُعرف

بالأسماءِ والشعارات؛ وإنما يُعرفُ بالاتّباعِ والاستقامةِ على السُّنة.

(٤) كما كان رحمه الله يُحذِّر من الجماعاتِ المنحرفة، كجماعةِ الإخوانِ المسلمين، وجماعةِ التبليغ، وسائرِ الجماعاتِ الحركيَّةِ والسياسيَّةِ، التي قد أحدثت في الأمَّةِ فُرقةً وتنازعًا، وسلكت سبيلَ المُحدِثين في الدِّين، داعيًا الشَّبابَ إلى الحذرِ منها، وإلى لزومِ منهجِ السَّلفِ الصَّالحِ في العلمِ والدَّعوةِ والإصلاحِ.

(٥) وممّا كان يُؤكِّدُه سماحتُه: أنَّ من واجبِ المسلمِ أن يكونَ مع وُلاةِ أمرِه وعُلمائِه، لا مع الجماعاتِ المجهولةِ، ولا التَّنظيماتِ الحِزبيَّةِ، وأنَّ الاجتماعَ على كلمةِ التَّوحيدِ تحت رايةٍ واحدةٍ من أعظمِ مقاصدِ الشَّريعةِ، وأنَّ مَن خرجَ على الجماعةِ أو خالفَ سبيلَ العلماءِ فقد عرَّض نفسَه للزَّيْغِ والفتنةِ.

(٦) لقد كان رحمه الله ناصحًا صادقًا للأمَّة، يُحذِّرُها من مسالِكِ الغُلُوِّ، ويُنَبِّهُها إلى خطرِ الأفكارِ الحِزبيَّةِ التي تتَّخِذُ من الدِّينِ ستارًا لتحقيقِ مآرِبَ سياسيَّةٍ أو فكريَّةٍ، ويدعو الجميعَ إلى الاعتصامِ بالوحيَينِ، والالتفافِ حولَ العلماءِ الرَّاسخين، ووُلاةِ الأمرِ المُصلِحين.

وخُلاصةُ موقفِه رحمه الله أنَّه يُقَرِّرُ للنَّاسِ قاعدةَ السَّلَفِ الكُبرى: أنَّ الاجتماعَ أصلٌ، والفُرقةَ عذابٌ، وأنَّ الدَّعوةَ لا تَصلُحُ إلَّا إذا كانت خالصةً للهِ، وعلى منهجِ النَّبيِّ ﷺ وأصحابِه، لا على شِعاراتٍ، ولا على جماعاتٍ، ولا على أسماءٍ مُحدَثَةٍ.

رحمه الله رحمةً واسعةً، وجزاهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ، فقد كان صوتُه في الأمَّةِ صوتَ حِكمةٍ واعتدالٍ، ورايةً للمنهجِ السَّلفيِّ الصَّافي، ومِصباحًا في زمنٍ اشتدَّت فيه الفِتَنُ، وكثُرَت فيه الدَّعاوَى.

قال سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في التحذيرِ من مَسلكِ جماعةِ التبليغ:

"وإخوانُنا التبليغيُّون - وفَّقنا اللهُ وإيَّاهم للصواب - هم أُناسٌ سلكوا مسلكًا، ألا وهو مسلكُ التصوُّفِ في كثيرٍ من أحوالِهم، هم يهتمُّون بأذكارِ الصباحِ، أذكارِ المساءِ، أذكارِ النومِ، أذكارِ اليقظةِ، أذكارِ الأكلِ، أذكارِ الشربِ، إلى آخرِه.

لكنَّهم - للأسفِ الشديدِ - لا يُثقِّفون من صَحِبَهم، ولا يستفيدُ منهم علمًا ولا فقهًا، بل إذا رأوه مُخطئًا لن يقولوا له: أخطأتَ، ويقولون: إنَّ القدوةَ هي طريقتُنا لا الدعوة.

ثم هم مُنزوون على أنفسِهم، مُتقوقعون على أنفسِهم، لا يُصاحِبُهم إلا من كان على شبهِ طريقتِهم، ولو صاحبَهم ذو علمٍ وفقهٍ وفضلٍ لم يقتدوا به، ولم يُصاحبوه، وإنَّما يتحدَّونه ويُحذِّرون منه.

ثم هم إذا نزلوا، ذهبوا لمكانٍ وبدأوا الرحلةَ ثلاثةَ أيامٍ أو أربعينَ يومًا أو ثلاثةَ أشهرٍ، لا تجدُهم إذا رجعوا قد تغيَّرت بعضُ أمورِهم، بل هم وعلى ما هم عليه اليومَ وأمسَ، لأنَّ الفكرةَ فكرةُ يعني خلودٍ إلى الأرضِ، قلَّةِ علمٍ، ضعفِ فقهٍ بدينِ اللهِ، سلوكٍ تصوُّفيٍّ ليس له صلةٌ بالعلمِ النافعِ والعملِ الصالحِ.

فالحقيقةُ نحن نَعتبُ عليهم ذلك، ونقول: استصحِبوا العلماءَ، يُفقِّهونكم، ويُعلِّمون من كان معكم العلمَ الشرعيَّ الذي دلَّ عليه كتابُ اللهِ وسُنَّةُ رسولِه، أمَّا أن تتمسَّكوا بكتابِ **حياة الصحابة** فقط، أو **رياض الصالحين**؛ بل **رياض الصالحين** خيرٌ لو صدقتموه، وكتاب **حياة الصحابة** فيه ما يُقبَل، وقد يكون فيه ما يُرَدُّ.

ثم يُعتبُ عليهم أحيانًا تعلُّقُهم بمرجعيَّةٍ اللهُ أعلمُ بحالِها؛ بل الغالبُ على المرجعيَّةِ الخاليةِ من جزيرةِ العربِ، والبعيدةِ عن بلادِ العربِ، أنَّها مرجعيَّةٌ يُوشك أن تكون وثنيَّةً؛ لأنَّهم يدعون أصحابَهم - بعد أن يُلزِموهم طويلًا - إلى بيعةِ شخصٍ ما موجودٍ في أحدِ الأقاليمِ خارجَ الديارِ الإسلاميَّةِ، فهم مُرتبطون ببيعةٍ لأُناسٍ مُعيَّنين.

إذًا: فالمرجعيَّةُ مشبوهةٌ، أو قُل: المرجعيَّةُ غيرُ مشروعةٍ.

فلهذا لا نَنصحُ بصُحبتِهم إلا بحذرٍ، لمن كان يُريد أن يُعلِّمَهم ويُنقِذَهم"[١].

قال سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في التحذير من الجماعات كجماعة الإخوان المسلمين، وغيرها عندما سئل عنها:

السؤال: سماحةَ الشيخ: هنالك اليوم مَن يدعو شبابَ المسلمين وعامّتَهم إلى سلوكِ المناهجِ الوافدة، والمناهجِ الحزبيّة، وجعلِهم في أحزابٍ وجماعات، ويقول: إنّ هذا هو الطريقُ الصحيح، كالانضمامِ إلى جبهةِ النُصرة، وداعش، وتنظيمِ القاعدة، والإخوانِ المسلمين.

فأجابه قائلًا: "يا إخواني، قلتُ لكم: جميعُ الفِرَقِ إلى هذا اليومِ كلُّها ضلال، إذا نظرتَ النظرةَ الفاحصةَ وجدتَ أنَّها لا تمتُّ للإسلامِ بصلة، وأنَّ ما هم فيه تَقَمَّصوا الإسلامَ لأهوائِهم وخداعِ الناس، وإنَّما هم على ضلالٍ، استباحوا الدماءَ، انتهكوا الأعراضَ، نهبوا الأموالَ، وأفسدوا في الأرضِ.

(١) انظر: تحذير سماحة المفتي من جماعة التبليغ:
https://youtu.be/VfDIev2_foU?si=HieB3pKRLHhKI0zn
وينظر كذلك: https://youtu.be/Tznu9F9brmI?si=SBQDyXrA48rR_7ht
وينظر كذلك: https://youtu.be/PH2T9Ws_IFI?si=mFgc1orsS66mJGAN

هذه كلُّها - يا إخواني - مناهجُ باطلةٌ، وراءَها مَن وراءَها، لا خيرَ فيها، ولا تَثِقوا بها ولا بأهلِها، ومَن يَدعو شبابَنا إلى الانخراطِ مع هذه الفِرَقِ الضالَّةِ فقد أخطأ وضلَّ سواءَ السبيل"[١].

وقال أيضًا سماحته عن جماعة الإخوان: "ويأتينا الإخوانُ المسلمون، فنحن نقول: كلُّ المسلمين إخوة، فماذا يُريد أولئك؟

إن كانت الإخوَّةُ مبنيَّةً على الكتابِ والسُّنَّة، فكلُّ مسلمٍ عبدَ اللهَ واتَّقاه، واستقامَ على شرعِه، فهو أخٌ لنا في ذاتِ الله.

كلُّ مسلمٍ عمل بشرعِ الله، فهو أخونا، قريبٌ كان لنا أو بعيد، معنا أو خارجَ بلادِنا.

نحن نُحبُّ كلَّ مسلمٍ تمسَّك بالكتابِ والسُّنَّة، وعمل بما عليه سلفُ الأمَّة. **أما أن نجعلَ من الإخوان رمزًا لأمورٍ أخرى، وانقساماتٍ أخرى وأفكارًا ومبادئ غريبة علينا؛ فهذا الفكرُ نحن نرفضُه**"[٢].

ومن نصائحِ سماحةِ المفتي للمُخالفين: أنه قدم أحدُ المتزعِّمين متظاهرًا بأنه "مفتٍ"، طالبًا لقاءَ سماحةِ الشيخ عبد العزيز، وبعد عِلمِ الشيخ بوجودِه في مكةَ خلالَ يومَيْن، رغِب في لقائِه ونُصحِه، استقبلَه الشيخُ ودعاه إلى مائدتِه، ثم وجّهَه ناصحًا ومُبيّنًا خطرَ جماعةِ الإخوان المسلمين، فأنكرَ الرجلُ انتماءَه إليها، فأجابَه الشيخ مُحذِّرًا، وقائلًا له: **"احذَرْ جماعةَ الإخوان؛ فما دخلوا بلدًا إلا أفْسدوه"**، فانصرفَ ذلك الرجلُ دون أن ينتفعَ

(١) ينظر: تحذير سماحة المفتي من جماعة الإخوان المسلمين:
https://youtu.be/20PIwBW_7qU?si=ear58Cbi8A3ppSE3
وينظر كذلك: https://youtu.be/OyUeHZtX5Zo?si=HmBAd6ECST7RSt8Z

(٢) ينظر: https://youtu.be/OyUeHZtX5Zo?si=HmBAd6ECST7RSt8Z

بالنصيحة، فلم يُكتَب له بعدُ توفيق، نسألُ اللهَ العافيةَ والسلامة[(١)].

وقال سماحة المفتي عن بعض أبناء المسلمين الذين تأثروا بالعلمانية والحداثة:

"وأمَّا مَن يُقال عنهم: العَلمانيُّون والحداثيُّون وأمثالُهم، فإنِّي أُحذِّر أولئك من أن تكون تلك الألقابُ دالَّةً على بُعدٍ عن الشريعةِ، وعداءٍ للشريعةِ، أُحذِّرُهم من ذلك.

فيا مَن يَدَّعون أنَّهم عَلمانيُّون أو حداثيُّون، أقولُ لهؤلاء: أنتم أبناءُ مسلمين، فاحذروا أن تكونَ تلك الألقابُ التي رَضِيتُموها لأنفسِكم، احذروا أن تَنأى بكم عن شرعِ الله، وأن تُبعِدَكم عن منهجِ الله، وأن تكونوا خُصومًا لأولياءِ الله، أو تكونوا منابرَ لبثِّ السُّمومِ والفُرقةِ بين المجتمعِ المسلم.

احذروا ذلك، وكونوا دُعاةً إلى اللهِ وإلى دينِه، واحذروا من أن تكونوا سُلَّمًا يَرتقي عليه أعداءُ الإسلامِ لِيُنفِذوا سُمومَهم وأفكارَهم بين المسلمين، احذروا ذلك، وتذكَّروا قولَ اللهِ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢][(٢)].

قال سماحةُ المفتي عبد العزيز آل الشيخ في نصيحةٍ لمن تأثَّروا بالصحوةِ الإسلاميةِ، في لقاءٍ إذاعيّ:

"الخللُ الذي يُوجَد في الصحوةِ عبر واقعِها؛ لا شكَّ أنَّ هذا الخللَ

(١) نُقل هذا الموقف تلميذ سماحة المفتي صبري المحمودي في منشور له عبر موقع (فيسبوك)، وهو الباحث الشرعي عند سماحته.

(٢) ينظر: https://youtu.be/OyUeHZtX5Zo?si=HmBAd6ECST7RSt8Z

نتيجةٌ لتعدُّدِ الأفكارِ والآراءِ، لأنَّه - للأسفِ الشديدِ - هذه الأشياء، كلٌّ يَدَّعي أنَّه رجلُ الصحوةِ، هذا يقول: أنا رجلُ الصحوةِ، والآخرُ يقول: لا، أنا رجلُ الصحوةِ.

وتعدَّدَ رجالُها، وتعدَّدَت أفكارُ الداعين إليها، وكلٌّ يُحاول أن يَجُرَّ الصحوةَ إلى منهجِه وإلى طريقِه، وإذا تأمَّل المسلمُ هذا الاختلافَ، رأى أنَّ هذا أسلوبٌ من أساليبِ أعداءِ الأمَّةِ، يُسخِّرون الإسلامَ ليَخدِمَ آراءَهم وأفكارَهم، وكلٌّ يَدَّعي أنَّه المُصلِحُ، وأنَّه رجلُ الصحوةِ.

ولمَّا تعدَّدَ الدُّعاةُ لها، واختلَفَت أفكارُهم، وكان كثيرٌ منهم لا غايةَ له، ولا منهجَ له، لأنَّ أمرَه غيرُ واضحٍ، فهو يتكلَّم بلسانِه، وفي قلبِه ما اللهُ به عليم، فالقولُ شيءٌ، والعملُ شيءٌ، القولُ شيءٌ، والواقعُ شيءٌ.

فلما تعدَّدَ رجالُ الصحوةِ، واختلَفَت مناهجُهم ونواياهُم؛ صارت الصحوةُ بهذه المنزلةِ، ولو كان الهدفُ هدفًا خالصًا، لما كان هذا الاختلاف، **اللهُ يقولُ لنا:**

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالسبيلُ المستقيمُ هو طريقُ رسولِ اللهِ ﷺ ومَن سلكَ مَسلَكَه، وإذا صار الدُّعاةُ لا يجعلون دعوتَهم تنطلقُ من المنهجِ القرآني، وإنَّما تنطلقُ من مناهجِ رجالٍ وأفكارِ رجالٍ ليسوا على المستوى المطلوب، فعند ذلك تكون الصحوةُ بهذا الشكل.

فنصيحة لرجالِ الصحوةِ أن يتَّقوا اللهَ، وأن يُوحِّدوا أسلوبَهم، ويجعلوه على نهجِ كتابِ اللهِ وسُنَّةِ محمدٍ ﷺ، ليكونوا دُعاةَ خيرٍ، وتكونَ الصحوةُ على حقيقتِها.

وأمَّا صحوةٌ يَستغلُّها مَن يَستغلُّها، ويَجرُّها لمذهبِه وفكرِه مَن يَجرُّها، فلا بدَّ أن يَحصُل هذا الاختلاف، ولا بدَّ أن يقعَ الخللُ في هذا الجانب، بأسبابِ سُوءِ النوايا، وبأسبابِ اختلافِ وجهاتٍ، ناتجٍ عن البُعدِ عن الكتابِ والسُّنَّة"(١).

◈ من مواقفِ الحزمِ والبيانِ التي صدعَتْ بالحقِّ وأوضحَتْ سبيلَ الهدى: **ما صدرَ عن هيئةِ كبارِ العلماءِ برئاسة سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** رحمه الله، في الرياض بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٢٠م، حيث جاءَ بيانُها مؤكدًا على المنهجِ الشرعيِّ في التحذيرِ من الجماعاتِ المنحرفةِ، ومُبيِّنًا خطورتَها على وحدةِ الأمةِ وأمنِها وعقيدتِها، فقالت الهيئة: **أكَّدت هيئةُ كبارِ العلماء أن جماعةَ الإخوانِ المسلمينَ جماعةٌ إرهابيةٌ، لا تُمثِّل منهجَ الإسلام، وإنما تتَّبع أهدافَها الحزبيةَ المخالفةَ لهدْيِ دينِنا الحنيف، وتتستَّر بالدين، وتُمارسُ ما يُخالفُه من الفُرقةِ وإثارةِ الفتنةِ والعنفِ والإرهاب.**

وهذا نص الهيئة: "فَعُلِمَ من هذا: أنَّ كلَّ ما يُؤثِّر في وحدةِ الصفِّ حول ولاةِ أمورِ المسلمين، من بثِّ شُبَهٍ وأفكارٍ، أو تأسيسِ جماعاتٍ ذاتِ بيعةٍ وتنظيمٍ، أو غيرِ ذلك، فهو **مُحرَّمٌ بدلالةِ الكتابِ والسُّنَّة.**

وفي طَليعةِ هذهِ الجَماعاتِ التي نُحذِّرُ منها: جَماعةُ الإخوانِ المُسلِمين، فهي جَماعةٌ مُنحرِفةٌ، قائمةٌ على مُنازَعةِ وُلاةِ الأمرِ، والخُروجِ على الحُكّامِ، وإثارةِ الفِتَنِ في الدُّوَلِ، وزَعزعةِ التَّعايُشِ في الوَطنِ الواحِدِ، ووَصفِ المُجتَمَعاتِ الإسلاميَّةِ بالجَاهليَّةِ.

(١) انظر: برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أذيع في إذاعة القرآن.

ومُنذُ تأسيسِ هذهِ الجَماعةِ لم يَظهَرْ منها عِنايةٌ بالعَقيدةِ الإسلاميَّةِ، ولا بعُلومِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، وإنَّما غايتُها الوُصولُ إلى الحُكمِ.

ومِن ثَمَّ كان تاريخُ هذهِ الجَماعةِ مَليئًا بالشُّرورِ والفِتَنِ.

ومِن رَحِمِها خَرَجَت جَماعاتٌ إرهابيَّةٌ مُتطرِّفةٌ، عاثَتْ في البِلادِ والعِبادِ فَسادًا، مِمَّا هو مَعلومٌ ومُشاهَدٌ مِن جَرائِمِ العُنفِ والإرهابِ حولَ العالَمِ.

وَمِمَّا تَقَدَّم، يَتَضِحُ أنَّ جَماعَةَ الإخوانِ المُسلِمينَ جَماعَةٌ إرهابيَّةٌ لا تُمَثِّلُ مَنهَجَ الإسلامِ، وإنَّما تَتَّبِعُ أهدافَها الحِزبيَّةَ المُخالِفَةَ لهَدي دِينِنا الحَنيفِ، وتَتَستَّرُ بالدِّينِ وتُمارِسُ ما يُخالِفُهُ من الفُرقَةِ، وإثارةِ الفِتنةِ، والعُنفِ، والإرهابِ.

فَعَلَى الجَميعِ الحَذَرُ مِن هذهِ الجَماعَةِ، وعَدَمُ الانتماءِ إليها أو التَّعاطُفِ مَعَها.

واللهَ نَسألُ أن يَحفَظَنا جميعًا مِن كُلِّ شَرٍّ وفِتنَةٍ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نَبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وصَحبِه أجمعين.

رئيس هيئة كبار العلماء/ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ(١)



(١) يُنظر: قرار هيئة كبار العلماء: https: //www.spa.gov.sa /2155560#cf2dad5a01

بيان هيئة كبار العلماء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين .. أما بعد :

- فإن الله تعالى أمر بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق والاختلاف قال تعالى: " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون"، وأمر العباد باتباع الصراط المستقيم، ونهاهم عن السبل التي تصرف عن الحق، فقال سبحانه : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون".

- وإنما يكون اتباع صراط الله المستقيم بالاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أنّ مِن السبل التي نهى الله تعالى عن اتباعها المذاهب والنحل المنحرفة عن الحق، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود ﵁ أنه قال : خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : " هذا سبيل الله مستقيماً"، ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" رواه الإمام أحمد.

- قال الصحابي الجليل عبدالله بن عباس ﵄ في قوله تعالى : " فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" وقوله : " أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" ونحو هذا في القرآن، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله.

- والاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ هو سبيل إرضاء الله وأساس اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والوقاية من الشرور والفتن، قال تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون".

- فعُلم من هذا : أن كل ما يؤثر على وحدة الصف حول ولاة أمور المسلمين من بث شبه وأفكار، أو تأسيس جماعات ذات بيعة وتنظيم، أو غير ذلك، فهو محرم بدلالة الكتاب والسنة. وفي طليعة هذه الجماعات التي نحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، فهي جماعة منحرفة، قائمة على منازعة ولاة الأمر والخروج على الحكام، وإثارة الفتن في الدول، وزعزعة التعايش في الوطن الواحد، ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، ومنذ تأسيس هذه الجماعة لم يظهر منها عناية بالعقيدة الإسلامية، ولا بعلوم الكتاب والسنة، وإنما غايتها الوصول إلى الحكم، ومن ثم كان تاريخ هذه الجماعة مليئاً بالشرور والفتن، ومن رَحِمها خرجت جماعاتٌ إرهابية متطرفة عاثت في البلاد والعباد فساداً مما هو معلوم ومشاهد من جرائم العنف والإرهاب حول العالم.

- ومما تقدم يتضح أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب.

- فعلى الجميع الحذر من هذه الجماعة وعدم الانتماء إليها أو التعاطف معها.

- والله نسأل أن يحفظنا جميعاً من كل شر وفتنة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قرارُ هيئةِ كبار العلماء بشأن جماعة الإخوان المسلمين، صدر برئاسة سماحةِ مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀



سماحـةُ المفتي والشيخ ابن إبراهيم

(١) **ما ذكره سماحةُ المفتي عن شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم في لقاءٍ إذاعي**، يقول: "الشيخُ محمد بن إبراهيم - غفر الله له - عاش معه تلاميذُه الذين كانوا قضاةً ومُتعلِّمين، عاشوا معه حياةً طيِّبة، كان يتفقَّد أحوالَ الطلابِ، ويهتمُّ بهم اهتمامًا أعظمَ من اهتمامِ الأبِ بأبنائه، فكان كلُّ تلاميذِه يذكرون له ذلك الخيرَ، وذلك الفضلَ.

وكان يتحسَّس مشاكلَهم، ويبحثُ عن مُستحقِّيهم، ويُواسيهم. حدَّثونا عن خِصالٍ كان يعملُها الشيخُ محمد بن إبراهيم مع تلاميذِه، أمرٌ يكادُ أن يكون أُسوةً لو تحدَّثتَ به، من تواضُعِه، وحرصِه على الخيرِ، وحبِّه للإخوانِ، وتتبُّعِه لأحوالِهم رضي الله عنه."[١].

(٢) **واستطرَدَ عنه قائلًا**: "خَرَجَت فتاواه رحمه الله في ثلاثةَ عشرَ مجلدًا، فيها العِلمُ الكثيرُ، والتصوُّرُ الحقُّ، فيها التعامُلُ مع الوُلاةِ التعامُلَ الحقَّ، والعدلَ، والاحترامَ، والإكرامَ، وتعامُلُهم معه، فتاواه عظيمة، وآراؤه سديدة، تخرَّج على يديه أكثرُ من ثلاثمائةٍ، كلُّهم تولَّوا القضاء، وكان رجلًا فاضلًا، لَزِمَ التعليمَ أكثرَ من أربعين سنةً ملازمةً جيِّدة، يَمكُث من بعد صلاةِ الفجرِ إلى أذانِ العشاء، ومُلازمٌ للتعليمِ والتوجيهِ، وتلاميذُه تلقَّوا منه العلمَ، والأدبَ، والاحترامَ، وكان من أبرزِ تلاميذِه: الشيخُ ابنُ باز، والشيخُ ابنُ حميد، هؤلاء من كبارِ تلاميذِه وغيرُهم، تتلمذتُ عليه قليلًا في آخرِ الأمر، نحوَ سنتين

(١) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

فقط، قرأتُ عليه كتابَ التوحيد، وقرأتُ عليه الأربعينَ للإمامِ النووي، والأصولَ الثلاثةَ لابنِ عبدِ الوهّاب، لكنها كانت في آخرِ الأمر"(١).

(٣) وقال أيضًا: "كان الشيخُ رحمه الله كلَّ وقتِه، ليلُه ونهارُه، تعليمًا وتوجيهًا، فقُرِئَتْ عليه كُتُبٌ مطوَّلةٌ كلُّها، وتخرَّج عليه تلاميذُ عدَّةٌ، كَثُرَ منهم مَن تولَّوا القضاءَ والتعليمَ، إلى غيرِ ذلك، ما أدرَكتُ أنا كثيرًا من الأيَّام، وأيَّامُه كانت أيَّامًا زاهرةً بالعلمِ، كان رحمه الله صبورًا على التعليمِ، مُجِدًّا، باذلًا جُهدَه وجاهَه رحمه الله، وتولَّى الشيخُ محمد بن إبراهيم وأخوه هذه المعاهدَ والكليَّات، فأثمرت إثمارًا عظيمًا."(٢).

(٤) وقال عنه أيضًا: "واللهِ يا شيخ، المواقفُ لا أستطيعُ أن أتحدَّثَ عنها لأنَّها كثيرةٌ، هو إمامُ شيخِ العلماءِ وإمامُ العلماءِ ومفتي البلادِ ورئيسُ قضاتِها، فما تستطيعُ أن تتحدَّثَ عن موقفٍ معيَّنٍ، مواقفُه دائمًا في الحقِّ، ولكنَّه من الذين يُخفون ما يقولون، يَعملُ بصمتٍ، دون أيِّ كلامٍ، يعني يَعملُه بصمتٍ وأدبٍ، وأعمالُه أكثرُ من أقوالِه... وكان استقبالُه للناسِ جيِّدًا، يومَ الجمعةِ الضحى وبعدَ الصلاةِ يَستقبلُ، وبعدَ العشاءِ يَستقبلُ الناسَ من مُستفتين ومُشتكين وغيرِ ذلك، فكانت مجالسُه محترمةً، مجالسَ علميَّةً على هيبةٍ ووقارٍ... وأمَّا في المذهبِ، هو نَشَأَ عمومًا على مذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، ولكنَّه ليس متعصِّبًا، إذا يَتبيَّنُ لهم الحقُّ على خلافِ المذهبِ يَعملونَ به، فالشيخُ محمدٌ ما كان يعني من المتعصِّبين للمذهبِ التَّعصُّبَ الذي نَقولُ، إنَّما كان مذهبُه الحنبليَّ مذهبَ الإمامِ أحمدَ، وعندما يَرى الحقَّ في خلافِه يَعملُ به"(٣).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

(٣) انظر: المصدر السابق.

سماحةُ المفتي والشيخ ابن باز

(١) **قال سماحة المفتي عن شيخه ابن باز:** "الشيخُ عبدُ العزيزِ لي علاقةٌ به من صغري، يعني أنا أعرِفُه وعمري (١٢) سنةً، فعلاقتي به دائمًا، ثم جِئتُ عنده في الإفتاءِ، فغفرَ اللهُ له ورحِمَهُ وجزاهُ عني وعن الناسِ خيرًا، أكرمَنا وأحسنَ إلينا ورفقَ بنا، وكانَ رحمه الله يُعامِلُ بكلِّ كلمٍ طيبٍ وبكلِّ احترامٍ جيدٍ، ويَطلُبُ منك أن تُعلِمَ بعضَ المسائلِ الواردةِ ويُقِرُّها ويَرضاها، وكانَ رحمه الله إذا أَخطَأنا بشيءٍ بَصَّرَنا، حتى إذا أحيانًا يَقولُ لي: سمِعتُكَ من على الدربِ تقولُ كذا وكذا والصوابُ كذا وكذا، يعني كلَّ أخطائنا يُنَبِّهُ عليها بلُطفٍ ولِينٍ، مما يَدُلُّ على محبتِه رحمه الله وحرصِه على الخيرِ، فهو رجلٌ من فضائلِ الرجالِ، يَقولُ بعضُ العلماءِ: إنَّ الشيخَ ابنَ بازٍ شخصيةٌ في أيامِ الصحابةِ، الرجلُ فاضلٌ طيبُ الخُلقِ طيبُ المعدنِ، الرجلُ فاضلٌ يُحِبُّ الخيرَ للناسِ، لا يَرُدُّ سائلًا أبدًا، وفي عَرضِه عليَّ الزواجَ: واللهِ ما قَصَّرَ معي عام (٨١) عَرَضَ عليَّ، وقالَ: عندي كذا وكذا، قُلتُ: يا شيخُ أنا عمري (١٨) سنةً، هذا أمرٌ يَرجِعُ إلى البيتِ والأهلِ وكذا، قالَ: إذا أَرَدتَ كذا فعندي كذا وإذا أَرَدتَ الزواجَ فعندي كذا، وحَجَجْنا عام (٧٧) فجِئتُ أُسَلِّمُ عليه سلامَ العيدِ بعد المغربِ، قالَ: هل عندكم فِديةٌ؟ قُلتُ: ذَبَحْناها اليومَ الحمدُ للهِ، قالَ: إذا ما عندكم عندنا أَفديةٌ، أما الزواجُ هو عَرَضَ عليَّ مرتين، قالَ: لا تَخَفْ أنا سَأَخطُبُ لك، وسَأُزَوِّجُك، وسَأَقومُ بكلِّ مُؤونةٍ"[(١)].

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

(٢) **وقال سماحته عن شيخه ابن باز أيضًا:** "والشيخُ ابنُ بازٍ نَحضُرُ في الفجرِ نُصلِّي في المسجدِ ونَحضُرُ درسَه، ونَحضُرُ في بيتِه أحيانًا، فلَدَينا علاقةٌ بالشيخِ ابنِ بازٍ قويَّةٌ، وعاشَرتُه في العملِ ثماني سنواتٍ، فما أَعظَمَهُ من طالبِ علمٍ! وما أَجلَّهُ من صاحبِ خُلُقٍ وفضلٍ! عاشَرتُه معي سنواتٍ، واللهِ إذا قُلتُ لك إنِّي لم أَسمَعْ منه كلمةً جافيةً لأيِّ أحدٍ، بل خُلُقٌ فاضلٌ وتعامُلٌ طيِّبٌ، وإعطاؤُهم نفسَ حقوقِهم، وتشجيعُ الذي يَعمَلُ معه، وتشجيعٌ إذا كَتَبَ كتابًا أو أَفتى فتوى، يُشَجِّعُ مَن يَعمَلُ معه، تَجِدُ الإخلاصَ فيه، والصِّدقَ، والتعامُلَ الطيِّبَ، غفرَ اللهُ له"[١].

(٣) **ثم تحدَّث في اللقاء عن صفة عزيزة في الشيخ ابن باز؛ حيثُ فقال:** "في الحقيقةِ أنا أُحِبُّ أن أَقولَ شيئًا، الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ رجلٌ مُتواضعٌ، باذلٌ للمعروفِ، باديءٌ به قبلَ أن يُسأَلَ، ليس أنَّ الشخصَ يعني يُجيبُ من سألَه، بل يَبدأُ بالمعروفِ قبلَ أن يَسألَه، وهذه خَصلةٌ حميدةٌ، أَذكُرُ أنَّه منذ خمسينَ سنةً عَرَضَ عليَّ وأنا عُمري ما يُقارِبُ ١٨ سنةً، قالَ لي: لماذا ما تَزوَّجتَ؟ قُلتُ: يا شيخُ لا أَزالُ في وقتٍ مُبكِّرٍ، فقبَّلتُ رأسَه وقلتُ: إن شاءَ الله، إنَّما ما أَنسَاها له"[٢].

(٤) **وقال سماحته أيضًا:** "وأَذكُرُ أنِّي زُرتُه في مِنى عامَ سبعةٍ وسبعين في الحجِّ، أوَّلَ حجَّةٍ حَجَجتُها، وزُرتُه وأَسلَمتُ عليه ثانيَ أيَّامِ التشريقِ، قالَ لي: من معك؟ قُلتُ: معي الوالدةُ والأهلُ، قالَ: هل بِحاجةٍ لشيءٍ؟ هل تُريدُ أَفديةً؟ قُلتُ: اشتَرَيناها وللهِ الحمدُ، قالَ: هل من مساعدةٍ على شيءٍ؟

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٢) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

قُلتُ: جزاكَ اللهُ خيرًا، وشَكرتُه وقبَّلتُ رأسَه، فقصدي أنَّ رحمه الله كان يَبدأُ الناسَ بالمعروفِ قبلَ أن يُسأَلَ، وهذه خَصلةٌ حميدةٌ"(١).

(٥) **وقال سماحته أيضًا:** "كنا معًا في الإفتاء لمدة عشر سنوات، عملنا معه في اللجنة الدائمة، فما رأيتُ منه يومًا كلمةً نابية، ولا تحاملًا على أحد، ولا تعنيفًا لأحد، بل كنا معه كأننا أولاده. بل والله، إذا سمع فتوى من أحدنا مصيبة، شجّع وأثنى وذكر خيرًا؛ فكان مثالًا يُحتذى في التواضع، ومحبة الخير، وحسن التعامل مع الجميع. فكانت شخصيته غريبة، وفّقه الله، وهذا من آثار العلم النافع. نسألُ اللهَ أن يغفرَ له، ولجميعِ موتى المسلمين"(٢).

(٦) **وعن صبرِه على الناس، قال سماحة الشيخ عبد العزيز عن شيخه ابن باز:** "صبرُه على الناسِ وتواضعُه لأيِّ سؤالٍ يَردُ عليه، قد يُجيبُ على أسئلةٍ وبعضُها لا يَستطيعُ الإجابةَ عنها، أيُّ سؤالٍ يَردُ إليه يُجيبُ صاحبَه بتواضعٍ وعدمِ نُفورٍ، ولهذا الناسُ يَأتونَه والعوامُّ يَرغَبونَ سُؤالَه؛ لأنَّهم لا يَجِدونَ به عُنفًا، إذا سُئلَ سؤالًا ولو كان السؤالُ قد يَكونُ عجيبًا أحيانًا، لكنَّه يُعدِّلُه بتواضعِه ويُشعِرُ السائلَ بأهميَّتِه، ولا يَجِدُ السائلُ - يعني - لا يَجِدُ السائلُ حَرَجًا في أن يَسألَه؛ بل يُجيبُه إجابةً مُبسَّطةً مُتواضعةً يَفهَمُ السائلُ فيها الجوابَ من غيرِ مَشَقَّةٍ، أسئلةٌ قد تَقولُ إنَّها غريبةٌ، لكنَّ رحمه الله تواضعُه وحُبُّه للخيرِ يَحمِلُه على أن يَرفُقَ بالعامِّيِّ، ولهذا العوامُّ يَرغَبونَه أكثرَ من غيرِه، استفدتُ من تواضعِه وحِرصِه وانتظامِ الوقتِ عنده، وتَأدُّبِه مع جُلسائِه بالأدبِ الحَسَنِ، الأدبِ الجَمِّ الذي لا يُرَى له مِثيلٌ"(٣).

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

(٧) **وعن شيخه ابن باز، قال سماحته كذلك:** "كان يَقرَأُ ويَحضُرُ المحاضراتِ، ويَستَقبِلُ الوفودَ في كلِّ يومٍ، كان في الجامعةِ الإسلاميَّةِ يَستَقبِلُ وفودًا من مختلفِ أنحاءِ العالمِ، وفي أيضًا في المعاهدِ العلميَّةِ يَحضُرُ المحاضراتِ، ويُلقِي كلماتٍ، ويَستَفِيدُ، ويُخالِطُه الناسُ، ويَأتِيه المثقَّفونَ على اختلافِ طبقاتِهم، لكنَّهم إذا جَلَسوا عنده كأنَّهم تلاميذُ حولَه، رغمَ فصاحةِ الألسنِ والعِلمِ؛ **إلَّا أنَّ عِلمَ الكتابِ والسنَّةِ رَفَعَهُ اللهُ به قَدْرًا، وأَعْلَى شَأنَهُ**"[١].

(٨) **وفاءُ العلماءِ لمشايخهم: وصفُ سماحةِ المفتي لبكاء الشيخ ابن باز عند ذِكْرِ شيخِه ابن إبراهيم؛ إذ يقول:**

"الشيخُ محمدٌ بنُ إبراهيمَ ممَّن يُعَظِّمُ الشيخَ ابنَ بازٍ ويُجِلُّه، والشيخُ ابنُ بازٍ إذا ذُكِرَ الشيخُ محمدٌ بنُ إبراهيمَ بَكَى، في أيَّامِ حياتِه إذا ذُكِرَ الشيخُ محمدٌ بنُ إبراهيمَ يَشهَقُ بُكاءً، يَبكِي بُكاءً عظيمًا مَحبَّةً للشيخِ، حتى إنَّه يعني إذا ذُكِرَ الشيخُ مرَّةً أخرى بَكَى لا يَستَطِيعُ أن يَتكلَّمَ، من مَحبَّتِه له؛ لأنَّهما عالِمانِ فاضِلانِ جَليلانِ، كِلاهُما يُحترِمُ الآخرَ، ويُجِلُّ الآخرَ، ويَعرِفُ قَدرَه، الشيخُ ابنُ بازٍ إذا صَلَّى المغربَ في الجامعِ جَلَسَ قليلًا ثم خَرَجَ على قَدَمَيه إلى شيخِه ابنِ إبراهيمَ يَجلِسُ معه كلَّ مغربٍ... واللهِ يَبكِي بُكاءً يُرحَمُ به، كُنَّا بأحدِ المجالسِ سَألناه عن الشيخِ محمدٍ بنِ إبراهيمَ فَبَكَى، وقُمنا للمائدةِ وتَفَرَّقنا ما استَطعنا؛ لأنَّ الشيخَ أَجهَشَ بالبُكاءِ مَحبَّةً له، ومَعرِفَتِه بقَدرِه وفَضلِه، ما يَعرِفُ قَدرَ أهلِ الفَضلِ إلَّا أهلُ الفَضلِ، تَتَلمَذَ عليه ١٠ سنواتٍ فَعَرَفَ له فَضلَه"[٢].

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

(٩) من صورِ الوفاءِ لسماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ﷺ تجاه شيخِه الإمام عبد العزيز بن باز ﷺ، فيما يرويه أحدُ طلابِ سماحةِ المفتي ﷺ: وممّا ظهر من وفائِه لشيخِه الإمام عبدِ العزيز بنِ باز ﷺ: أنّه، رغم ما كان به من تعبٍ صحّي ومشقّةٍ في التنقّل، حرص على الحضورِ والمشاركةِ في صلاةِ الجنازة على نجلِ سماحةِ الشيخ ﷺ في جامعِ الملك خالد، مشاركةً منه لأبناءِ الشيخ في مصابِهم، وتقديرًا لمقامِ أستاذِه الذي يكنّ له أعظمَ المحبّةِ والوفاء، ولم يقف وفاؤه عند هذا الموقف، فبعد فراغِه من درسِه عصرَ ذلك اليوم، وبينما كان محبّوه ينتظرونه بعد صلاةِ المغرب، خرج معتذرًا عن إلقاءِ الدرس، واستقلّ سيارتَه متوجّهًا لتقديمِ العزاء في عبدِ العزيز بنِ عبدِ الله بنِ باز ﷺ، مؤكّدًا بذلك أنّ وفاءَه لشيخِه لا يقف عند حدودِ الدعاءِ، بل يتجدّد في المواقفِ العمليّة التي تشهد بصدقِ المحبّة وصفاءِ السريرة[1].

(١٠) من اللطائف: أن كِلَا الشيخين - الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز آل الشيخ - فقدا بصرَهما في صغرهما، فعوّضهما الله بالبصيرةِ في الدين، والإمامةِ فيه، ونفعَ بهما البلادَ والعباد.

(١١) وقد روى الشيخ عبد العزيز السدحان قصةً مؤثّرة، نقلها عمّن حدّثوه بها، قال فيها:

"لمّا بدأ نظرُ الشيخِ ابنِ باز يضعف، زارت امرأةٌ من أسرةِ آل مدبل الكريمة - وكانوا جيرانًا لهم في أحدِ أحياءِ الرياض - أمَّ الشيخِ عبدِ العزيز بنِ باز، كما تزور المرأةُ جارتَها، فوجدتْها عليها نوعٌ من الحزنِ والشفقةِ على ابنِها، فكانت تحكي لها خوفَها من ذهابِ بصرِه، ومن الذي سيقوم على أمرِه

(١) نقلها تلميذه عبد الله نجيب مطر في حسابه في منصة x.

إن فقد بصرَه؛ فقالت لها الزائرة: من فوقَنا؟ أليس الله؟ قومي فصلّي ركعتين، وسَلي اللهَ إن أخذ بصرَه أن يُعطيَه بصيرتَه. فكان كما قالت"[١].

(١٢) توافقٌ لطيفٌ بين سماحةِ المفتي والشيخ ابن باز، وهو:

◈ **تشابها في الاسم**: كلاهما عبد العزيز بنُ عبد الله، فأحدُهما الشيخ عبد العزيز بنُ عبد الله بن باز، والآخر الشيخ عبد العزيز بنُ عبد الله آل الشيخ.

◈ **وتشابها في الكنية**: كلاهما يُكنّى بـ (أبي عبد الله).

◈ وكلاهما فقدَ بصرَه في نحو سنِّ العشرين.

◈ وكلاهما تولّى رئاسةَ هيئةِ كبارِ العلماء لأكثرَ من خمسٍ وعشرين سنة.

◈ وكلاهما من أئمةِ الدعوة الذين نفعَ اللهُ بهم البلادَ والعباد.

رحمهما الله رحمةً واسعة، وجمعنا بهما في جنات النعيم.

(١٣) وممّا يُروى من تواضعِ سماحتِه ﵀: أنّه حين كان عضوًا في اللجنة الدائمة للإفتاء، كان يحضر دروسَ الشيخِ عبدِ العزيز بنِ باز ﵀ كأحدِ الطلبة، ولا ينصرف حتى يُتمَّ الشيخُ درسَه، مع أنّ الدرسَ قد يمتدّ أحيانًا لساعتين أو أكثر.

(١٤) وكان ﵀ شديدَ الحرصِ على حضورِ دروسِ سماحةِ الشيخِ ابنِ باز في الفجر، ولا سيّما درسَ فجرِ الخميس، يستمع ويقتدي ويستفيد، وقد كان لذلك أعظمُ الأثرِ في تكوينِه العلميّ والدعويّ[٢].

(١٥) حدّث سماحةُ المفتي ﵀ في أحد دروسِه أنّه في مرّةٍ من المرّات قدّم سورةَ الغاشية على سورةِ الأعلى أثناءَ صلاةِ الجمعة، وكان يُصلّي خلفَه

(١) يُنظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة الفتي.

(٢) نقله الشيخ عبد الله بن نجيب في حسابه في منصة إكس.

آنذاك سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيز بنُ باز رحمه الله، فأنكر عليه بعد الصلاة، وبيّن له أنّ هذا خلافُ السنّة، وأنّ السنّة أن تُقرأ السورتان على الترتيبِ الوارد، لأنّ ظاهرَ السنّة أنّ الترتيبَ بين السورتين مُراعًى في صلاةِ الجمعة.

جزى اللهُ سماحتَه على طيبِ نفسِه في نقلِ هذا الموقفِ وتعليمِه، وبارك الله في عمرِه وعلمِه، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين[١].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله بعد وفاة شيخه ابن باز رحمه الله.

(١) **قال سماحته في فقده**: "فَقَدْنا جَبَلَ السُّنَّةِ، ولَقَد نَزَلَ خَبَرُ وَفاتِهِ كالصَّاعِقَةِ على المُسلِمينَ؛ لأنَّه المَلجَأُ الوحيدُ - بعدَ اللهِ تعالى - في هذا الزَّمَنِ الذي يَعتَمِدُ عليه المُسلِمونَ في جَميعِ المَجالاتِ، والإفتاءِ، والدَّعوَةِ، والإرشادِ، وقد وَدَّعَ المُسلِمينَ في وقتٍ هُم في أَشَدِّ الحاجَةِ إليه"[٢].

(٢) **وقال أيضًا**: "يُعَدُّ ابنُ بازٍ عَلَمًا من أعلامِ الأمَّةِ، وشيخًا من مشايخِ المسلمينَ، وإمامَ هُدى، وقدوةً للخيرِ، ومُعَظِّمًا لكتابِ اللهِ وسُنَّةِ نبيِّه ﷺ، عامِلًا بعِلمِه، وداعيًا إلى الخيرِ، باذلًا جُهدَه ووقتَه كلَّه في الدَّعوةِ إلى اللهِ بالقولِ والعمل"[٣].

(٣) **وقال أيضًا**: "مَن يَتَأمَّلْ حالَ الرَّجُلِ وسيرتَه يَرَ العَجَبَ العُجابَ، وسُبحانَ مَن يُعطِي فَضلَه مَن يَشاءُ من عِبادِه! رَجُلٌ واحِدٌ كيفَ هَزَّ فَقدُه العالَمَ الإسلاميَّ؟! وكيفَ كانَ يومُ جِنازتِه من الأيَّامِ المَشهورَةِ العَظيمةِ؟! ممَّا يَدُلُّ - بتوفيقٍ من اللهِ - على أنَّ هذا الرَّجُلَ عاشَ بينَ الناسِ بإخلاصٍ وصِدقٍ في تَعامُلِه مع اللهِ: فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكانَ خَيْرًا لَهُمْ، مَن يَصدُقِ اللهَ

(١) المصدر السابق.
(٢) إمام العصر، لناصر الزهراني (١٥٩).
(٣) سيرة وحياة الشيخ ابن باز، لإبراهيم الحازمي (١/٤٥٧).

فيما بينَه وبينَه يَصدُقْهُ اللهُ ويَرفَعْ شَأنَه ويُعلِ شأنَه... إنَّ هذا الرَّجُلَ أَجمَعَ الناسُ على أمانتِه وعدالتِه وخِيارَتِه وصِدقِه وإخلاصِه، ولا شَكَّ أنَّ هذا أمرٌ تَقديرُ العزيزِ العَليمِ؛ لأنَّه يُثنِي عليه مَن عَرَفَه ومَن لم يَعرِفْه؛ لأنَّ اللهَ أَطلَقَ الألسُنَ بالثناءِ عليه. فغَفَرَ اللهُ لنا وله، ورَحِمَنا وإيَّاه، وبَوَّأَهُ مَنازِلَ الأبرار"[١].



(١) صحيفة المدينة، عدد (١٣١٧٨)، بواسطة: رثاء الأنام لفقيد الإسلام، لإبراهيم المحمود (٢٣،٢٤).

سماحة المفتي والشيخ صالح الفوزان

(١) سماحةُ الشيخُ **صالحُ الفوزان** -حفظه الله- قدوةٌ في علمِه وعملِه، ومثالٌ في الأدبِ والتواضعِ مع العلماء. وقد طُلب منه إلقاءُ محاضرةٍ في جامعةِ حائل، فوافق مبدئيًّا، لكنّه قال: "اكتبوا لسماحةِ المفتي، فإن أذن لي جئتُكم؛ وإلا فلا."

فكُتِب لسماحةِ المفتي، ووافق، فحضر الشيخُ الفوزان للجامعة، وفي هذا احترامٌ بالغٌ من سماحتِه للمفتي وتقديرٌ لمقامِه.

وكان الشيخُ الفوزان يُبدي احترامَه البالغَ لسماحةِ الشيخِ عبدِ العزيز، إذ لا يتحدّث أمامَه إلا بإذنِه، رغم رسوخِه في العلم وكِبرِ سنّه، وهو أدبُ العلماءِ وسمتُهم الحسن، الذي هو رونقُ العلمِ وزينتُه[١].

(٢) ومن تقديرِ العلّامةِ صالحِ بنِ فوزان الفوزان -حفظه الله- لسماحةِ المفتي عبدِ العزيز بنِ عبدِ الله آل الشيخ رحمه الله: أنّه في أوّلِ يومٍ باشر فيه عملَه في الإفتاء، أثنى عليه ثناءً عاطرًا، وذكر ما قام به من جهودٍ عظيمةٍ طوالَ مدّةِ تولّيه منصبَ مفتي عامّ المملكة ورئاسةَ هيئةِ كبارِ العلماء، مشيرًا إلى ما عُرف به من علمٍ وورعٍ وحرصٍ على نصحِ الأمّة وبيانِ الحقّ، حتى توفّاه الله على هُدىً وسداد، سائلًا اللهَ تعالى أن يغفر له ويرحمه، ويُعلي منزلتَه في جنّاتِ النعيم[٢].

(١) نقله الشيخ أ.د أحمد الرضيمان في حسابه في منصة إكس.
(٢) ينظر: صحيفة الرياض، الأحد ٤ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ.

(٣) كان هناك لقاءٌ علميٌّ قبل سنوات في مدينة الطائف بين العلماء، لما طُلِب إلى الشيخ صالح الفوزان ـحفظه اللهـ أن يُلقي كلمتَه، **قال الشيخ صالح الفوزان:**

(٤) (ما يكونُ لي أن أتكلَّمَ مع حضورِ شيخي الشيخِ عبدِ العزيز بنِ عبدِ الله آل الشيخ)

عبارةٌ تنضح بالأدب الجمّ، وتُجسّد سمت العلماء في توقير الأكابر، وتُعبّر عن وفاءٍ عميقٍ وتواضعٍ راسخٍ لا يُزيّنه إلا العلم.

(٥) كذلك كان سماحةُ المفتي ﵀ يُكنّ للشيخِ صالحٍ الفوزان ـحفظه اللهـ احترامًا بالغًا وتقديرًا عظيمًا، وقد رُئي في إحدى المرّات وهو يُقبّل رأسَه، وهي لفتةٌ تعبّر عن التواضع الجمّ، وتجلّي خُلق العلماء الربّانيين الراسخين في العلم؛ **فلا يعرفُ الفضلَ لأهلِ الفضلِ إلا أولو الفضل**، وكان الشيخُ صالحٌ يكبرُ سماحةَ المفتي بثماني سنوات، ومع ذلك جمعهما **العلمُ والأدبُ والورعُ والتقوى**، فكانا مثالًا يُحتذى في توقيرِ العلماء، وتوريثِ الهيبةِ والخلقِ في مجالسِ العلم.

(٦) **ومن المواقفِ اللطيفة التي لا تُنسى:** ومن المواقف المؤثّرة التي تُجسّد كمال الأدب وعمق المودّة بين العالمين الجليلين: أنّه كان هناك مَن يصبّ القهوةَ لسماحةِ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ﵀، فصبّها ولم يرَ سماحتُه ذلك لكونِه كفيفًا، فبادر سماحةُ الشيخ صالح الفوزان ـحفظه اللهـ، فأخذ بيدِ سماحةِ المفتي بلطف، ورفعها برفقٍ حتى يستلم الفنجان.

مشهدٌ مهيب، تختلط فيه **الهيبة بالحنان، والعلم بالتواضع، والمقام بالأدب**، في صورةٍ نادرةٍ من صور الوفاء والتقدير، لا يصنعها إلا من تربّى على معاني العلم والخلق، وتشرّب سمتَ العلماء الربّانيين.

(٧) ويُذكر في هذا المقام أيضًا ما كان عليه سماحةُ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- من أدبٍ جمٍّ وتوقيرٍ لأهل العلم، فمع كونه أسنَّ من سماحةِ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀، إلا أنّه في إحدى محاضراتِه بالجامعِ الكبير، قام متوجهًا إلى الكرسي الذي سيلقي عليه المحاضرة، فمرّ بجوارِ سماحةِ الشيخ في محرابِه، فوضع يدَه على يدِ الشيخ وقال له: أستأذنك أُلقي المحاضرة.

فما كان من سماحةِ الشيخ إلا أن سحب يدَه وقبّلها وقال: "تفضّل طال عمرك"[١].

وذكر الشيخ أ.د محمد الفريح بعضَ المواقف المؤثرة بين الشيخين[٢]، والتي منها:

(أ) قال أ.د محمد الفريح:

كنتُ إذا زرتُ شيخي الفوزان في مكتبِه في الإفتاء، ربّما قال لي: "هل سلّمتَ على سماحةِ المفتي؟"

فأُجيبه: "لا، بدأتُ بكم".

فيقول: "اذهب إليه ثم تعال".

فأقول: "أبشر"[٣].

(ب) ومرّةً جئتُ إلى الشيخِ صالحٍ -حفظه الله- فكلّمتُه في موضوعٍ لا يتعلّق به، فقال لي: "ذهبتَ إلى المفتي؟"

(١) انظر: ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

(٢) ينظر: مقال الشيخ أ.د محمد الفريح في سماحة المفتي.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

فقلت: "ربّما لا يتيسّر لي الدخول عليه، فقد تغيّر بعضُ العاملين في مكتب الاستقبال، وهم لا يعرفونني، وعندهم أعمالٌ كثيرة".

فقال: "الآن أُرسل معك من يُدخلك".

فأرسل معي أحدَ العاملين، فدخلتُ، واستأذن العاملُ، فبادرني سماحةُ الشيخ ﷀ بقوله: "الله يحييك، نفرح بكم".

ثم طلب القهوة، ﷀ، فقلتُ له عن الموضوع، وذكرتُ له أن شيخَنا الفوزان قال لي: أن أقول لكم[١].

(ج) قال الشيخ د. محمد الفريح:

يسّر الله لي دخولَ المعهدِ العالي للقضاء لدراسةِ الماجستير، وكان من جملةِ مدرّسيه سماحتُه ﷀ، وقد فرحتُ جدًّا بتدريسِه، ومن شدّةِ فرحي كنتُ أنتظرُه عند مدخلِ المعهد لأسلّم عليه، وأسعدَ بدلالتِه إلى القاعة.

وقد كان ﷀ طوالَ تلك السنوات التي رأيتُه فيها قادمًا إلى المعهد، لا يتأخّر عن المحاضرة، بل يقف عند بابِ المعهد في السابعةِ والثلث، أو السابعةِ وخمسٍ وعشرين دقيقة غالبًا، وربّما وصل قبل موعدِ الدرس بوقتٍ أطول من ذلك.

ولا زلتُ إلى الآن أتعجّب من انضباطِه التامّ في الحضورِ على الموعد لإلقاءِ المحاضرة، مع تقدُّمِ سنّه، وكثرةِ أشغالِه.

وهكذا يكون العلماءُ العاملون: دقّةٌ في المواعيد، وصدقٌ في العطاء، وحرصٌ على التعليم، لا تفتّ في عزيمتِهم كثرةُ المهام، ولا تُثنيهم المشقّات، بل يزدادون بها ثباتًا واحتسابًا[٢] ﷀ.

(١) ينظر: المصدر السابق.
(٢) ينظر: مقال الشيخ أ.د محمد الفريح في سماحة المفتي.

(د) قال د. محمد الفريح: سألتُه مرّةً عن مسألة، فقال: الشيخ ابن باز يقول فيها كذا، والشيخ ابن عثيمين يقول فيها كذا. فقلتُ: جزاكم الله خيرًا، ما رأيُكم فيها؟ فقال: رأيُ الشيخِ ابنِ باز أقربُ للقلب، والمسألةُ تحتاج إلى تأمّلٍ وزيادةِ بحث، أسألُ الله أن يفقّهَنا في دينِه(١).

(هـ) قال د. الفريح: وأذكر أني كتبتُ مقالًا وعرَضتُه على شيخِنا صالح الفوزان -حفظه الله-، وقد حوى على نقلٍ عنه وعن غيرِه ممّن هم أكبرُ سنًّا منه، ففرح بالمقال، لكن طلب منّي أن أعرِضه على سماحةِ المفتي الشيخ عبد العزيز، وأن أضمّنه كلامَه، وفي هذه لفتةٌ جميلةٌ من شيخِنا، وفوائدُ لا تخفى(٢).

(و) قال كذلك: كم مرّة رأيتُ سماحةَ الشيخ عبد العزيز يأتي إلى مكتبِ الشيخ صالح الفوزان، فيُسرع ليسلّم، ويقبّل رأسَ الشيخ صالح ويخرج، وأحيانًا يُخرج ويُغلق الباب.

(ز) وقال أيضًا: وأذكر أني ذهبتُ مع الشيخ صالح إلى زيارة سماحةِ المفتي لما كان ملازمًا سريرَ مستشفى قوى الأمن، وهو مستلقٍ عليه لا يتحرّك حتى ينجبر الكسر، فلمّا سمع سماحتُه صوتَ السلام من الشيخ صالح تهلّل وجهُه وقال: «أهلًا بشيخِنا»، ومدّ سماحتُه يدَه للشيخ صالح، فتناولها الشيخ صالح وقبّلها، فبادلها الشيخ عبد العزيز، ودار بينهما حديثُ المودّة والمحبة، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، دعا الشيخ صالح لسماحتِه بالشفاء، وعظّم الأجر، واستأذنه في الانصراف(٣).



(١) ينظر: المصدر السابق.
(٢) ينظر: المصدر السابق.
(٣) ينظر: المصدر السابق.

سماحةُ المفتي والشيخ عبد الله القصير

كان سماحةُ الشيخ عبدَ العزيز آل الشيخ رحمه الله يُحبّ الشيخَ عبدَ الله بنَ صالح القصير، ويُجِلّه، ويُظهر له من التقديرِ والمودّة ما يدلّ على مكانتِه في قلبِه. وقد تجلّت هذه المحبّةُ في مواقفَ عديدةٍ شاهدةٍ على عمقِ الصِّلةِ بين العالِمَين، ومن ذلك:

(١) **زياراتُ سماحتِه للشيخِ القصير: من تلك المواقف**: أن سماحةَ المفتي زار الشيخَ عبدَ الله القصير في بيتِه القديم بحيِّ المغرزات عام ١٤٣٨هـ، وكان في إحدى تلك الزيارات والدُ الشيخِ القصير، وبعضٌ من أهلِ العلم، منهم الشيخ محمد العبودي رحمه الله وغيرُه، فكان لقاءً بهيجًا مفعمًا بالودّ والاحترام..

(٢) كما أنّ سماحتَه زار الشيخَ عبدَ الله القصير بعد خروجِه من المستشفى، ورافقه في تلك الزيارة الشيخُ عبدُ الكريم الخُضير، وعددٌ من طلبةِ العلم، فكانت زيارةً تُظهر حرصَ سماحتِه على متابعةِ أحوالِ العلماءِ ومواساتِهم.

(٣) **إعجابُه بتآليفِ الشيخِ القصير**: حيثُ كان سماحةُ الشيخ عبدَ العزيز معجبًا بعلمِ الشيخ عبدِ الله القصير، وبدقّتِه في تحريرِ المسائل، وقد قُرئ عليه بعضُ مؤلّفاتِه، منها كتاب بيان أركان الإيمان، فأثنى عليه ثناءً عاطرًا، وخصّ بابَ القدر بقوله: «ما قرأتُ أوضحَ منه، ولا أيسرَ منه». ولم يكتفِ بذلك، بل قال لمن حولَه بعد أن قرأ بعضَ رسائلِ الشيخ: «قبِّلوا لي رأسَ

الشيخ عبدِ الله القصير». كما حدّثني بها شيخُنا القصير، وهذا من أعظمِ ما يدلّ على تقديرِ سماحتِه للشيخ، وإعجابِه بعلمِه وسلامةِ منهجِه..

(٤) **ثقتُه بعلمِه وتواضعه:** ومن مظاهرِ ثقةِ سماحتِه بعلمِ الشيخِ عبدِ الله القصير، أن سماحةَ الشيخِ عبدَ العزيز آل الشيخ عرضَ عليه ثلاثَ مرّاتٍ أن يكونَ ضمنَ هيئةِ الإفتاءِ، غيرَ أن الشيخَ اعتذرَ عنها في كلِّ مرةٍ اعتذارًا شديدًا، وزهدًا في المناصب، وتخلّصًا منها، وآثرَ السلامة. وقد حدّثني بذلك أكثرَ من مرة، ﵏.

(٥) كان سماحةُ المفتي يُقدّر الشيخَ القصير تقديرًا خاصًّا، ويَسعد بلقائه ومجالستِه. وقد كان الشيخُ عبدُ الله ﵀ يزور سماحتَه، ولا سيّما عند إقامةِ الندواتِ والمحاضراتِ في الجامعِ الكبير، فيجتمعان في جلساتٍ خاصّةٍ يتذاكران فيها مصالحَ المسلمين، في مجالسَ يغلبُ عليها الوقارُ والنصحُ والإخلاص.

(٦) ومن دلائلِ اهتمامِ شيخِنا عبدِ الله القصير بسماحةِ الشيخِ عبدِ العزيز، وحرصِه على التواصلِ مع العلماء، أنّي كنتُ إذا زرتُه وجلستُ معه، بدأ حديثَه بالسؤالِ عنهم، فيقول: (**بشّرني عن المشايخ، ما علومُهم؟ ما أخبارُ سماحةِ المفتي؟ ما أخبارُ الشيخِ الفوزان؟**)، وهذا يدلّ على محبّةٍ متبادلة، وعلاقةٍ علميّةٍ متينةٍ بين العلماء..

(٧) **زيارةُ سماحةِ المفتي للشيخ القصير في مرضِه الأخير:** من المواقفِ المؤثّرة: أنّ سماحةَ المفتي ﵀ لمّا علم بمرضِ الشيخِ عبدِ الله القصير وخروجِه من المستشفى، بادر بزيارتِه في منزلِه، وكان من الحضورِ الشيخُ عبدُ الكريم الخُضير، وعبدُ الله بنُ سماحةِ المفتي، وجمعٌ من طلابِ العلم، وفي تلك الزيارةِ خاصّةً، ظهرت على سماحةِ المفتي علاماتُ المرضِ

والتعب، ومع ذلك تكلّف الحضورَ بنفسِه، وزار الشيخَ في بيتِه، وقام بالرُّقيةِ عليه، فقرّب الشيخُ عبدُ الله رأسَه إليه ليُرقيَه، ثم جرى بينهما حديثٌ يحمل في طيّاتِه صدقَ النصيحةِ وتمامَ الوفاءِ، مشهدٌ جليلٌ يُجسّد صفاءَ القلوبِ بين العلماء، وصدقَ المودّة، وتواصِيَهم بالحقّ؛ **رحمَ اللهُ الشيخين، وجزاهُما عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاء.**



تراثـه

◊ قدّم سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله عطاءً علميًّا واسعًا، تمثّل في مؤلّفاتٍ عديدةٍ ودروسٍ شرعيّةٍ متواصلة، تنوّعت موضوعاتُها بين فتاوى المعاملات والعبادات، وأحكام العقيدة، وقضايا الحلال والحرام التي يحتاجها عامةُ المسلمين في حياتهم اليوميّة. وقد تميّزت كتاباتُه بالوضوح، والاعتماد على النصوص الشرعيّة، مقرونةً بالمنهجِ الوسطيّ الذي يبتعد عن الغلوّ والتفريط، ممّا جعل نتاجَه العلميّ محلَّ ثقةٍ واعتمادٍ لدى شرائحَ واسعةٍ من المجتمع.

◊ عُرف الشيخ رحمه الله بنشاطه الواسع في مجالاتِ التعليمِ الشرعيّ والإرشادِ الدعوي، إذ قدّم الدروسَ والمحاضراتِ بانتظام، وشارك في العديدِ من الندواتِ والمؤتمراتِ العلميّة التي تناولت قضايا الأمّةِ المعاصرة في ضوءِ الشريعةِ الإسلاميّة. كما كان له حضورٌ دائمٌ عبر وسائلِ الإعلامِ والبرامجِ الدينيّة التي وصلت إلى عددٍ كبير، فساهم بذلك في نشرِ العلمِ الشرعيّ الصحيح، وتعزيزِ المرجعيّةِ الدينيّة لدى عامّةِ الناس.

◊ كانت ندواتُ ومحاضراتُ الجامعِ الكبير في جامعِ الإمام تركي بن عبد الله -والتي تُقام مساءَ كلِّ خميسٍ بعد صلاةِ المغرب- من أبرزِ مظاهرِ النشاطِ العلميّ والدعويّ في مدينةِ الرياض، حيث يُلقي عددٌ من المشايخِ وطلبةِ العلمِ كلماتٍ ومحاضراتٍ نافعة، ثم يُعلّق عليها سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله بتعليقاتٍ علميّةٍ دقيقة، تزيدُها وضوحًا وتكاملًا.

وكان الترتيبُ لهذه الندواتِ يتمّ سنويًّا في منزلِ سماحتِه، حيث يدعو طلبةَ العلمِ إلى مأدبةِ عشاء، ويُجري معهم لقاءً خاصًّا يُرتّب فيه أسماءَ المشاركين، ويُحدّد عناوينَ المحاضرات، في مشهدٍ يجمع بين التواضعِ، والتنظيمِ، والحرصِ على نشرِ العلمِ وتفعيلِ دورِ الشبابِ في ميادينِ الدعوةِ والإرشاد.

◊ من أبرزِ محطّاتِه الدعويّة، ما اشتهر به من خطبِ الجمعةِ المؤثّرة في بلادِ الحرمين، لا سيّما خطبُ عرفة، وخطبُ الجمعةِ عمومًا، حيث ألقى مواعظَ جامعةً تجمع بين البيانِ الشرعيّ والأسلوبِ المُربّي النافع. وقد انعكس أثرُ هذه الخطبِ في ترسيخِ القيمِ الإسلاميّة، وحثِّ المجتمعِ على التمسّكِ بالفضائل، والتحذيرِ من الانحرافِ والفرقة.

ومن أهمِّ مؤلفاتِه التي هي له، أو جُمِعت من دروسِه وخُطَبِه:

١. جامعُ خُطبِ عرفة لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ.

٢. حُرمةُ الإفساد في الأرض.

٣. حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ؛ ويقع في ١٢٦ صفحة.

٤. رسائل وفتاوى عبد العزيز آل الشيخ.

٥. كتاب الله ﷻ ومكانته العظيمة.

٦. فتاوى نور على الدرب، أجزاء عدة.

٧. رسائل وفتاوى عبد العزيز آل الشيخ.

◊ البرامجُ التي شاركَ فيها سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ في قنوات المجد هي:

١. الجواب الكافي (مباشر) عدد الحلقات (٨) حلقات.

٢. مع سماحةِ المفتي (مباشر) عدد الحلقات (٣٧٨) حلقة.

٣. خطبُ الجامع الكبير (مباشر) عدد الحلقات (٥١) حلقة.

٤. منتقى المحاضرات (مسجل) عدد الحلقات (واحدة فقط).

إضافةً إلى ذلك، فقد خدم سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله الإسلامَ والمسلمين بدروسِه وفتاواه التي استمرّت لسنواتٍ طويلة، وكان من أشهر برامجِه برنامج **نور على الدرب**، الذي تولّى فيه الإفتاء، مجيبًا عن أسئلةِ المستمعين يوميًّا، بأسلوبٍ واضحٍ، ومنهجٍ راسخ، يجمع بين الدليلِ الشرعيّ، وحسنِ البيان، ومراعاةِ أحوالِ الناس.

◊ ومن أبرز ما خَلَّفه سماحة المفتي رحمه الله من تراثٍ علميٍّ في إذاعة القرآن الكريم، ما قدّمه من برامجَ ولقاءاتٍ علميةٍ ودعويةٍ، جاءت على النحو الآتي:

◂ برنامج **فتاوى**، وقد تجاوز عدد حلقاته (٤٠٠) حلقة متتابعة.

◂ برنامج **فتاوى الحج**، وعدد حلقاته (٥٥) حلقة؛ تناولت أحكامَ المناسكِ ومسائلَ الحجاج.

◂ برنامج «**فتاوى على الهواء**»، وهو من أطول برامجه عُمرًا، بلغ عدد حلقاته (٥٦٣) حلقة.

◂ برنامج **فتاوى رمضان** بجزأيْهِ الأول والثاني، وعدد حلقاتهما معًا (٥٦) حلقة.

◂ كما سُجّل له من ضمن البرامج **فتاوى أخرى**، وهو من أوسع برامجه انتشارًا، بعدد (١٠٧٩) حلقة.

◂ وله كذلك برنامج **فتاوى رمضان بدون حافظة**، بعدد (٨٢) حلقة.

◀ وبذلك بلغ مجموع ما سُجِّل لسماحته من الحلقات الإذاعية أكثر من **ألفٍ وثمانمئة حلقة**، تُعدُّ من أنفع ما بُثّ في مجالِ الفتوى والتعليم الشرعي، عبر الأثير.

◈ روابطُ لتراثِ سماحةِ المفتي، بمجردِ الضغطِ على هذه الروابطِ، تُفتحُ مباشرةً على منصةِ اليوتيوب، أو غيرها من المنصات المرتبطة بها.

أشرطةٌ قديمةٌ ونوادرُ للشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -رحمه الله تعالى رحمةً واسعة-.

◀ المحاضرات واللقاءات:

https://t.me/IslamicCassettes/6976

◀ المحاضرات واللقاءات والخطب:

https://t.me/IslamicCassettes/6987

◀ من أعمال #شرعنة_التقنية:

https://t.me/techforsharia

◀ شرح كتاب التوحيد لسماحة المفتي:

https://youtube.com/playlist?list=PLIpbsWA_GUO2E0YhT_pySxsNu2V6gvxov&si=81OxUYRqw1gghu_e

◀ محاضراتٌ لسماحةِ المفتي:

https://youtube.com/playlist?list=PL914QhoC1Bhvuhq7xU38HJQT8o1Mj_ebX&si=AxQkhNxoH_ZiAdh8

◀ خُطبٌ لسماحة المفتي:

https://youtube.com/playlist?list=PL2w4KJhZjWyk0mxtOesIWeeo3bgjyk7fA&si=dI_aEvfT5AfnVB5Q

- حلقاتٌ توجيهيةٌ لسماحة المفتي:

https: / /youtube.com /playlist?list=PLa13pg2_v0pH1ZHI1Y
dUMYviKuaCWDAT9&si=7t_MN0yltRmuJLHw

- خُطبُ الجمعةِ في جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض:

https: / /youtube.com /playlist?list=PLpQCHNjVfuJvHGl01e
XxLeBoh90t_i4U9&si=9UeGKmkxIFhSs6XS



مشاركات سماحته في البرامج

(١) **إذاعة القرآن الكريم:**

برنامج (**نورٌ على الدرب**)، وقد بدأ فيه من عام ١٤١٤هـ، يُجيب فيه عن أسئلةِ المستمعين واستفساراتهم، عبر ما يُرسلونه للبرنامج.

فتاوى على الهواء، وهو برنامجٌ حيّ يُبثُّ على الهواء مباشرة، يُجيب فيه سماحته عن أسئلة المتصلين واستفساراتهم عبر الهاتف.

(٢) **التلفاز السعودي:**

برنامج فتاوى مع سماحةِ مفتي عام المملكةِ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.

كلماتٌ علميَّةٌ مسجَّلةٌ في مناسباتٍ مختلفةٍ؛ كقدوم شهرِ رمضان، والأعياد، وعاشوراء، وغيرها.

(٣) **قناة المجد الفضائية:**

برنامج (**مع سماحة المفتي**):

هو برنامجُ فتاوى يُبثّ على الهواء مباشرةً، يُجيب فيه سماحةُ الشيخ على أسئلةِ المتّصلين عبر هاتفِ البرنامج، سواء من داخل المملكة أو من خارجِها. وقد أَوْلى سماحتُه هذا البرنامجَ اهتمامًا بالغًا، لما فيه من نفعٍ مباشرٍ للناس، وتعليمٍ لهم في أمور دينِهم، وتيسيرٍ للفتوى على عموم المسلمين.

(٤) استقبالُ الأسئلةِ عبرَ الهاتف في منزلِه ومكتبِه ومسجدِه:

يُجيب سماحةُ الشيخِ عن أسئلةِ المتصلين عبرَ الهاتف في منزله، وفي مكتبِه، وفي مسجدِه.

◈ من الجهودِ المباركةِ في حِفْظِ تُراثِه العلمي: أن رئيسَ الشؤونِ الدينيةِ وجّه بتشكيلِ لجنةٍ علميةٍ متخصصةٍ، تُعنى بجمعِ وترتيبِ وطباعةِ ونشرِ دروسِ الفقيد؛ سماحة المفتي، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله؛ تقديرًا لعطائِه العلميِّ وخدمتِه للإسلام والمسلمين.

وتتضمَّن مهامّ اللجنة:

- جمع جميع الدروس التي ألقاها سماحتُه في الحرمين الشريفين.
- جمع خُطَبِه في يوم عرفة طوالَ خمسةٍ وثلاثين عامًا.
- ترجمة هذا التراث وطباعته ونشره بلغاتٍ متعددة؛ ليعمّ نفعُه أرجاءَ العالمِ الإسلامي[١].

◈ هذه هي القناةُ الرسميةُ لسماحةِ المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله **على اليوتيوب،** تجدون فيها دُررًا وفوائدَ وفتاوى نافعة، ننصحُ الجميعَ بالمساهمةِ في نشرِها؛ فإن مما يبقى بعد موتِ العبد: العلمُ النافعُ الذي يَنتفِعُ به الناس.



https://youtube.com/@user-yf1yb7tc5t?si=KkHIqRm_XfNZdLfp

(١) ينظر: منشور صحيفة "أخبار السعودية" (SaudiNews50@).

اهتمامُـه بالكتب

(١) **محبتُه للكتاب وعنايتُه بالعلم:** كان سماحةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله صاحبَ قلبٍ معلّقٍ بالكتب، يُجلّها ويُعظّم شأنَها، حتى قيل فيه -بحق-: إنّه يُدلّل الكتابَ كما يُدلّل الأبُ ابنَه. فقد كان رحمه الله يُظهر نحوَها محبّةً عجيبةً وإعجابًا كبيرًا، يحرص على السؤالِ عنها، ويتابع صدورَها، ويُسارع إلى اقتنائِها وقراءتِها. وكان إذا وصله كتابٌ جديدٌ فرح به فرحًا ظاهرًا، يتلمّسُه بيدَيه، ويتصفّحه بعناية، فإن كان مؤلّفُه ميّتًا ترحّم عليه، وإن كان حيًّا شكرَه ودعا له[1].

وممّا أذكرُه: أنّي أهديتُ لسماحةِ الشيخِ نُسخةً من كتابي "صفحاتٌ مضيئةٌ من حياةِ العالمِ الربّاني عبد الله بن صالح القصير"؛ فكان يتلمّس الكتابَ، ثم قِيل لي بعد ذلك: إن الكتابَ سيُقرأُ على الشيخ.

(٢) **ولعُ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بالكتبِ والمكتبات:** عُرف عن سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله حبُّه الشديدُ للكتبِ والمكتبات، وولعُه بالقراءةِ والاطّلاع، سواءٌ في مؤلّفاتِ أئمّةِ السلف أو في كتبِ علماءِ العصر. فقد كان يسأل دائمًا عن الجديدِ من الكتب، ويتابع إصداراتِ المكتباتِ باهتمامٍ بالغ، ويُبدي فرحَه بكلِّ مؤلَّفٍ نافعٍ أو تحقيقٍ جديد. وإذا وُجد في مكتبتِه، بادر بنفسِه إلى قراءةِ الكتابِ الجديد، متأنّيًا في مطالعةِ مقدّمتِه وفهرسِه، متأمّلًا في موضوعاتِه، فإذا استحسن الكتابَ أو

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

وجد فيه نفعًا، راجعَه بنفسِه عند الحاجةِ في بحوثِ المسائلِ العلميّةِ والأبوابِ الفقهيّة.

وليس هذا بغريبٍ على سماحتِه رحمه الله، فقد ورث حبَّ الكتبِ عن أجدادِه من أئمّةِ الدعوة، ومنهم جدُّه العلّامةُ الفقيه محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب رحمهم الله، الذي كان من أعظمِ جامعي الكتبِ في زمنِه، وامتلك مكتبةً نادرةً حوت أعدادًا كبيرةً من المخطوطاتِ العلميّةِ النفيسة[١]..

(٣) وكان سماحةُ الشيخ رحمه الله يُسَرُّ إذا بُشِّر بصدورِ كتابٍ جديد، ويظهرُ على وجهِه الفرحُ والانشراح، ويسألُ القائمين على مكتبتِه: هل هذا الكتابُ موجودٌ عندي؟

(٤) كما كان سؤالُه الدائمُ عن عناوينِ الكتبِ الجديدةِ يبعث الحماسةَ في نفوسِ طلابِ العلم، ويُحفّزهم على اقتناءِ الكتبِ النافعة، ومواصلةِ التحصيلِ العلميّ.

(٥) وكان رحمه الله من الطبقةِ الأولى في العنايةِ بالكتب؛ اقتناءً، ومطالعةً، واطّلاعًا على الجديدِ منها، حتى قيل إنّه كان يقضي في القراءةِ ساعاتٍ طويلةً لا يقدرُ عليها كثيرٌ من طلابِ العلم. وقد شُوهد في بعضِ رحلاتِ الحجّ يمكث الساعاتِ المتواصلةَ منشغلًا بالقراءةِ في كتبِه، لا يملّ ولا يفتر؛ رحمه الله رحمةً واسعة.



(١) ذكرها د. رياض بن سعيد في حسابه على منصة إكس.

كلماتٌ ووصايا لسماحةِ المفتي

◊ **من وصايا سماحة المفتي رحمه الله الشيخ عبد العزيز آل الشيخ للشباب،** قوله: "أُوصِيكم إخواني الشبابَ بتقوى اللهِ، أُوصِيكم بالصلواتِ الخمسِ والعنايةِ بها، والمُحافظةِ عليها جماعةً في المسجدِ، أُوصِيكم إخواني ببِرِّ الوالدينَ، صِلةِ بِرِّ أبيكم؛ بِرِّ الأبِ وبِرِّ الأمِّ، والإحسانِ إليهما، فذاكَ من واجباتِ الإسلامِ، أُوصِيكم بِرَحمةِ إخوانِكم وجيرانِكم، وصِلةِ أرحامِكم، أُوصِيكم بالصِّدقِ والأمانةِ والأخلاقِ الفاضلةِ".

إنها كلماتٌ تنبعُ صدقًا ورحمة، من قلب عالمٍ ناصحٍ على صلاح الشباب واستقامتهم.

◊ **قال سماحة المفتي:** "أهلُ القبورِ في قبورِهم يَتَمَنَّوْنَ عملًا صالحًا يُؤَدُّونَه، قالَ بعضُهم: رَأى رُؤيا بعضُ السَّلَفِ بعدَ موتِه، فقالَ: أنتم تَعمَلونَ ولا تَعلَمونَ، ونحن نَعلَمُ ولا نَعمَلُ، واللهِ لَرَكعتينِ في صحيفةِ أحدِكم خَيرٌ من الدنيا وما عليها، فسبحانَ الحكيمِ العليمِ".

◊ **قال سماحته عن أهل التوحيد:** "وأهلُ التوحيدِ الخُلَّصِ، أهلُ قوَّةٍ في القلبِ، وثَباتٍ في المواقفِ، وثِقةٍ باللهِ، تَحوطُهم عنايةُ اللهِ، وتَكلَؤُهم عينُه، فهُم في قوَّةٍ إيمانيَّةٍ صادقةٍ لا يَعتَرِيها نَقصٌ ولا ضَعفٌ".

◊ **لماذا يحسُدون السعودية، قال سماحةُ المفتي:** "نحن في هذه البلادِ المباركةِ المملكةِ العربيَّةِ السعوديَّةِ التي تَفَضَّلَ اللهُ عليها، فَجَعَلَ عَقيدتَها

عَقيدةً صافيةً، عَقيدةً خالصةً، عَقيدةً بعيدةً عن البدعِ والخرافاتِ، عَقيدةً قائمةً على توحيدِ اللهِ وإخلاصِ الدِّينِ للهِ، وصَرفِ كلِّ أنواعِ العبادةِ للهِ، عَقيدةً قائمةً على الإيمانِ باللهِ وملائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليومِ الآخرِ وبالقدرِ خيرِه وشرِّه، عَقيدةً قائمةً على العدلِ والخيرِ. هذا البلدُ المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّةُ يَعيشُ أيضًا أَخلاقًا وآدابًا وأعمالًا كريمةً على طَبَقِ الكتابِ والسنَّةِ، تَرَبَّى أَبناؤُها تَربيةً صالحةً على أَيدي مُعَلِّمينَ صالحينَ، وتَحتَ تأثيرِ مَناهِجَ خَيِّرَةٍ تَربِطُهم بكِتابِ رَبِّهم وسُنَّةِ نبيِّهم، وبماضيهم المجيدِ وسَلَفِهم الصالحِ الذينَ مَضَوا على الطريقِ المستقيمِ. شبابُ هذا البلدِ تَمَيَّزَ بالخيرِ، فَنَشَأَ بين أَبَوَيْنِ مُسلِمَينِ، وفي بلادِ الإسلامِ، يَسمَعُ في كلِّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ: (حيَّ على الصلاةِ، حيَّ على الفلاحِ)، رُبُّوا على الخيرِ والهُدى، والعملِ الصالحِ، والتقوى.

◈ إذًا: فالعَدُوُّ لا يُريدُ مِنَّا كذلك، يُريدُ أن يَصبِغَنا بِصِبغَةٍ غيرِ إسلاميَّةٍ، يُريدُ أن يُحَوِّلَنا من عَقيدةٍ صالحةٍ صافيةٍ إلى عَقيدةِ خُرافاتٍ وجَهالاتٍ وضَلالاتٍ، يُريدُ أن يُحَوِّلَنا من مَنهَجٍ قويمٍ مُستقيمٍ إلى مَناهِجَ ضالَّةٍ مُنحرِفَةٍ عن مَنهَجِ اللهِ المُستقيمِ، يُريدُ أن يُحَوِّلَ وَحدَتَنا واجتِماعَ كَلِمتِنا وتَراصَّ صُفوفِنا إلى أُمَّةٍ مُتَناحِرَةٍ يَقتُلُ بَعضُها بَعضًا، ويَسبي بَعضُها بَعضًا، يُريدُ أن يُحَوِّلَ هذا المُجتَمَعَ الطائِعَ للهِ ورَسولِه، ثم المُنقادَ لِوُلاةِ أمرِه، أن يَفصِلَ بينَ الأُمَّةِ وقِيادَتِها، وبينَ الأُمَّةِ ودِينِها، ولكن يَأبَى اللهُ والمؤمنونَ ذلك بتوفيقٍ من اللهِ. إنَّنا مُجتَمَعٌ يُحسَدُ على كلِّ خيرٍ نَعيشُه، نُحسَدُ على العَقيدةِ الصالحةِ، يَحسُدُنا الحاقدونَ على أَمنِنا، ويَحسُدونَنا على اجتِماعِ كَلِمتِنا، ويَحسُدونَنا على وَحدةِ صَفِّنا، ويَحسُدونَنا على قِيادةٍ مُبارَكةٍ، ويَحسُدونَنا على رَغَدِ عَيشِنا، ويَحسُدونَنا على تَعليمِنا، ويَحسُدونَنا على نَجاحِ جامِعاتِنا، ويَحسُدونَنا على كلِّ خيرٍ مَنَّ اللهُ به علينا.

◊ ولكن، كيف سلكوا هذا المسلَك؟

سَلَكوا هذا المَسلَكَ بأن طَرَحوا آراءً شاقَّةً، وأفكارًا مُنحرِفَةً، ومبادئَ هَدَّامةً، تُنَشِرُها بعضُ القنواتِ الفضائيَّةِ، وبعضُ المواقعِ الإلكترونيَّةِ، وتُنشِرُها بعضُ الصَّحافةِ العالميَّةِ، يُنشِرونَ أفكارًا سيِّئَةً، يُشَكِّكونَنا في دِينِنا، يُشَكِّكونَنا في عَقيدَتِنا، وفي قِيَمِنا وأخلاقِنا وفَضائلِنا، يَصِفُونَنا بالأمَّةِ المُتَخَلِّفَةِ، ويَصِفُونَنا بالأمَّةِ الرَّجعيَّةِ، ويَصِفُونَنا بأنَّا نَعيشُ القُرونَ الوسطى، ويَصِفُونَنا ويَصِفُونَنا...

◊ ماذا يُريد الأعداءُ مِنَّا؟

يُريدُ الأعداءُ مِنَّا أن نَبتَعِدَ عن عَقيدَتِنا، يُريدونَ مِنَّا أن نَبتَعِدَ عن مَناهِجِنا الطَّيِّبَةِ، وعن أَخلاقِنا القَيِّمَةِ، وعن مَبادِئِنا السَّامِيَةِ، وعن مُجتَمَعِنا المُسلِمِ المُتَراصِّ المتماسِك الذي يَشُدُّ بَعضُه أَزْرَ بَعضٍ، يُريدونَ أن يُحَوِّلونا عن هذا الخيرِ والفَضلِ إلى الشَّرِّ والأذى، طَعَنوا في الإسلامِ وفي أَحكامِه العادِلَةِ، وزَعَموا أنَّ أَحكامَه أَحكامٌ رَجعيَّةٌ ومُتَأَخِّرَةٌ، وأنَّ الحُدودَ وَحشيَّةٌ مُتَسَلِّطَةٌ، وأنَّ الأَمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المُنكَرِ تَدَخُّلٌ في الحياةِ الشخصيَّةِ، وأنَّ الدَّعوَةَ إلى الخيرِ والهُدى فَرضُ رَأيٍ على الجَميعِ، وهذا كُلُّه من المُغالَطاتِ.

طَعَنوا في الإسلامِ؛ لأنَّ الإسلامَ يَدعُو المرأةَ إلى الحِجابِ الإسلاميِّ الذي يَنأَى بها عن تَسَلُّطِ الفُسَّاقِ والأراذِلِ إليها، ويُعطِيها الخُصوصيَّةَ الخاصَّةَ بها، ويَمنَحُها الحَقَّ الخاصَّ بها؛ لِيَعيشَ المُجتَمَعُ مُجتَمَعًا مُتَكاتِفًا مُتَكامِلًا يُكَمِّلُ بَعضُه بَعضًا.

يُريدونَ من مُجتَمَعِنا أن يَبتَعِدَ عن عَقيدَتِه، وأَخلاقِه، وقِيَمِه، وفَضائلِه، وانتِمائِه الحَقِّ لهذِهِ الشَّريعَةِ المُبارَكَةِ وآدابِها السَّامِيَةِ".

◈ كلماتٌ لسماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله[(١)]:

- مملكتُنا الغاليةُ تَنعَمُ بولايَةٍ راشِدَةٍ تَحمِلُ الخيرَ والعَطاءَ، وتَتَّسِمُ بتَجسيدِ القِيَمِ الإنسانيَّةِ النبيلةِ.
- الرِّجالُ الأوفياءُ من هذه الأُسرةِ المُبارَكةِ "آل سعود" أَسَّسوا منذُ ثلاثةِ قُرونٍ دَولةً عَظيمةً ذاتَ عُمقٍ تاريخيٍّ، قامَت على نُصرةِ الدِّينِ، والدَّعوةِ إلى العَقيدةِ الصَّحيحةِ، ونَشرِ قِيَمِ الإسلامِ الوَسَطيِّ المُعتَدِلِ، وبِناءِ مُجتَمَعٍ قويٍّ يَعتَزُّ بقِيَمِه ومَوروثِه الحَضاريِّ.
- السعوديَّةُ هي فَخرٌ لكلِّ المسلمينَ بعَطاءاتِها، وبِتَمسُّكِ وُلاةِ أَمرِها بالعَقيدةِ، والحُكمِ بالشَّريعةِ الإسلاميَّة.
- المملكةُ في ظِلِّ قيادةِ خادمِ الحَرَمَينِ ووليِّ عَهدِه تُشَرِّفُ بخِدمةِ الحَرَمَينِ الشَّريفَينِ، وتُذَلِّلُ كلَّ الإمكاناتِ من أَجلِ أن يَحظَى ضُيوفُ الرَّحمنِ بالخِدماتِ اللائقة.
- السعوديَّةُ جَعَلَت من أُولى اهتِماماتِها خِدمةَ القُرآنِ الكريمِ طِباعةً ونَشرًا وتَعليمًا.
- وَطَنُكُم يَبذُلُ لَكُم كلَّ نَفيسٍ وغالٍ لإسعادِكُم وتَذليلِ الصِّعابِ.
- السعوديَّةُ قَدَّمَت أنواعَ الدَّعمِ المادِّيِّ والمعنويِّ كافَّةَ؛ لِتَعزيزِ الأُمَّةِ المُسلِمَةِ وتَقويتِها، وتَجاوُزِ ما تُواجِهُه من تَحدِّياتٍ وأَزَماتٍ، وحِمايتِها من كلِّ خَطَرٍ يُهَدِّدُ كِيانَها.
- السعوديَّةُ دَيدَنُها أن تَقِفَ مع المسلمينَ في أَزَماتِهم ومُعاناتِهم، وتُدافِعَ عنهم في المحافِلِ الإقليميَّةِ والدُّوليَّةِ.

(١) يُنظر: أخبار السعودية في حسابهم في منصة إكس.

مؤلَّفاتُ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

خلّف سماحتُه رحمه الله إرثًا علميًّا نافعًا، تضمَّن عددًا من المؤلَّفات والخطب والفتاوى التي أبرزت علمه الراسخ، ومنهجه المعتدل، وحرصه على تبليغ دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة. **ومن أبرز مؤلفاته ما يلي:**

- كتاب الله عز وجل ومكانته العلمية.
- حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- من فتاوى العقيدة.
- من فتاوى الطهارة.
- من أحكام وفتاوى الزكاة.
- من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.
- من رسائل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.
- فتاوى نور على الدرب (صدر منها أربعة أجزاء).
- الدرُّ المنير من خطب الجامع الكبير (صدر منها الجزء الأول).
- فتاوى نور على الدرب: وهي مجموعةُ فتاوى سماحةِ الشيخ عبدِ العزيز بن عبدِ الله بن باز رحمه الله التي أُذيعت عبرَ برنامج نور على الدرب. وقد قام سماحةُ المفتي الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ رحمه الله بمراجعتِها وتقديمِها، وصدر هذا العملُ الضخم عن الرئاسة العامة

للبحوث العلمية والإفتاء في (٣٥ مجلدًا)، ويُعدّ من أبرزِ المراجعِ الفقهيةِ المعاصرة.

- فتح العلّام في فتاوى أركان الإسلام: يضم فتاوى سماحة المفتي عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷫ المتعلقة بأركانِ الإسلام الخمسة، جمعها وراجعها عددٌ من الباحثين، بإشراف الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ويُعدُّ من الكتبِ المتميزةِ في فقهِ العبادات.
- الجامع لخطب عرفة من عام ١٤٠٢ﻫ إلى عام ١٤١١ﻫ، وقد جمعها واعتنى بها الدكتور بدر الوهيبي، وتضمَّنت خطبًا نفيسةً ألقاها سماحته في مواسم الحج، حوت توجيهاتٍ شرعيةً وإرشاداتٍ إصلاحيةً، تدلُّ على عِلمِه الغزير وبصيرتِه النافذة وحرصِه على هدايةِ الناس.

وقد كان ﷫ مفتيًا ناصحًا، وهاديًا مخلصًا، مُستمسكًا بالعروةِ الوثقى، ثابتًا على النهجِ القويم، جامعًا بين العلمِ والعملِ، والدعوةِ والبصيرة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، ونفع بعلمِه، وجعل ما قدّمه في ميزانِ حسناتِه.



ثنـاءُ سماحةِ المفتي على مؤسساتٍ وبرامجَ انتفعَ الناسُ بها

◈ **قال سماحةُ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ عن جامعةِ الإمام:**

"جامعةُ الإمامِ محمدِ بنِ سعودٍ الإسلاميَّةِ جامعةٌ عَريقةٌ، مِنبَرُ الخيرِ وتَوجِيهٍ، جامعةٌ عِلميَّةٌ، مَنارٌ لكلِّ خيرٍ، مَضى على تَأسيسِها ما يَزيدُ على سِتَّةٍ وسِتِّينَ سَنَةً، ولكن وللهِ الحمدُ على مَرِّ السِّنينَ، كَم تَخرَّجَ من قاضٍ، ومن خَطيبٍ، ومن داعيةٍ، ومن مَسؤولٍ في الدَّولةِ، هذه الجامعةُ مُبارَكَةٌ أَودَعَ اللهُ فيها الخيرَ، وكُلَّما انتَهى جِيلٌ من الطُّلابِ، حَلَّ مَحلَّهُم من يُرجَى فيهم الخيرُ إن شاءَ اللهُ، فالخيرُ مُتابَعٌ فيها، والخيرُ مَوجودٌ فيها، نَسألُ اللهَ أن يَرحَمَ من سَبَقَنا، وأن يُوَفِّقَ القائِمينَ عليها لكلِّ خيرٍ، وأن تَسيرَ إن شاءَ اللهُ على الكِتابِ والسُّنَّةِ"(١).

◈ **قال سماحةُ الشيخ عبد العزيز عن كلية الشريعة بجامعة الإمام:** "واللهِ، هذه الكُلِّيَّةُ هي أُمُّنا، وهي مَصدَرُ عِلمِنا، فَلَها فَضلٌ كَبيرٌ، وهي أَمانٌ، ولَها دَينٌ لم نَقضِهِ لَها حتَّى الآن، جامعةُ عِلمٍ، خَيرٍ وبَركةٍ، كُلِّيَّةُ الشَّريعةِ مُوَفَّقَةٌ تَوفيقًا عَظيمًا، **حَدَّثَني الشَّيخُ الغُدَيَّانُ** رحمه الله، **يَقولُ: إنِّي رَأَيتُ في النَّومِ رُؤيا، يَقولُ:** قَبلَ الفَجرِ رَأَيتُ كَأنِّي دَخَلتُ في شَريعَةٍ، وقِيلَ لي: إنَّ إبراهِيمَ الخَليلَ عليه السلام يَمشِي فيها، يَقولُ: استَيقَظتُ من نَومي، وصَلَّيتُ الفَجرَ معَ

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

الشَّيخ مُحَمَّدِ بنِ إبراهِيم، قُلتُ: يا شَيخُ، أنا في آخِرِ اللَّيلِ استَيقَظتُ من نَومي، وكَأنِّي دَخَلتُ الشَّريعَةَ، وكَأنَّه قِيلَ لي: هذا إبراهِيمُ عليه السلام، قالَ: يا عَبدَ اللهِ، إن صَدَقَت رُؤياكَ هذه، سَتَبقَى على خَيرٍ إن شاءَ اللهُ، والحَمدُ للهِ الكُلِّيَّةُ عُرِفَت بالخَيرِ"(١).

◈ **ثناءُ سماحةِ المفتي عبد العزيز آل الشيخ على محطةِ إذاعةِ القرآنِ الكريم، حيث قال:** "في البِدايةِ أَشكُرُ اللهَ على كُلِّ حالٍ، وأَسأَلُهُ التَّوفيقَ وحُبَّهُ ورِضاهُ، ثُمَّ أَشكُرُ إذاعَةَ القُرآنِ الكريمِ ونَشاطَها وجِدَّها واجتِهادَها، وأنَّ هذه الإذاعَةَ مِنبَرُ توجِيهٍ ودَعوَةٍ إلى الخَيرِ، وهي وللهِ الحَمدُ تُسمَعُ في عُمومِ المَملَكَةِ وخارِجِها، ويَفيضُ مِنها تِلاوَةٌ مُنَوَّعَةٌ ومُجَوَّدَةٌ، بَرامِجُ دَعَوِيَّةٌ فيها مُحاضَراتٌ قَيِّمَةٌ، وأَسئِلَةٌ فِقهيَّةٌ، يَعني فيها بَرامِجُ مُتَنَوِّعَةٌ، إذا أَنصَتَ الإنسانُ إلَيها واستَمَعَ إليها، استفادَ مِنها خَيرًا، فَهِيَ بالحَقيقَةِ مِنبَرُ تَوجِيهٍ وإِرشادٍ للمُسلِمينَ جَميعًا، فَنَرجُو اللهَ أن يُوَفِّقَ القائِمينَ على كُلِّ خَيرٍ، وأن تَقوَى هذه الإذاعَةُ، وأن يَكونَ شَأنُها كَبيرًا، ونُوصِي بالحِرصِ على أن يَكونَ مَداها بَعيدًا، وأن تُسمَعَ في العالَمِ الإسلاميِّ، لِأَنَّها إذاعَةٌ -وللهِ الحَمدُ- مَوثوقَةٌ، يَقومُ عَلَيها رِجالٌ مُخلِصون، وأَحسَبُهُم -إن شاءَ اللهُ- أَنَّهُم عِندَهُم إخلاصٌ ويَقينٌ، فَأَرجُو اللهَ أن يُوَفِّقَ الجَميعَ لِما يُحِبُّهُ ويَرضاهُ"(٢).

وقال كذلك:

"واللهِ، أنا إذاعَةَ القُرآنِ أَسمَعُها دائمًا، وأَستَفيدُ مِنها ومِن بَعضِ بَرامِجِها، فَأَقولُ: إنَّ هذه الإذاعاتِ تُنَوِّرُ الطَّريقَ للمُسلِمِ وتَهديهِ الصَّوابَ،

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

وأُوصِي بتَقوِيَةِ البَثِّ الإذاعِيِّ للقُرآنِ الكريمِ بَثًّا مُتَناهِيًا، ولَعَلَّهُ إن شاءَ اللهُ يَكونُ قَناةً للقُرآنِ الكريمِ، كما قُرِّرَ في الحَرَمَينِ الشَّريفَينِ، قَناةٌ أُخرى تَنطَلِقُ من هُنا، تُبَثُّ القُرآنَ الكريمَ والدُّروسَ الدِّينيَّةَ، تُعِينُ إن شاءَ اللهُ، وتَكونُ عَونًا للمُسلِمينَ على فَهمِ دِينِهِم"[1].



(١) انظر: المصدر السابق.

توجيهاتُ سماحةِ المفتي
ونصائحُه للعلماء وطلاب العلم وغيرهم

◊ **قال سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في نصيحتِه لعلماء المسلمين، في لقاءٍ إذاعيّ:**

"علماءَ الأمةِ، لا شكَّ أنَّ على العلماءِ واجبًا؛ واجبًا نحوَ شبابِهم، وهذا الواجبُ يتمثلُ في الالتقاءِ بالشبابِ واحتوائِهم، وإيصالِ الخيرِ لهم، وتبصيرِهم بالواقعِ، وتحذيرِهم من الدعاةِ المغرضينَ المفسدينَ المتظاهرينَ بالخيرِ، واللهُ يعلمُ منهم خلافَ ذلك، فشبابُنا المسلمُ إذا لم نخترقْ صفوفَهم، ونغشَ أنديتَهم، ونحاولْ توجيهَهم بأسلوبٍ يمكنُ أن يقبلوهُ منا؛ فلا نواجهْهم بغلظةٍ، ولا بنفرةٍ منهم، وإنما نكونُ معهم كما يكونُ الأبُ مع أبنائِه، فهم أبناؤُنا، أولادُنا، لأننا جميعًا أمةٌ واحدةٌ.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، فأبناءُ المسلمينَ أبناءٌ لنا، أبناءُ مجتمعِنا أبناءٌ لنا، الكبيرُ منّا يراهم أبناءً، ويرى واجبًا عليه نصحَهم وتوجيهَهم، فنواديهم ومجتمعاتِهم لا بدَّ أن يغشاها العلماءُ المتبصّرون، ويسمعوا منهم، ويصغوا إلى ما يقولون، فلعلَّ شبهةً انقدحت في نفوسِهم نحاولُ إزالتَها، ولعلَّ منهجًا غيرَ صحيحٍ اقتنعوا به نحاولُ أن نُبعِدَهم عنه، ولعلَّ داعٍ مفسدٍ مغرضٍ ألقى في روعِهم أمورًا وشُبَهًا نحاولُ أن نُزيلَها ونُطهّرَ أذهانَهم من تلك الشرورِ.

فالعلماءُ إن لم ينزلوا الميدانَ ويختلطوا بالشبابِ ويكونوا معهم

ويصبروا على بعضِ تجاوزاتِهم في سبيلِ ما يقصدونَه من إصلاحِهم في المستقبلِ وإصلاحِ قلوبِهم، فإن ارتكابَ أخفِّ المفسدتينِ بدرءِ أكبرِهما، ودرءَ المفاسدِ مقدَّمٌ على جلبِ المصالحِ، والعاقلُ يعالجُ القضايا بحكمةٍ وبصيرةٍ، فالعلماءُ إذا خالطوا الشبابَ وامتزجوا بهم، فشرحوا صدورَهم وفتحوا لهم بيوتَهم وطلبوا منهم الحضورَ، حتى لا يقتنصَهم دعاةُ الفسادِ والشرِّ، ومن يحاولون توجيهَ شبابِنا إلى غيرِ المنهجِ القويمِ، وإن كان شبابُنا -ولله الحمدُ- لا يزالُ بخيرٍ؛ فهو ابنٌ مسلمٌ تربَّى بين أبوينِ مسلمينَ، وفي بيئةٍ إسلاميةٍ، وفي ظلِّ حكومةٍ رشيدةٍ موفقةٍ بتوفيقِ اللهِ، إلا أنه لا بدَّ من عنايةٍ وأخذٍ بيدِ الشبابِ، ونسألُ اللهَ للقائمينَ على شبابِنا التوفيقَ والسدادَ، والعونَ على كلِّ خيرٍ، وأن يجعلَ رعايتَهم للشبابِ رعايةً إسلاميةً موفقةً سائرةً على المنهجِ القويمِ، هذا ما نرجوه، ونؤملُه، ونسألُ اللهَ التوفيق"[(١)].

◈ و في جملةٍ من توجيهاتِه النافعةِ لطلابِ العلم، قال سماحةُ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله:

(١) إن طلابَ العلمِ يجبُ عليهم أن يكونوا مثاليينَ في أخلاقِهم وأعمالِهم، حريصينَ كلَّ الحرصِ على التأسي والاقتداءِ، حريصينَ على التواضعِ للهِ جل وعلا، حريصينَ كلَّ الحرصِ على بذلِ العلمِ ونشرِ العلمِ، وتكذيبِ الشبهِ والأباطيلِ، وردِّها بالكتابِ والسنةِ، الواجبُ على طلابِ العلمِ أن يكونوا متصدينَ لهذه الأفكارِ السيئةِ، كاشفينَ الغطاءَ عن حقيقتِها، مبينينَ عوارَها وفسادَها، حريصينَ كلَّ الحرصِ على تزييفِ هذا الباطلِ ودفعِه بالحقِّ.

(١) انظر: برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أُذيع في إذاعة القرآن.

(٢) الواجبُ على طلابِ العلمِ أن تكونَ لهم كلمةٌ فذّةٌ، وكلمةٌ طيبةٌ، كلما سمعوا باطلًا دحروه بالحقِّ، وزيفوه بالحقِّ، وأقاموا الحقَّ ودعوا إليه، ولا يتمُّ ذلك إلا بتآلفِ القلوبِ، واجتماعِ الكلمةِ، والتواصي بالحقِّ، والتواصي بالصبرِ؛ فإن الاجتماعَ نعمةٌ كلُّها عظيمة.

(٣) أخي طالبَ العلم...

أنتَ مسؤولٌ ولا بُدّ، ومُفتٍ ولا بُدّ، فلا غِنى لك عن تزويدِ علمِك بالقراءةِ والاطّلاعِ والتفتيشِ دائمًا وأبدًا. فكلّما نزلتْ بك مُشكلةٌ أو عَرَضتْ لك قضيّةٌ مُشكِلة، فبادِرْ إلى المطالعةِ والنظرِ في كلامِ أهلِ العلم، فإنّ في تراثِ من سبق فضلًا كبيرًا، ونورًا يُهتدى به، واللهُ يُؤتي فضلَه من يشاء، وكم من مُبلَّغٍ أوعى من سامع.

ولكنْ على طالبِ العلمِ أن يكون مُتّقيًا للهِ في علمِه، لا يكونُ العلمُ سبيلًا لطُغيانِه وأشَرِه وكِبريائِه..

(٤) أخي طالبَ العلمِ.. أنت مسؤولٌ ولا بدَّ، ومفتيٌ ولا بدَّ، فلا بدَّ أن تُزوِّدَ علمَك بالقراءةِ والاطلاعِ والتفتيشِ دائمًا وأبدًا، كلما نزلتْ مشكلةٌ أو قضيةٌ مشكلةٌ، حاولِ الاطلاعَ والقراءةَ لكي تُوصِلَ بذلك إلى الخيرِ، فإن في كلامِ من سبقَ من العلماءِ فضلًا كبيرًا، واللهُ يُعطي فضلَه من يشاءُ، وكم من مُبلِّغٍ أَوعى من سامعٍ، ولكن على طالبِ العلمِ أن يكونَ متقيًا للهِ في علمِه، لا يكونِ العلمُ لطُغيانِه وأشَرِه وكِبريائِه.

(٥) يا إخواني، العلمُ، العلمُ يدلُّ على العملِ، والعلمُ من اللهِ جل وعلا، فطالبُ العلمِ تراه خائفًا من اللهِ، تراه في مظهرِه حسنَ المظهرِ، متبعًا للسنةِ، موافقًا لها، تراه في حديثِه وفي معاملاتِه، وتراه مع أبنائِه وبناتِه، ومع جيرانِه ومع زملائِه، تراه ذا علمٍ وفضلٍ، يعطي الفضلَ، وينشر العلمَ،

ويدعو إلى الخيرِ، لا تراه متكبرًا، ولا تراه معرضًا عن خيرٍ، ولا ترى أعمالَه تخالفُ أقوالَه، فإن مخالفةَ العملِ للقولِ مصيبةٌ عظيمة.

(٦) يا طلابَ العلمِ.. اليومَ العالَمُ الإسلاميُّ يُواجِهُ حملاتٍ شرسةً، ودعواتٍ ضالّةً، وأفكارًا منحرفةً، تَقضي منّا وجوبَ القيامِ بالواجبِ بما أوجبه اللهُ علينا من ردِّ هذه الشُّبَهِ، ودحضِها، وتزييفِها، لأنَّ المجتمعَ المسلمَ مجتمعٌ قامَ على كتابِ اللهِ، وعلى سنةِ رسولِه ﷺ، فطلابُ العلمِ يجبُ أن يكونوا يدًا واحدةً، وما أَشكَلَ عليهم يُراجِعْ بعضُهم بعضًا، ويُعِينْ بعضُهم بعضًا، ويَمدَّ بعضُهم بعضًا، لأنَّ طلابَ العلمِ كلما اجتمعتْ كلمتُهم، واتحدَ صفُّهم، كلما عَلَتْ هيبتُهم، أما أن يتفرّقَ العلماءُ، هذا يقدحُ بهذا، وهذا يَنتقِصُ هذا، وهذا يَستهزئُ بهذا، وهذا يَرُدُّ قولَ هذا... إلخ؛ ضاعتِ الأمةُ بين جاهلٍ، وبين اختلافِ علماء.

(٧) طلابُ العلمِ يجبُ أن يكونَ دورُهم في إمامةِ المسلمينَ، فبعضُ المساجدِ يكونُ فيها طلابُ علمٍ، لو احتيجَ أن يُصلي ما أجابَ إلى ذلك، ولو قيلَ: حدِّثْنا بحديثٍ ما أجابَ إلى ذلك، وكلُّ هذا خطأٌ، لأنَّ طلابَ العلمِ إذا وُجدوا، وواحدٌ في مسجدٍ يكونُ معروفًا بعلمِه وتبيينِه، ونصيحتِه وموعظتِه، وتحذيرِ الناسِ، فإنَّ طالبَ العلمِ يزدادُ علمًا.

﴿..... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

دائمًا يقرأُ، ويُناقشُ، ويُجيبُ عن كلِّ مُشكلٍ، ويَسعى في حلِّ كلِّ مُشكلٍ، والتنبيهِ عن أيِّ خطأٍ وقعَ، فإنَّ طالبَ العلمِ هذه وظيفتُه: الدعوةُ إلى اللهِ على بصيرةٍ، وعِلمُ الدعوةِ للهُدى، الدعوةُ لكلِّ خيرٍ، والتحذيرُ من الشرِّ كلِّه[١].

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في =

◊ قال سماحةُ الشيخِ عبد العزيز آل الشيخ، في نصيحتِه لإخوانِه المسلمين، وللجمعياتِ الإسلاميةِ في كلِّ مكانٍ، كان ذلك في لقاءٍ إذاعي:

"أُوجِّهُ نصيحتي لإخواني المسلمينَ في العالَمِ الإسلاميِّ، وللجمعياتِ الإسلاميةِ خارجَ العالَمِ الإسلاميِّ أن يتقوا اللهَ في أنفسِهم، وأن يُحافظوا على كيانِهم، وأن يَعلموا أنَّ كلَّ دعوةٍ لإيجادِ خِصامٍ بين المسلمينَ وبين أعدائِهم إنما يُقصَدُ منها تدميرُ الأمةِ الإسلاميةِ، كلُّ ما يُحدَثُ من نِزاعٍ بين المسلمينَ وبين خصومِهم إنما يُقصَدُ منه قبلَ كلِّ شيءٍ ضَربُ الأمةِ الإسلاميةِ.

فليَحذرِ المسلمونَ من أن يُؤخَذوا على غِرَّةٍ، ليَحذروا أن يُضرَبَ قلوبُ بعضِهم ببعضٍ، ليَحذروا من ذلك، وليتَّقوا اللهَ في أنفسِهم، وليَعلموا أنَّ محمدًا ﷺ بعثه اللهُ بمكةَ، وأقامَ ثلاثَ سنينَ يَدعو الناسَ سرًّا لمن يَثقُ به، فلما أمره اللهُ بالصَّدعِ بدعوتِه دعا الناسَ، لكنَّ اللهَ لم يأمرْهُ بقتالٍ، وإنَّما أمره بالصبرِ والاحتسابِ والتحمُّلِ.

إذًا فرجالُ الدعوةِ الإسلاميةِ يجبُ أن يتقوا اللهَ، وأن يكونَ لهم أُسوةٌ بنبيِّهم ﷺ، لا شكَّ أنَّ المسلمَ يَكرهُ الشرَّ ويَبغضُ الشرَّ، ولكن بُغضُهُ للشرِّ وكراهيتُهُ للشرِّ لا يَقتضي أن يُغامرَ فيُحمِّلَ نفسَه ما لا يُطيقُ، ولذا النبيُّ ﷺ نهى أن يُذِلَّ المسلمُ نفسَه، قالوا: كيف؟ قال: «يَتحمَّلُ من الأمورِ ما لا يُطيقُ».

إذًا فأنتَ المسلمُ، وأنتم أيها الجماعةُ المسلمةُ القِلَّةُ بين ملايينَ من الخَلقِ، ليس بقدرتِكم أن تُغيِّروا الموازينَ في أيامٍ وشهورٍ، فإنَّ هذا أمرٌ لا يُمكنُ، ولكن عليكم بالدعوةِ إلى اللهِ بالحكمةِ والبصيرةِ، فَتُبَصِّروا الناسَ

= اليوتيوب.

وتَدعوهم إلى الخيرِ، وتُوضِّحوا لهم محاسنَ الإسلامِ وفضائلَه، وإذا سلكتم هذا المسلكَ قُبِلَ منكم واقتُدِيَ بكم، وحتى إن شاءَ اللهُ يَصيرَ للإسلامِ قدمٌ ويَثبُتَ، أمَّا أن تُغامروا بالحركةِ الإسلاميةِ، وتُحاولوا أن تُقحِموها في متاهاتٍ وأمورٍ أنتم على يقينٍ أنَّ هذه الأمورَ لا تُنتِجُ، ولكن قد يَستغلّكم غيرُكم، يُريدُ أن يَغلِبَكم، ويُلفِّقَ التُّهَمَ بكم حتى يَقضي عليكم. فالحذرَ الحذرَ من الانخداعِ، وكونوا على بصيرةٍ في واقعِكم، وتمسَّكوا بدينِكم، والكاظمُ على دينِه كالكاظمِ على الجمرِ، واصبروا وصابروا، واثبتوا، وادعوا إلى اللهِ، ورَبُّوا الأجيالَ بحكمةٍ وبصيرةٍ، وأسألُ اللهَ لنا ولكم الثباتَ"(١).

◈ نصيحةُ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ للشباب؛ للنجاة من فتنِ المواقعِ الضالة، حيثُ قال:

"أنصحُ إخواني أن يَعلموا أنَّ هذه المواقعَ ليستْ مواقعَ معتمدةً، ولا مواقعَ صدقٍ، كثيرٌ منها كذبٌ وافتراءٌ، وكثيرٌ منها يُغرِّدُ به أناسٌ خارجَ بلادِنا، ويُنسَبون إلى بعضِ الناسِ، وكلُّه خطأٌ، لأنَّها تغريداتٌ باطلةٌ فاسدةٌ تُثيرُ الحقدَ والبغضَ بين الناسِ، وتَنشرُ الكذبَ والإشاعاتِ والأراجيفَ، فينبغي لشبابِنا أن لا يَغتروا بها، وأن لا يَصبوا إليها، وأن يَعلموا أنَّها سُمٌّ قاتلٌ؛ لأنَّ فيها دعايةً مُضلِّلةً، وإغواءً للشبابِ، وصَدًّا عن ذكرِ اللهِ.

اشتغلوا يا شبابَنا بتلاوةِ كتابِ اللهِ، بالعلومِ النافعةِ، والأعمالِ الصالحةِ، اشتغلوا بحضورِ حِلَقِ الذِّكرِ، والاستماعِ للإذاعةِ المأمونةِ، والقرآنِ الكريمِ، فإنَّها مأمونةٌ، وللهِ الحمدُ، فيها خيرٌ كثيرٌ.

---

(١) انظر: برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أُذيع في إذاعة القرآن.

أمَّا هذه القنواتُ، لا يَخدعنَّكم دَعوَاهُم أنَّهم يُنصِحون، أو أنَّهم يَطَّلِعون على الأمورِ الخفيَّةِ، لا، كلُّها كذبٌ وافتراءٌ، ودَجَلٌ، وخِلافُ الحقِّ، ولو دَرَستَ هذه المواقعَ مِرارًا، لَعَرَفتَ أنَّها كلُّ شرٍّ وبلاءٍ، وأنَّها تُعيدُ كلَّ يومٍ ما في اليومِ الذي قبلَه، كلُّها كذبٌ وافتراءاتٌ"(١).

◊ نصيحة سماحة المفتي لطلاب العلم الذين ينشغلون في وسائلِ التواصُلِ بالردود فيما بينهم، ويتركون العلم، حيثُ قال:

(**والله، يا إخواني، أنا أقول لإخواني طلابِ العلم**: احذروا هذه المواقعَ، ولا تجعلوها متنافسًا لكم، اتصلوا بأخيكم طالبِ العلمِ وناقِشوه على أخطائِه، فلعلَّه فَهِمَ فَهمًا خاطئًا فتُعلِّمونه خطأَه، أو أنكم أخطأتم في فَهمِه فتعرفون خطأَكم، أمّا أن تتخذوا هذه المواقعَ يعني لتتقاذفوا بالتُّهَمِ والقِيلِ والقالِ، ويَفرَحَ الأعداءُ فينا، فهذا أمرٌ لا نَنصحُكم به، نَرجو أن تَتركوا هذا الأمرَ، وأن تَشتغلوا بالتناصُحِ فيما بينكم، لا بسبِّ بعضِكم بعضًا، لا بدَّ من نصيحتِهم، ونقول يا إخواني: اتقوا اللهَ في أنفسِكم، واشغَلوا أوقاتَكم بما يَنفَعُ الأمةَ، ودَعوا هذه المناقشاتِ بالتُّهَمِ، لا خيرَ فيها، واللهِ إنَّ هذا من الشيطانِ، هذا من الشيطان، ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [الإسراء: ٥٣]"(٢).

◊ نصيحةُ سماحةِ المفتي بشأنِ الاهتمام بالعقيدة والتوحيد، حيث قال في درسٍ له:

"ومما لا شكَّ فيه أنَّ الاهتمامَ بالجانبِ العقديِّ أمرٌ مهمٌّ؛ إذ ذاك من

(١) انظر: برنامج "بك أصبحنا" - إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ١٤٣٧/١/٩هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٢) انظر: الحلقة الأولى من "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

أوجبِ الواجباتِ، وأعظمِها، وأكبرِها، ففَهمُ التوحيدِ، وتحقيقُ التوحيدِ، ومعرفةُ أصلِ التوحيدِ، وما يُضادُّ ذلك التوحيدَ، وما يُنافيه، وما يُنافي كمالَه، وما يَقدَحُ فيه: أمرٌ مهمٌّ؛ لأنَّ الخلقَ إنما خُلِقوا لعبادةِ اللهِ".

هذا التوحيد: هو مفتاحُ دعوةِ الرسلِ من أوَّلِهم إلى آخرِهم، من نوحٍ عليه السلام إلى آخرِهم وأكملِهم محمدِ بنِ عبدِ اللهِ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أبدًا دائمًا إلى يومِ الدينِ، ذلك أنَّ الرسلَ ابتدأوا بالتوحيدِ، وجعلوه رأسَ دعوتِهم، ومفتاحَ دعوةٍ، إذ بصحةِ هذه العقيدةِ يمكنُ صحةُ الأعمالِ والنظرُ فيها، وإذا تخلَّتِ العقيدةُ عن شخصٍ، وخلا قلبُه من هذا المُعتقَدِ، فإنَّ كلَّ أعمالِه ستكونُ هباءً منثورًا؛ ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

أيها الإخوة: الرُّسُلُ اهتمُّوا بالتوحيدِ، وآخرُهم محمدٌ ﷺ ابتدأ دعوتَه لقومِه العربِ بالدعوةِ إلى: **توحيد الله**؛ إذ هو بُعِثَ في قومٍ غارقينَ في جهالاتِهم، متباينينَ في ضلالاتِهم، منهم من يَعبدُ الشمسَ، ومنهم من يَعبدُ القمرَ، ومنهم من يَعبدُ اللاتَ والعُزّى، ومنهم من يَعبدُ عيسى وعُزيرًا، ومنهم من يَتعلّقُ بالجنِّ، ومنهم من يَعبدُ الأشجارَ والأحجارَ، إلى غيرِ ذلك من الضلالاتِ المختلفة، **فكان محمدٌ ﷺمكرسًا جهده في أول البعثة إلى:**

الدعوةُ إلى توحيدِ اللهِ، إلى اقتلاعِ جذورِ الشركِ من قلوبِ الأمةِ، إلى تثبيتِ هذه العقيدةِ، إلى توضيحِ التوحيدِ الذي لأجلِه خلقَ اللهُ الخلقَ، إلى إبادةِ الشركِ وضلالِ المشركينَ، ودحضِ حُجَجِهم، وإقامةِ البراهينِ الساطعةِ على فسادِ معتقدِهم، وتناقضِ أحوالِهم.

نعم، لقد كانتْ عنايةُ القرآنِ بالتوحيدِ أكثرَ من غيرِه، خصوصًا السُّوَرِ

المكيَّةِ؛ فتَرى فيها النِّزاعَ بين محمدٍ وخصومِه من المشركينَ، وتَرى الآياتِ الواضحةَ في تقريرِ هذا الأصلِ العظيمِ، أمرٌ جليٌّ يَستبينُ لكلِّ مسلمٍ، وإنَّ العنايةَ بهذا المُعتقَدِ من أوجبِ الواجباتِ.

لكن للأسفِ الشديدِ، قَلَّتْ عنايةُ كثيرٍ من المسلمينَ بهذا الأمر، **قلَّت عنايتُهم بتوضيح التوحيد:**

- ما بين قائلٍ يقول: هناك علومٌ مهمة وعلومٌ لها دورٌ في الحياة.
- ومن قائلٍ: إنَّ التوحيدَ لا عُذرَ له، فالناسُ مسلمونَ بقولِهم: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ؛ إذًا فلا يُبحَثُ عن معتقدِهم، ولا عمّا هم عليه.

بهذا نشأ الشِّركُ في هذه الأمةِ، وكلما بَعُدَ العهدُ من عهدِ النبوةِ، ازدادَتْ غُربةُ هذا التوحيدِ في المجتمعاتِ؛ حتى بُنيتِ المساجدُ على القبورِ، وطِيفَ بأهلِها، وذُبِحَ لأهلِها، ونُذِرَ لأهلِها، واستُغيث بأربابِها، وجُعِلوا أندادًا مُضادِّينَ للهِ، تعالى اللهُ عما يقولُ المشركونَ عُلوًّا كبيرًا.

وعلماءُ المسلمينَ قديمًا وحديثًا ركَّزوا على هذا التوحيدِ، واهتمُّوا به في مُصنَّفاتِهم، وبيَّنوه غايةَ البيانِ لمن بعدَهم، وهكذا العلماءُ، عالمًا بعدَ عالمٍ، كلُّ علماءِ الشريعةِ المُحقِّقونَ يُعظِّمون شأنَ هذا المُعتقَدِ، ويُظهِرون ويُعظِّمون شأنَ هذا المُعتقَدِ، ويَعتنون به أيَّما اعتناءٍ"(١).



---

(١) مقطع لسماحته يتكلم في عن الاهتمام بالعقيدة والتوحيد.
ينظر: https://youtu.be/THngJaGhkeg?si=wYmLRr5hW7FXNIsE

مظاهرُ الخيرِ في شخصيةِ سماحةِ المفتي
الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

كان لسماحةِ المفتي الشيخِ عبدِ العزيز ﵀ نصيبٌ كبيرٌ من وجوهِ الخير[١]:

الوجهُ الأول: كان له نصيبٌ كبيرٌ من الخيريّة في العلمِ الشرعي؛ فقد قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[٢]. وهو ﵀ من علماءِ الأمةِ الإسلامية الآن، هو وغيره من العلماء؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

الوجه الثاني: إطالة العمر وحسن العمل، نال الخيريّةَ من هذا الوجهِ أيضًا؛ لقولِه ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»[٣]، فشيخُنا ﵀ تجاوزَ الثمانينَ عامًا، كلُّها مليئةٌ بالطاعةِ والدعوةِ والعلمِ، والصلاةِ والصيامِ، والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر، في ليلِه ونهارِه. وقد اشتهرَ ﵀ بالعبادةِ، وبكثرةِ الصلاةِ وطولِها، وبغزارةِ الذِّكر، وكان يختمُ القرآنَ كلَّ ثلاثةِ أيام.

الوجهُ الثالث: نفعُ الناسِ في جميعِ المجالات، نالَ الخيريةَ من هذا

(١) ذكر هذه الأوجه الشيخ أبو عمار محمد بن عبد الله باموسى في تعزية ومواساة بوفاة الشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ.
(٢) متفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان ﵄.
(٣) رواه أحمد والترمذي عن عبد الله بن بسر، وصححه الألباني ﵀.

الوجهِ أيضًا من جهةِ نفعِ الناسِ في جميعِ المجالات؛ لقوله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**»(١)، **وأعظمُ النفعِ للناسِ هو تعليمُهم التوحيدَ الصحيحَ، وتحذيرُهم من الشركِ والبدَعِ والخرافات**، وتعليمُهم الصلاةَ وسائرَ أمورِ الدِّين، وتحذيرُهم من المعاصي، بل إنّ نفعَه رحمه الله تجاوزَ الأحياءَ إلى الأموات؛ فقد كان رحمه الله يبحثُ عن العلماءِ الذين لم يُتَحْ لهم أداءُ حجّةِ الإسلام، فيحجُّ عنهم هو. وقد حجَّ رحمه الله عن جماعةٍ من العلماءِ الذين لم يتيسّرْ لهم الحجُّ في زمانِهم، منهم: ابنُ حزم، وابنُ عبدِ البرّ، وابنُ المنذر، والنووي، وابنُ رجب -رحمهم الله جميعًا-.

الوجهُ الرابع: ما أصابَه من بلاءٍ، ومن أبرزِ ذلك: ذهابُ البصر؛ فقد نالَ الخيريةَ أيضًا من هذا الوجه؛ وقد قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»(٢).

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ**»(٣).

الوجه الخامس: نال رحمه الله الخيرية من جهة أنه يُرجى خيره ويؤمن شره:

فقد قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ**»(٤).

فالعالِمُ السلفيُّ الذي يُعلِّم الناسَ العقيدةَ الصحيحةَ والسنةَ الصحيحةَ، ويُحذِّرهم من الشركِ والبدعِ والمناهجِ المنحرفةِ والخروجِ على ولاةِ الأمر، ويدعو إلى طاعةِ اللهِ وطاعةِ الرسول وطاعة وليِّ الأمرِ -في غيرِ معصيةِ الله-،

(١) رواه القضاعي عن جابر رضي الله عنه، وحسنه الألباني.
(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٤) رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

ويُحذِّرُ من الفتَنِ -ما ظهرَ منها وما بَطنَ-؛ أفمثل هذا لا يُرجى خيرُه ويُؤمَن شرُّه؟!

وقد عُرف بعفَّةِ اللسانِ وبسلامةِ القلبِ والورعِ الكبيرِ في الفتاوى غيرها، كيف لا يُرجى خيرٌ مثل هذا؟!

الوجه السادس: نال ﵀ الخيرية من جهة حسن الخلق:

لقوله ﷺ: «**خِيارُ أُمَّتي أَحاسِنُهُم أَخلاقًا**»(١).

فالشيخ عبد العزيز آل الشيخ ﵀ يشهد له كل منصف القريب والبعيد والصديق والعدو والموافق والمفارق بحسن الخلق، والسمت الحسن، وبالكرم فبيته مفتوح للصغير والكبير، واشتهر بالتواضع الكبير ﵀، فقد كان يستمع لأقرانه ويثني عليهم ويقول: إني أستمع لشروح الشيخ ابن عثيمين ﵀ وأستفيد منه ويثني عليه، ولم يستنكف من الاستفادة من زملائه ومن أقرانه والثناء عليهم، هذا هو العلم، وهؤلاء هم العلماء العظماء.



(١) رواه البخاري في "الأدب المفرد" عن أبي هريرة ﵁، وحسنه العلامة الألباني ﵀.

مواقفي مع سماحةِ المفتي

من المواقفِ التي أحتفظُ بها في الذاكرة مع سماحةِ المفتي رحمه الله، ما يلي:

(١) **إهداء الكتاب:** عندما كتبتُ ترجمةً في سيرةِ شيخِنا عبد الله بن صالح القصير رحمه الله، أتيتُ سماحةَ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله وسلّمتُ عليه، وأهديتُ له الكتاب، فتلمّسَه بيدِه، فجزاهُ الله خيرًا على كريمِ استقباله، ثم قيل لي بعد ذلك إنّ الكتابَ سيُقرأ عليه.

(٢) **حضورُ درسِه:** وممّا أذكره أنّي ذهبتُ مع شيخِنا مخلّد بن عقل المطيري إلى درسِه يومَ السبتِ على سماحةِ الشيخ رحمه الله في الضحى، فحضَرْنا ذلك الدرسَ الطيّبَ المبارك، وكان شيخُنا مخلّد يقرأ عليه في كتاب السُّنّة للإمام الخلّال، في الجزءِ السابعِ والأخيرِ من الكتاب، فكان مجلسًا عامرًا بالعلمِ والوقار، تفيض فيه الهيبة، ويُستشعر فيه أثرُ العلمِ وتعظيمُ أهله.

(٣) **لقاؤه قُبيْلَ وفاتِه:** أذكر -ولله الحمد- أنّي قبل وفاةِ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله بنحو أسبوعين، صلّيتُ معه صلاةَ الظهر، ثم سلّمتُ عليه وهو في سيارتِه واطمأننتُ على حالِه. وقبل ذلك بأسبوعين، زرته في بيتِه بعد قدومِه من الطائف، مع شيخِنا مخلّد المطيري، كما زرته قبلها بأسبوعين في مكتبِه بدارِ الإفتاء.

فالحمدُ لله الذي شرّفني بأن أُكحِلَ عيني برؤيتِه في تلك الأيامِ الأخيرةِ

قُبيل وفاتِه، رحمه الله رحمةً واسعة، وجعلَ ما قدّمه للإسلامِ والمسلمين في موازينِ حسناتِه.

(٤) **الشفاعةُ في دراسةِ الماجستير:** وممّا أذكره أيضًا، أنّه حين قدّمتُ على برنامجِ الماجستير في المعهدِ العالي للقضاء، طلبتُ إلى سماحةِ الشيخ -غفر الله له ورحمه- شفاعةً، فكتب لي توصيةً إلى جامعةِ الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، في المعهدِ العالي للقضاء، وما زالت عندي إلى الآن.

جزاهُ اللهُ خيرًا على كرمِه، ونفعِه للناس، ووفائِه لأهلِ العلمِ وطلّابِه.

(٥) **زيارتُه بعد عودتِه الأخيرةِ من الطائف:** كذلك، حين عاد سماحةُ المفتي رحمه الله من سفرته الأخيرة من الطائف، وافق ذلك جنازةَ والدةِ الشيخ محمد بن حسن رحمهما الله، فكان من الحضور سماحتُه، ومعالي الشيخ صالح آل الشيخ. وبعد حضور الجنازة، ذهبنا مع شيخِنا مخلّد بن عقل المطيري، ومعنا جمعٌ من طلابِ العلم، فزرنا سماحتَه في بيتِه، وجلسنا معه، وتناولنا القهوةَ عنده في مجلسِه المبارك.

رحمَ اللهُ سماحةَ المفتي رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاء.

(٦) **حضورُ لقاءِ سيرتِه الذاتية:** حضرتُ لقاءَ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في جامعةِ الإمام، بحضورِ عددٍ من العلماءِ والأساتذةِ وغيرِهم، حيثُ تحدّث عن سيرتِه الذاتيّة، ومسيرةِ حياتِه، وشيوخِه الذين تلقّى عنهم العلم، ووجّه نصائحَ قيّمةً لطلبةِ العلم في كليةِ الشريعة ممّن حضروا، فذكّرهم، ووجّههم، ونصحهم بأسلوبِه الأبويّ المعهود، المليء بالحكمةِ والرحمةِ والصدق.

وكان اللقاءُ من **أمتعِ اللقاءاتِ وأعمقِها أثرًا**، ثم تشرفتُ بمقابلتِه بعد المحاضرة، والسلامِ عليه، فكان ذلك من اللحظاتِ التي أعتزُّ بها، وأسألُ الله أن يرحمَه رحمةً واسعة، ويجزيَه عن الإسلامِ والمسلمين خيرَ الجزاء.



الأعمالُ التي قام بها

يُعَدُّ سماحةُ الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشيخِ رحمه الله من أبرزِ علماءِ المملكةِ في العصرِ الحديثِ، ومن أعمدةِ الإفتاءِ والدعوةِ والتعليمِ في العالمِ الإسلاميِّ.

وقد امتدَّتْ خدمتُهُ للعلمِ والدعوةِ والإفتاءِ لأكثرَ من نصفِ قرنٍ، تميَّزَ خلالَها بثباتِ المبدأِ، وسلامةِ المنهجِ، وحرصِه على بيانِ الحقِّ وفقَ الدليلِ من الكتابِ والسنَّةِ، مستمسكًا بمنهجِ السلفِ الصالحِ.

تنوَّعتْ أعمالُهُ ومسؤولياتُهُ بين التعليمِ والإفتاءِ والخطابةِ، فكانَ لهُ أثرٌ بالغٌ في نشرِ العلمِ الشرعيِّ، وتقريبِ الفقهِ إلى الناسِ، وتوجيهِ المجتمعِ إلى التمسُّكِ بدينِهِ ومكارمِ الأخلاقِ، مع ما عُرِفَ عنهُ من زهدٍ وتواضعٍ وحرصٍ على النصحِ للحاكمِ والمحكومِ.

كما مثَّلَ المملكةَ في مؤتمراتٍ ولقاءاتٍ علميَّةٍ، وأسهمَ في تعزيزِ المرجعيَّةِ الشرعيَّةِ الراسخةِ التي قامتْ عليها هذه البلادُ المباركةُ

فقد تولَّى سماحتُه مناصبَ أكاديميةً ومناصبَ دينيةً شريفةً ومهمةً من التعليمِ والفتوى والخطابة، وهي بالترتيب:

(١) مدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض عام١٣٨٤هـ.

(٢) أستاذٌ مساعدٌ بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(٣) ثم أستاذٌ مشاركٌ بكلية الشريعة.

(٤) تولَّى إمامةَ وخطابةَ جوامعَ عدَّة في الرياض، منها: جامع الشيخ محمد بن إبراهيم بدخنة، ومن ثم جامع الإمام تركي بن عبد الله (الجامع الكبير).

(٥) عُيِّن إمامًا وخطيبًا في مسجد نمرة بعرفة عام ١٤٠٢هـ.

(٦) ثم عضوًا في هيئة كبار العلماء عام١٤٠٧هـ.

(٧) ثم عضوًا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(٨) عُيِّنَ **مُفتيًا عامًا للمملكة**، ورئيسًا لهيئةِ كبارِ العلماء، ورئيسًا للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، بعد وفاة الشيخ **عبد العزيز بن باز** عام١٤٢٠هـ.

ولم يقتصر دوره على المناصب الرسمية؛ بل شارك في أعمالٍ عِدَّة، منها:

◂ كان لسماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله حضورٌ علميٌّ متميّز في ميادينِ البحثِ الأكاديمي، حيث شاركَ في الإشرافِ والمناقشةِ على رسائلِ الماجستير والدكتوراه في عددٍ من الكليّاتِ والجامعات، مُسدّدًا وموجّهًا، ومُظهرًا لعلمٍ راسخٍ، وفهمٍ دقيقٍ، وأدبٍ جمٍّ في الحوارِ والنقدِ العلميّ. وقد تركت مشاركاتُه أثرًا بالغًا في نفوسِ الباحثين، وأسهمت في ترسيخِ المنهجِ العلميّ الرصين، وربطِ الدراساتِ الأكاديميّةِ بالأصولِ الشرعيّةِ والمقاصدِ السامية.

◂ وكان له رحمه الله حضورٌ متميّزٌ في المحافلِ العلميّةِ، والندوات، والمؤتمرات، والبرامجِ الدينيّة عبر الإذاعةِ والتلفاز، حيث شاركَ فيها بعلمٍ

راسخ، وأسلوبٍ رصين، ونُصحٍ صادق. وكان من أشهرِ تلك المشاركات برنامج **نورٌ على الدرب**، الذي عُرف من خلاله صوتُه المألوف، وإجاباتُه الواضحة، وتوجيهاتُه النافعة، فانتفع به جمهورٌ واسع، وامتدّ أثرُه في أرجاء العالم الإسلامي.

◂ كانت مشاركةُ سماحةِ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله في إلقاءِ المحاضراتِ والدروسِ من أبرزِ معالمِ عطائه العلميّ والدعويّ، حيثُ جاب المساجدَ والجامعاتِ والمحافلَ العلميّة، ناشرًا للعلم، وموجّهًا للناس، ومُربيًا للأجيال. وإلى جانبِ ذلك، خلّف عددًا من الكتبِ والمؤلّفاتِ والبحوثِ التي تناولت العلومَ الشرعيّة بمختلفِ أبوابِها، فكانت زادًا علميًّا نافعًا، ومرجعًا موثوقًا لطالبِ العلم.

وقد جعلت هذه الجهودُ المتنوّعةُ من سماحتِه أحدَ أبرزِ العلماء الذين أثْرَوا الساحةَ الدينيّةَ والتعليميّةَ في المملكةِ العربيّةِ السعوديّة والعالمِ الإسلامي، علمًا وتأصيلًا وتوجيهًا.

◂ ورغم فقدِه لبصرِه، فقد كرّس سماحةُ الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله حياتَه للتعليمِ ونفعِ العباد، فما كان من سائلٍ يسأله عن آيةٍ في كتابِ الله، أو عن حديثٍ نبويّ، أو عن حكمٍ شرعيّ، إلا أجابَه بما فتح الله عليه، أو قال: **الله أعلم**، في تواضعٍ جمّ، وأدبٍ رفيع، وصدقٍ في طلبِ الحقّ، فكان مثالًا للعالمِ العامل، والداعيةِ الصادق، والمُفتي الأمين.

◂ وكان رحمه الله يُلقي خطبةَ عرفة في الحجّ من حفظِه وسعةِ علمِه، دون اعتمادٍ على أوراقٍ أو مذكّرات، مستحضرًا النصوصَ والأدلّة، ومُخاطبًا بها قلوبَ الحجيج وعقولَهم. وقد استمرّ في خطابةِ الحجيج في **مسجد نَمِرة** بعرفة خمسةً وثلاثين عامًا متواصلة، ليكون بذلك **أطولَ مَن تولّى الخطابةَ**

في مشعرِ عرفة على مدارِ تاريخِ أمةِ الإسلام، في سجلٍّ مشرّفٍ من البذلِ والدعوةِ والتعليم، نسألُ الله أن يتغمّدَه بواسعِ رحمته، ويُجزل له المثوبةَ والأجر.

فسماحةُ الشيخ تنقَّل بين مراحلَ عدَّة، كما يلي:

(١) عُين مدرسًا في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض من عام ١٣٨٤هـ حتى عام ١٣٩٢هـ.

(٢) انتقل إلى كلية الشريعة بالرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ حيث عمل أستاذًا مساعدًا بكلية الشريعة ثم أستاذًا مشاركًا.

(٣) انتقلَ إلى كليةِ الشريعةِ بالرياضِ في جامعةِ الإمامِ محمدٍ بنِ سعودٍ الإسلاميَّةِ؛ حيثُ عمِلَ أستاذًا مساعدًا بكليةِ الشريعةِ، ثمَّ أستاذًا مشاركًا.

وبالإضافةِ إلى التدريسِ، تولَّى الإشرافَ على رسائلِ الماجستيرِ والدكتوراهِ ومناقشتَها في كلٍّ من كليةِ الشريعةِ، وكليةِ أصولِ الدينِ، والمعهدِ العالي للقضاءِ بجامعةِ الإمامِ محمدٍ بنِ سعودٍ الإسلاميَّةِ، وكليةِ الشريعةِ والدراساتِ الإسلاميَّةِ بجامعةِ أمِّ القرى بمكَّةَ المكرَّمةَ.

(٤) كما قامَ بالتدريسِ في المعهدِ العالي للقضاءِ بالرياضَ، وشاركَ في عضويَّةِ عددٍ من المجالسِ العلميَّةِ بالجامعةِ.

(٥) في شهر شوال عام ١٤٠٧هـ عين سماحته عضوًا في هيئة كبار العلماء.

(٦) تولَّى سماحتُهُ الإمامةَ والخطابةَ في جامعِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بدخنةَ بالرياضَ، بعدَ وفاةِ الشيخِ محمدِ بنِ إبراهيمَ ﵀ وذلكَ في عامِ ١٣٨٩هـ.

وفي عامِ ١٤٠٢هـ، عُيِّنَ إمامًا وخطيبًا بمسجدِ نَمِرَةَ بعرفةَ، ثمَّ في شهرِ

رمضانَ من عامِ ١٤١٢هـ، عُيِّنَ إمامًا وخطيبًا بجامعِ الإمامِ تركيِّ بنِ عبدِ اللهِ بالرياضِ.

(٧) عُين عضوًا للإفتاءِ في رئاسةِ البحوثِ العلميةِ والإفتاء. حيثُ صدر الأمرُ الملكيُّ ذو الرقْمِ ٨٣٨ وتاريخ ٢٥ ـ ٨ ـ ١٤١٦هـ بتعيينِه نائبًا للمفتي العام، وبعد وفاةِ سماحةِ الشيخ عبد العزيز بن باز ﷬، صدَرَ الأمرُ الملكيُّ ذو الرقم أ/ ٢٠ وتاريخ ٢٩ ـ ١ ـ ١٤٢٠هـ بتعيينه مفتيًا عامًّا للمملكةِ العربيةِ السعودية، ورئيسًا لهيئةِ كبارِ العلماءِ والبحوثِ العلميّة والإفتاءِ بمرتبةِ (وزير).



أحداثُ قبل وفاةِ سماحةِ المفتي

(١) **اللحظاتُ الأخيرةُ في مجلسِ العلم: مشهدٌ يختصرُ حياةَ سماحةِ المفتي**: من الصور النادرةِ من صِدقِ الإخلاصِ والثباتِ على العلمِ إلى آخرِ لحظةٍ من الحياة؛ **ما نقلَهُ الدكتور إبراهيم الجهيمي وحضرَه، حيثُ قال**: (في عصر يوم السبت الموافق ٢٨/ ٣/ ١٤٤٧هـ كنتُ في زيارةِ والدِنا سماحةِ الشيخ الإمام/ عبد العزيز آل الشيخ، للسلام، وكان ﵀ يظهر عليه التعبُ الشديدُ والإنهاك، وكان فيه ألمٌ في المعدة، فسلَّمتُ عليه؛ فسألني عن حالي ووالدتي، ثم جلستُ، وبدأ طلابُ العلمِ بالقراءةِ عليه -كما هي العادة-؛ فقمتُ للممرض وسألتُه عن صحة الشيخ، وهل يُعاني من تعب؟

(٢) فقال الممرض: "إن الشيخ عنده ألمٌ بمعدته بسبب عسرٍ في الهضم"، ولم يَنَم جيِّدًا، وقلت له يجب أن يرتاح، فقال لي وهو غاضب: "**(طلاب العلم قاموا للقراءة عليّ ولن أذهب عنهم!)**"، وأنا لا أستطيعُ أن أخالفَ رغبتَه؛ فدعوتُ اللهَ في الممرِّ أن يُقنعَ الممرضُ الشيخَ، فذهب إليه ولم يقتنع، **ويقولُ للقارئ: (نعم)؛ يعني أكمل القراءة.**" وبعد خمس دقائق اشتدّ الألم عليه، وأخذ يئنّ بصوتٍ مرتفعٍ حتى توقفَ القارئُ عن القراءة، وأتى الممرضُ مسرعًا هو وشخصٌ آخر، وأخذوا سماحتَه خارجَ المجلس، ثم بعد يومين وصلَنا خبرُ وفاتِه. فرحِم اللهُ جسدًا أفنى عمرَه في علمٍ وبيانٍ ودعوةٍ وإحسان[1].

(١) نقله د. إبراهيم بن يحيى الجهيمي، ١/ ٤/ ١٤٤٧هـ في مقال له، بعد وفاة سماحته.

(٣) في صباح يوم السبت ٢٨/ ٣/ ١٤٤٧هـ، قرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بعض طلابه[١] في كتاب «أصول السنة» للإمام أحمد بن حنبل، ثم خيّره القارئ بين رسالتين لشيخ الإسلام ابن تيمية - "قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات" و"قاعدة في الصبر" - فاختار سماحتُه الأخيرة، "قاعدة في الصبر".

وبعد ساعاتٍ يسيرة، دخل سماحتُه المستشفى، وكأنها علامةُ خيرٍ على حياةٍ امتلأت بطلبِ العلمِ وتعليمِه، وإفتاءِ الناس ونفعِهم، فكان آخرَ ما سمِعه قبل دخولِه المشفى: "تقريرُ التوحيدِ وبيان أدلَّة الصبر"، وهكذا شأنُ العلماءِ الربانيين من أجدادِه آل الشيخ، **فقد ذكر ابنُ بشرٍ في عنوان المجد:** (أن الشيخَ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب - حفيد الإمام - مع علوّ كعبِهِ في العلمِ وكثرةِ مؤلفاتِه، لم يزل ملازمًا لتدريسِ التوحيدِ وشرحِه، ونشرِه بين الناس، حتى كانت وفاته وهو على ذلك)[٢].

ومثله ما ذُكر عن الإمامِ محمد بن عبد الوهّاب نفسِه رحمه الله أنه مع كِبر سنِّه وضعفِه في آخرِ عمرِه، لم يتركْ تعليمَ التوحيدِ وشرحَه، وكان يجلسُ في المسجدِ يُدرّس كتابَ التوحيد، حتى توفّاه الله وهو على تلك الحال[٣]. رحم الله تلك السلسلةَ المباركةَ من العلماء، ورحم سماحةَ الشيخِ عبد العزيز آل الشيخ، الذي ختمَ اللهُ له بخير.

(٤) تدريس سماحة المفتي كان إلى آخر أيامه، حيثُ: خُتم عليه قبل وفاته "كتاب التوحيد من صحيح البخاري" أيضًا، يقرأون عليه من "فتح الباري"، مختصر "فتح الباري" لجدِّه الشيخ محمد بن عبد الوهّاب، وهذه

(١) وهو خالد بن راشد الدوسري، ذكر القصة في رسالة له بعد وفاة سماحة المفتي.
(٢) نقل ما ذُكر خالد بن راشد الدوسري، في رسالة له بعد وفاة سماحته.
(٣) ينظر: عنوان المجد، ابن بشر (٢/ ٣٥٦).

- والله أعلم - بشارة خير، وهذا من عجيب تصنيف البخاري، لما بدأ كتابه، بدأ كتاب الصحيح بـ "بدء الوحي"؛ لأن الخير كله جاء مع بدء الوحي، ثم بعد بدء الوحي "الإيمان"؛ لأنه مفتاح الجنة؛ الإيمان، ثم "العلم"؛ لأن ما بعده يحتاج إلى علم(١).

(٥) كان سماحةُ الشيخِ - بعد فراغِهِ من عملِهِ في الإفتاءِ - ورغمَ ما بهِ من مرضٍ وأوجاعٍ، يُصبِّرُ نفسَهُ ليجلسَ من بعدِ العصرِ إلى العشاءِ في مجلسِ بيتِهِ، حيثُ تُقرأُ عليه كتبُ العلمِ في التوحيدِ والحديثِ والتاريخِ، فيُصغي بإقبالٍ، ويمنحُ كلَّ طالبٍ حقَّهُ من الوقتِ والعنايةِ.

وإذا وردتْ مسألةٌ تحتاجُ إلى بسطٍ أو تحقيقٍ، طلبَ مراجعةَ الكتبِ من مكتبتِهِ لتُقرأَ عليه، وقد يُعيدُ القراءةَ أكثرَ من مرَّةٍ ليُعقِّبَ ويُفيدَ.

كما كان يسألُ عن الجديدِ من المؤلَّفاتِ، ويحرصُ على الاطِّلاعِ عليها، بل يطلبُ أحيانًا قراءتَها عليه مباشرةً.

وممَّا يلفتُ النظرَ في أيَّامِهِ الأخيرةِ أنَّهُ كان إذا لقي بعضَ أحبابِهِ سألَهُم عن أهليهم وذويهم وأصحابِهم سؤالَ المُودِّعِ المُشتاقِ، وكأنَّما كانَ يستشعرُ قربَ الرَّحيلِ.

وقد جرى على نهجِ أسلافِهِ من العلماءِ الرَّبَّانيين - ابنِ بازٍ وابنِ عثيمينَ رحمهما الله، الذينَ ختمَ اللهُ لهم حياتَهم في ميادينِ العلمِ والتعليمِ؛ فكما تُوفِّيَا وهما في دروسِ العلمِ، كذلكَ مضى الشيخُ على ذاتِ السبيلِ، إذْ كان يُقرأُ عليه طلابُ العلمِ حتَّى شعرَ بالوجعِ، فنُقِلَ إلى المستشفى، ثمَّ تُوُفِّيَ فيها(٢).

(١) ينظر: فقد العلماء، محاضرة تناول فيها سيرة المفتي الشيخ: سعد بن شايم العنزي.
(٢) نقلها د. رياض بن سعيد في حسابه منصة إكس.

(٦) في آخر زيارةٍ قبل وفاته، استقبل سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ رحمه الله صاحب السمو، الأمير جلوي بن عبد العزيز بن مساعد -حفظه الله-، أمير منطقة نجران، وذلك يوم الجمعة ٢٠/ ٣/ ١٤٤٧هـ، في منزله بمدينة الرياض، وقد ساد اللقاءَ جوٌّ من الأحاديث الودية والمشاعر الصادقة، عكست عمقَ الصلة التي تجمع بين القيادة والعلماء، في صورةٍ تُجسّد مكانةَ سماحته، ودورَه الكبيرَ في خدمة الدين والوطن[١].

(٧) ذكر **الشيخ محمد شامي** -مفوضُ الإفتاءِ في منطقةِ **جازان**-: أنه زار سماحةَ المفتي **الشيخ آل الشيخ** رحمه الله في أيامِه الأخيرة، فلما دنا منه وانحنى ليُقبّل رأسَه، قال له سماحته: **(الدروس، الدروس)**[٢]. يقصدُ بذلك الحثَّ على **الاجتهادِ في طلبِ العلم، والاستمرارِ في الدروسِ العلمية**، وهي وصيةٌ جامعةٌ لخلاصةِ حياتِه التي قضاها في التعليمِ والتوجيهِ والدعوةِ إلى الله.

(٨) روايةُ أحدِ أفرادِ الطاقمِ الطبي في مستشفى التخصّصي:

وممّا يُسلي النفسَ كثيرًا، ويُخفّفُ المصابَ في وفاةِ سماحةِ شيخِنا رحمه الله، ما ذكره أحدُ أفرادِ الطاقمِ الطبيّ في مستشفى التخصّصي، عند دخولِ الشيخِ المستشفى يومَ السبت؛ إذ ذكر أنّ الشيخَ كان يتشهّد، ويذكرُ اللهَ رغمَ شدّةِ الألمِ وتوجّعِه وهبوطِ ضغطِه، وظلّ على ذلك حتى وُضِع له أنبوبُ التنفّس، وكان آخرَ ما قاله: "لا إله إلا الله".

فنسألُ اللهَ الرحمنَ الرحيم، أن يجعلَه من أهلِ جنّاتِ النعيم، والحمدُ لله على قضائِه وقدرِه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون[٣].

(١) نشرت على حساب أخبار السعودية.
(٢) ذكرها الشيخ محمد بن شامي في مقطع له.
(٣) ذكره الشيخ عبد الله بن نجيب في كناشته التليجرام.

وفاتــه

أيُّها المسلمون:

تتوالى على الأمَّةِ مصائبُها، ومن أعظمِها أن تفقدَ في كلِّ مدة عالمًا من علمائِها، وبقيَّةً من بقايا سلفِها الصالحِ، يُذكِّرُ الناسَ باللهِ، ويهديهم إلى سواءِ السبيلِ.

وإنَّ من أشدِّ ما يُصابُ به الناسُ في دينِهم: موتَ العلماءِ؛ فهم مصابيحُ الهدى، ومصادرُ النورِ، وبرحيلِهم يرحلُ العلمُ، وتغيبُ البصيرةُ، وتُطوى صفحاتٌ من الخيرِ والمعرفةِ.

وليس فقدُهم كفقدِ المالِ أو المتاعِ، بل هو مصابٌ تهتزُّ له القلوبُ، وتدمعُ له العيونُ:

لَعَمْـــرُكَ مــا الرَّزِيَّـــةُ فَقْــدُ مــالٍ ولا شـــاةٌ تَمـــوتُ ولا بَعيـــرُ
ولكــــنَّ الرَّزِيَّــــةَ فَقْــــدُ حُـــرٍّ يَمـــوتُ بموتِـــهِ خَلْـــقٌ كَثيـــرُ

إنَّ وجودَ العلماءِ بينَ الناسِ رحمةٌ من اللهِ ونعمةٌ، وزوالُهم نقمةٌ وثُلمةٌ لا تُسدُّ، وبلاءٌ عظيمٌ يُصيبُ الأمَّةَ في دينِها قبلَ دُنياها.

فبموتِ العلماءِ تتصدَّعُ أركانُ الهدايةِ، وتعلو أصواتُ الجُهَّالِ، ويتصدَّرُ من لا علمَ لهُ ولا وَرَعَ، فيَضِلُّ ويُضِلُّ.

ولذلك قال الحسن البصري ﵀: "كانوا يقولونَ: موتُ العالِمِ ثُلمةٌ في الإسلامِ لا يسدُّها شيءٌ، ما اختلفَ الليلُ والنهارُ".

وسُئل سعيد بن جبير رحمه الله عن علامةِ هلاكِ الناس؛ فقال: "إذا هلَكَ عُلَماؤهُم".

ولله درّ الإمام أحمد رحمه الله؛ **إذ وصَفَ العلماءَ العاملين، فقال:** "يَدْعونَ مَنْ ضَلَّ إلى الهدى، ويَصْبِرونَ منهم على الأذى، يُحْيونَ بكتابِ اللهِ الموتى، ويُبْصِرونَ بنورِ اللهِ أهلَ العمى، فكمْ منْ قتيلٍ لإبليسَ قدْ أَحْيوهُ، وكمْ منْ ضالٍّ تائهٍ قدْ هَدوْهُ".

وقد حزنَ الناسُ على وفاةِ سماحةِ المفتي، وامتلأتْ وسائلُ الإعلامِ ومجالسُ المسلمينَ بنعيِهِ والدعاءِ له.

وأعلنَ الديوانُ الملكيُّ إقامةَ صلاةِ الغائبِ عليه في الجوامعِ والمساجدِ، وتوافدتِ الجموعُ إلى الجامعِ الكبيرِ بمدينةِ الرياضِ بعدَ صلاةِ العصرِ، وكثُرَ المصلُّونَ في المسجدِ وساحاتِهِ، من وُلاةِ الأمرِ، والعلماءِ، وطلَّابِ العلمِ، وسائرِ الناسِ، في مشهدٍ مهيبٍ يدلُّ على مكانتِهِ ومحبَّتِهِ في القلوبِ.

يَبكِيهِ طَالِبُ عِلمٍ كَانَ عَلَّمَهُ ... وَتَائِهٌ عَن سَبِيلِ الرُّشدِ أَرشَدَهُ
نَبكِي عَلَيهِ جَمِيعًا إن مَفقَدَهُ ... لَم يُبقِ مِن مُسلِمٍ إِلَّا وَأَجهَدَهُ
سَحَّت عَلَى ذلك العَبدِ الرِّضَا دِيَمٌ ... مِنَ الرِّضَا وَأَنَارَ اللهُ مَرقَدَهُ

وحيثُ إنَّهُ بعدَ عمرٍ زاخرٍ بالعلمِ والتعليمِ، والدعوةِ إلى اللهِ، والنصحِ للأمَّةِ، ابتُلِيَ سماحتُهُ بمرضٍ اشتدَّ عليه يومًا بعدَ يومٍ، ولم يمنعْهُ ذلكَ من ذكرِ اللهِ والاستغفارِ، حتى توفَّاهُ اللهُ في اليومِ الأوَّلِ من شهرِ ربيعٍ الآخرِ عامَ ١٤٤٧هـ، عن عمرٍ ناهزَ أربعًا وثمانينَ عامًا.

وقد صُلِّيَ عليه في مدينةِ الرياضِ، وحضرَ الصلاةَ جمعٌ كبيرٌ من الأمراءِ والعلماءِ وطلَّابِ العلمِ وعامَّةِ الناسِ، يتقدَّمُهم صاحبُ السموِّ الملكيِّ الأميرُ محمدُ بنُ سلمانَ بنُ عبدِ العزيزَ، وليُّ العهدِ -حفظَهُ اللهُ-.

فكانتْ جنازةُ سماحةِ المفتي ﵀ جنازةً مشهودةً مهيبةً، ازدحمتْ فيها القلوبُ قبلَ الأقدامِ، وعمَّها التأثُّرُ والدعاءُ، إذْ حضرَها الأمراءُ، والعلماءُ، والوزراءُ، وجموعٌ غفيرةٌ من عامَّةِ الناسِ.

وقد حزن النَّاس لوفاته، وكان من أبرز الحضور في جنازته:

(١) صاحبُ السموِّ الملكيّ، ولي العهد، الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز.

(٢) صاحبُ السموِّ الملكيّ، أمير منطقة الرياض، الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز.

(٣) معالي الشيخ صالح آل الشيخ، وزير الدولة.

(٤) معالي الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية.

(٥) معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع.

(٦) معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

(٧) معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ.

(٨) معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري.

(٩) معالي الشيخ سامي بن محمد الصقير.

(١٠) وكثيرٌ من أعضاء هيئة كبار العلماء، والمشايخ الفضلاء، وطلبة العلم الأتقياء، والمحبين له من المساكين والفقراء، ومن عامّة الناس.

وقد حضرَ صلاةَ الجنازةِ في المسجدِ أهلُ الخيرِ والصلاحِ، وامتلأتْ أرجاؤُهُ بالمصلِّينَ الذينَ بدَتْ على وجوهِهم علاماتُ الحزنِ والتأثُّرِ، حتَّى إنَّ كثيرًا منهم غلبتْهُ دموعُهُ، وهم يُودِّعونَ عالمًا عاشَ للهِ، وعلَّمَ الناسَ دينَ الله.

رحمَ اللهُ سماحةَ المفتي رحمةً واسعةً، وجعلَ ما قدَّمَهُ في ميزانِ حسناتِهِ، وأخلَفَ للأمَّةِ فيه خيرًا، وعوَّضَها بعلمٍ ونور.

وقد نُعِيَ سماحةُ المفتي في خطبةِ الجمعةِ بالمسجدِ الحرامِ؛ ففي أوَّلِ جمعةٍ بعدَ وفاةِ سماحةِ المفتي الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشيخِ رحمه الله خصَّهُ إمامُ وخطيبُ المسجدِ الحرامِ، الشيخُ الدكتورُ ياسرُ بنُ راشدٍ الدوسري - حفظَهُ اللهُ - بكلماتٍ مؤثِّرةٍ في خطبتِهِ، ناعيًا للأمَّةِ عَلَمًا من أعلامِها، وعالِمًا من كبارِ علمائِها، فقال:

(أيُّها المسلمون، إنَّ من أعظمِ المصائبِ وقعًا، وأشدِّها خَطْبًا: فَقْدَ العلماءِ العاملين، وحَمَلَةِ الشرعِ البصيرين، وقد أُصيبتْ أُمَّةُ الإسلامِ بوفاةِ عالِمٍ من علمائِها الراسخين، وعَلَمٍ من أعلامِها الرَّبَّانيين، الداعيةِ إلى اللهِ تعالى على عِلمٍ وبصيرةٍ، المجاهدِ في سبيلِ الحقِّ والهُدى، وهو مفتي عامِّ المملكةِ، ورئيسُ هيئةِ كبارِ العلماءِ، سماحةُ العلَّامةِ الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ آلُ الشيخِ، الذي قضى عمرَهُ في خدمةِ الدِّينِ والعلمِ والوطنِ، فإنَّ فَقْدَهُ مُصابٌ أليمٌ، وحادثٌ جَلَلٌ على أُمَّةِ الإسلامِ، تغمَّدَهُ اللهُ بواسعِ رحمتِهِ، وأسكنَهُ فسيحَ جنَّاتِهِ، وبوَّأَهُ منازلَ الأبرارِ مع النبيينَ، والصِّدِّيقينَ، والشُّهداءِ، والصالحينَ، وحَسُنَ أولئك رفيقًا، وجزاهُ عمَّا قدَّمَ للإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ، وعوَّضَ اللهُ المسلمينَ بفقدِهِ خيرًا).

توالت عباراتُ العزاءِ في سماحةِ المفتي رحمه الله من داخلِ المملكةِ وخارجِها؛ حيث بعثَ بالعزاء عددٌ كبيرٌ من العلماء، والأمراء، والوزراء، وسائرِ المسؤولين، وطلابِ العلم، وسائرِ أفرادِ المجتمع، ناعينَ للأمة فقدَ عَلَمٍ من أعلامها، وإمامٍ من أئمَّةِ الهدى في هذا العصر.

كما رُفِعَتِ التعازي إلى مقامِ خادمِ الحرمينِ الشريفينِ، وسموِّ وليِّ عهدِهِ

الأمينِ - حفظَهُما اللهُ - لما كانَ لسماحتِهِ من مكانةٍ رفيعةٍ، ومقامٍ شامخٍ في نفوسِ الجميع.

وأُقيمتْ عليه صلاةُ الغائبِ في الحرمينِ الشريفينِ وجميعِ مساجدِ المملكةِ، وامتدَّ أثرُ ذلكَ إلى خارجِ البلادِ، حيثُ أُدِّيَتْ عليه صلاةُ الغائبِ في عددٍ من المساجدِ والعواصمِ الإسلاميَّةِ؛ تعبيرًا عن محبَّةِ المسلمينَ له، وتقديرِهم لما قدَّمَهُ من خدمةٍ جليلةٍ للإسلامِ والمسلمينَ.

وممَّا يلفتُ النظرَ في سيرةِ هذه الأسرةِ المباركةِ، ما اجتمعَ من مشهدينِ متشابهينِ؛ فكما صُلِّيَ على الجدِّ صلاةُ الغائبِ، كذلك أُقيمتْ بعدَ ثمانينَ عامًا صلاةُ الغائبِ على حفيدِهِ، وكأنَّ التاريخَ يُعيدُ مشهدَ الوداعِ لأهلِ العلمِ والوفاء.

فقد نُشر في مجلة المنهل خبرُ وفاة العلّامة الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب ﷺ في الثاني من جُمادى الآخرة عام ١٣٦٧هـ، وهو جدّ سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﷺ، وذكرت المجلة حينها أنّه أُقيمت عليه صلاةُ الغائب، وبعد مُضيِّ ثمانين عامًا على ذلك الحدث، شاء الله أن تتكرَّر الصورةُ نفسها، حيث أُقيمت صلاةُ الغائبِ على حفيدِه، سماحةِ المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ﷺ؛ ليبقى هذا التسلسُلُ شاهدًا على امتدادِ الدعوة والعلم، في بيتٍ قام على نُصرةِ الدين وخدمة الشريعة(١). فرحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه عن الإسلامِ وأهلِه خيرَ الجزاء، وأخلف الأمةَ فيه خيرًا.

◊ **تعزية أ.د. صالح السحيمي - مفوّض الإفتاء بالمدينة المنوّرة - في وفاة سماحة المفتي ﷺ، حيثُ قال:** (إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعون، والحمدُ للهِ

(١) نقلها في حساب الثلوثية د. محمد المشوح في منصة x.

على كلِّ حالٍ، لهُ ما أخذَ، ولهُ ما أعطى، وكلُّ شيءٍ عندَهُ لأجَلٍ مُسمًّى، قدَرُ اللهِ وما شاءَ فعلَ، بلَغَنا وفاةُ شيخِنا سماحةِ الشيخِ/ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشيخ، مفتي عامِّ المملكةِ، ورئيسِ هيئةِ كبارِ العلماءِ، والحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ، كلٌّ يدعو له، ويتقرَّبُ إلى اللهِ بالدعاءِ له، قد قدَّمَ الكثيرَ والكثيرَ من الخيرِ؛ فهذه خُطَبُ يومِ عرفةَ، وخُطَبُ الجمعةِ، والدعوةُ إلى اللهِ، والمشاركةُ في الجوابِ على الأسئلةِ المباركةِ، كلُّ ذلكَ نسألُ اللهَ أن يُثَقِّلَ بها حسناتِهِ، وأن يُضاعفَ بها حسناتِهِ، وأن يَجزيَهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ على ما قدَّمَ خيرَ ما يَجزي به عبادَهُ الصالحينَ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته).

◈ **تعزية الشيخ عبدالرزاق البدر - المدرّس بالمسجد النبوي - في وفاة سماحة المفتي** رحمه الله**؛ حيثُ قال:** (نُعزِّي أنفسَنا في فَقْدِ الأمَّةِ عالِمَها الجليلَ الشيخِ/ عبدِ العزيزِ آلِ الشيخ رحمه الله تعالى مفتي هذه الديارِ، ولا يخفى أنَّ فَقْدَ العالِمِ مصيبةٌ من المصائبِ العِظامِ، ونسألُ اللهَ عز وجل أن يُجيرَنا أجمعينَ في مُصابِنا، وأن يَخلُفَنا خيرًا، وأن يَغفِرَ لشيخِنا، وأن يَجزيَهُ على ما قدَّمَ خيرَ الجزاءِ، وأن يَرفعَ درجاتِهِ في علِّيِّينَ، وأن يَخلُفَ الأمَّةَ خيرًا، وأن يُعَوِّضَ الأمَّةَ خيرًا، وأن يُباركَ في علمائِنا، وأن يَجزيَهم عنَّا خيرَ الجزاءِ، وأن يَجعلَنا أجمعينَ مُتحابِّينَ في اللهِ، ولا شكَّ أنَّ مثلَ هذا المُصابِ لهُ أثرُهُ على قلوبِ أهلِ الإيمانِ، وحقُّ الشيخِ علينا - رحمه الله - أن ندعوَ له بالمغفرةِ والرَّحمةِ، وأن يُسكنَهُ اللهُ تبارك وتعالى فِردوسَهُ الأعلى).

رحمَ اللهُ ذلكَ العالِمَ الجليلَ، وجزاهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ، وجعلَ علمَهُ النافعَ، وعملَهُ الصالحَ في ميزانِ حسناتِهِ، وأخلَفَ للأمَّةِ من بعدِهِ علماءَ رَبَّانيينَ يَهدونَ بالحقِّ وبهِ يَعدلونَ.



وقفاتٌ حول وفـاةِ سماحتِـه

(١) إنَّ وفـاةَ سـماحةِ مفتـي عـامِّ المملكـةِ العربيَّـةِ السـعوديَّة، الشـيخِ عبدِ العزيزِ بـنِ عبدِ اللهِ آلِ الشيخ ﵀ كانـتْ فاجعةً عظيمـةً هـزَّتِ القلـوبَ، وأثَّرتْ في النفوسِ، ليس في المملكةِ فحسب؛ بل في سائرِ بلادِ المسلمينِ، إذ فقدتِ الأمَّةُ علمًا من أعلامِها، وركنًا من أركانِ فقهِها وهُداها

(٢) لقـد تجلّـت بوضـوح مشـاعرُ المحبّـةِ والتقـديرِ التـي يُكنُّهـا النـاسُ للعلماءِ، فهم ورثةُ الأنبياءِ، وهداةُ الخلقِ إلى الحقِّ، ومصابيحُ الدُّجى في الليـالي الحالكـة. وإنَّ رحيـلَ عـالمٍ جليـلٍ كسـماحةِ المفتـي ﵀ ليُعيـدُ إلـى الأذهانِ مكانةَ العلمِ والعلماءِ، ويُوقظُ في الأمَّةِ وعيَها بعِظَمِ فَقْدِهم، وثِقَلِ غيابِهم.

(٣) لقد ارتسمت مشاهدُ التأثُّرِ على وجوهِ الكبيرِ والصغيرِ، والمسؤولِ والعامِّيِّ، داخلَ المملكةِ وخارجَها، في صورةٍ صادقةٍ تُجسِّدُ مكانةَ العلماءِ في قلوبِ الناسِ، وتُؤكِّدُ أنَّ نفعَ العلماءِ الصادقينَ لا يقتصرُ على أوطانِهم، بل يمتدُّ أثرُهم المباركُ ليعمَّ أرجاءَ العالمِ الإسلاميِّ بأسرِهِ.

(٤) لقـد غصَّـت المجالسُ ومنصَّـاتُ التواصـلِ بالـدعاءِ والتَّـرحُّمِ عليـه، وتـردَّدت كلماتُ الثناءِ على سيرتِهِ العطرةِ، واستُعيدت مواقفُهُ المشرفةُ في نُصرةِ الدِّينِ، وحرصِهِ على كلمةِ الحقِّ، في مشهدٍ صادقٍ يُجسِّدُ بقاءَ أثرِهِ في القلوبِ، ويُؤكِّدُ أنَّ علمَهُ سيظلُّ حيًّا ما دامَ النَّاسُ يَنتفعونَ به.

(٥) إنَّ في رحيلِ العلماءِ خسارةً فادحةً تُصيبُ الأمَّةَ في أعزِّ ما تملك، ولا سيَّما إذا كانوا من علماءِ التوحيدِ والسُّنَّةِ، وتلاميذِ أئمَّةِ الدعوةِ النجديةِ؛ أولئك الذين نذروا أنفسَهم لنُصرةِ العقيدةِ، وتعليمِ الناسِ دينَهم، والدعوةِ إلى اللهِ على بصيرةٍ وهُدى، وقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[1]

(٦) إنَّ هذا التأثُّرَ العميقَ لا ينبغي أن يقف عند حدود المشاعر؛ بل لا بدَّ أن يتحوَّلَ إلى عملٍ مثمرٍ، يُترجِمُ الوفاءَ إلى واقعٍ ملموسٍ؛ فيزدادَ الناسُ تمسُّكًا بالعلمِ، وحرصًا على الارتباطِ بالعلماءِ الأحياءِ، ويُواصلوا نشرَ علمِ الفقيدِ وسيرتِهِ العطرةِ، ليبقى أثرُهُ المباركُ حيًّا في القلوبِ، ممتدًّا في الأجيال.

(٧) لقد كشفت وفاةُ سماحتِهِ عن المكانةِ العظيمةِ التي يحتلُّها العلماءُ في قلوبِ الأمَّةِ، وأظهرت أنَّ محبَّةَ الناسِ لهم إنما هي ثمرةُ تمسُّكِهم بالكتابِ والسُّنَّةِ، وأنَّ فَقْدَهم خسارةٌ لا تُعوَّض، غير أنَّ آثارَهم المباركةَ تبقى حيَّةً ما دامَ علمُهم يُنتفَعُ به، وذِكرُهم يُتردَّدُ في المجالسِ والقلوب.



(١) متفق عليه.

بشائر القبول

لقد تجلَّت بعد وفاةِ سماحةِ الشيخِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشيخ رحمه الله بشائرُ القَبولِ، التي تُعدُّ من عاجلِ بُشرى المؤمنِ في الدنيا قبلَ الآخرةِ، وهي دلائلُ على ما قدَّمَهُ من علمٍ نافعٍ، وعملٍ صالحٍ، وخدمةٍ للدينِ والأمَّة:

أولًا: من عاجلِ بُشرى سماحتِهِ رحمه الله ما حظيَ به من قَبولٍ في حياتِهِ وبعدَ وفاتِهِ؛ فقد أحبَّهُ الناسُ، وأثنَوا عليه خيرًا، والناسُ شُهداءُ اللهِ في الأرضِ، ولا ريبَ أنَّ هذه من أعظمِ علاماتِ حُسنِ الخاتمةِ، نسألُ اللهَ أن يتغمَّدَهُ بواسعِ رحمتِهِ، ويُعلي درجتَهُ في علِّيِّين.

ثانيًا: قد توفِّي رحمه الله بداءِ البطنِ، وسبَق ذلك ما أصابَهُ من ثِقَلٍ في الكلامِ، وقد وردَ في الحديثِ أنَّ المبطونَ شهيدٌ، فنسألُ اللهَ تعالى أن يكتُبَهُ في عِدادِ الشهداءِ، وأن يرفعَ منزلتَهُ في علِّيِّينَ، ويُكرمَهُ بجنَّاتِ النعيم.

ثالثًا: ومن بشائرِ الخيرِ التي رافقَتْ رحيلَهُ رحمه الله ما شهِدَهُ الناسُ من كثرةِ المُصلِّينَ عليه، إذ ازدحمت جنازتُهُ بجموعٍ غفيرةٍ من مختلفِ طبقاتِ المجتمعِ، من علمائِهم وعامَّتِهم، اجتمعوا على محبَّتِهِ والوفاءِ له، في مشهدٍ مهيبٍ يُجسِّدُ ما حظيَ به من مكانةٍ في القلوبِ، وما تركَهُ من أثرٍ في النفوسِ.

رابعًا: وقد أُقيمت صلاةُ الغائبِ عليه رحمه الله في سائرِ المساجدِ، وعلى رأسِها الحرمانِ الشريفانِ، في مشهدٍ مهيبٍ ومؤثِّرٍ، يُجسِّدُ عمومَ نفعِهِ، وسَعةَ

محبَّتِهِ في قلوبِ المسلمينَ، ويُؤكِّدُ ما حظيَ به من مكانةٍ راسخةٍ في وجدانِ الأمَّة.

خامسًا: ومن مظاهرِ القَبولِ التي أكرمَ اللهُ بها سماحتَهُ رحمه الله ما شهِدناهُ من كثرةِ المُعزِّينَ والمُشيِّعينَ، فقد رأيتُهم بعيني في أيَّامِ العزاءِ، من العلماءِ وطلَبَةِ العلمِ والعامَّةِ، يُقدِّمون التعازي بقلوبٍ مفعمةٍ بالمحبَّةِ والدعاءِ، في مشهدٍ يَشهدُ له بالفضلِ، ويُجسِّدُ ما له من أثرٍ في النفوسِ.

سادسًا: وما نُشِر في وسائلِ الإعلامِ المرئيَّةِ والمقروءَةِ والمسموعةِ من وفاءٍ ودعاءٍ وثناءٍ على سماحتِهِ رحمه الله لَيُجسِّدُ مكانتَهُ في القلوبِ، فقد امتلأت المنصَّاتُ بكلماتٍ صادقةٍ تنضحُ بالمحبَّةِ، وقصائدَ عذبةٍ تُعبِّرُ عن الدعاءِ له بالرَّحمةِ والمغفرةِ، في مشهدٍ يُؤكِّدُ أنَّ العالِمَ إذا رحلَ بجسدِهِ، بقيَ علمُهُ وذِكرُهُ حيًّا في الأمَّةِ[١].

ومن المبشِّراتِ التي تُبهجُ القلوبَ وتُنعشُ الرُّوحَ، وتُرجى بها حُسنُ الخاتمةِ لسماحةِ المفتي رحمه الله ما ذكرهُ بعضُ الثقاتِ ممَّن رأوهُ في المنامِ، حيثُ قال: ""رأيتُه جالسًا على أريكة، وقد لبس ثيابًا جميلةً جديدة، وممَّا أدهشني أنَّه كان ضخمًا نوعًا ما من صحَّةٍ وقوَّة، فاقتربتُ منه وهمستُ في أُذنه وقلتُ: يا شيخَنا، أُريد أن أُخرج شيئًا نافعًا من علمِكم للمنتفعين، فقال: عليك بموضوعِ الصيامِ ورمضان."

◂ وما هذه الرؤيا إلا نفحةٌ من رحمةِ اللهِ، وبُشرى تُرجى بها رفعةُ المنزلةِ، ودوامُ الأثرِ، وامتدادُ النفعِ بعلمٍ لا ينقطع". وكان سماحة الشيخ رحمه الله معروفًا بكثرة الصيام[٢].

(١) ينظر: محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي، (بتصرف).

(٢) نقلها د. عبد العزيز الشايع في حسابه في منصة إكس. وقد حدثه بالرؤيا شخص ثقة عنده.

وكذلك رآه بعضُ طلابِه، كأنَّه رأى بعضَ الناس - الذين لا يعرفُهم - يقولُ له: "هذا الشيخُ يكتبُ بنورِ الله، ولا يُعذَّبُ في قبره".(١)

وقد نُقِل في شأنِ سماحةِ المفتي عبدِ العزيزِ آلِ الشيخ رحمه الله عددٌ من الرؤى الصالحةِ والمبشِّراتِ، تناقلها طلابُهُ ومحبُّوه من داخلِ المملكةِ وخارجِها، وهي - بإذنِ اللهِ - من دلائلِ البُشرى، غير أنَّ الغايةَ من ذِكرِها ليست الإكثارَ منها ولا التعويلَ عليها، بل الاستئناسُ بها؛ لما فيها من لُطفِ اللهِ بأوليائِه، وبشاراتِه لعبادِه الصالحين.

فالرؤى الصالحةُ بشارةٌ لأهلِ الإيمانِ، يفرحُ بها المؤمنون، وتزيدُهم طمأنينةً وسكينةً؛ غير أنهم لا يُقيمون عليها حُكمًا، ولا يُثبِتون بها فضلًا، إلا إذا وافقت ظاهرَ العملِ الصالحِ والسيرةِ الطيبةِ، وكانت شاهدةً على ما عُرف من حالِ صاحبِها في حياته.

ولهذا يُكتفى بذِكرِ ما ظهرَ من تلك الرؤى من علاماتِ الخيرِ وحُسنِ الختامِ، دون مبالغةٍ أو تتبُّعٍ لكلِّ ما يُنقَل، فإنَّ مكانةَ سماحتِهِ رحمه الله مشهودةٌ بعملِهِ، وسيرتُهُ العطرةُ بين العلماءِ وطلَبَةِ العلمِ شاهدةٌ بما قدَّمَهُ من نُصحٍ للأمَّةِ، وتعليمٍ، وصبرٍ على الدعوةِ، وثباتٍ على الحقِّ حتى لقيَ اللهَ تعالى.

يَبْكِيهِ طالِبُ عِلمٍ كانَ عَلْمَّهُ ... وتائهٌ عن سَبيلِ الرُّشدِ أَرْشَدَهُ
نَبْكِي عَلَيْهِ جَميعًا إنَّ مَفْقِدَهُ ... لَمْ يُبْقِ مِنْ مُسْلِمٍ إلَّا وَأَجْهَدَه
سَحَّتْ عَلَى ذلك العَدْلِ الرِّضا دِيَمٌ ... مِنَ الرِّضا، وَأَنَارَ اللهُ مَرْقَدَهُ(٢)

اللهم ارحمه في قبره،اللهم ارحمه مُوسَّدًا في قبره رحمةَ الأبرار، اللهم

(١) نقلها د. رياض سعيد في حسابه في منصة إكس. وهو صاحب الرؤيا.

(٢) قال هذه الأبيات ما وبعدها من دعوات الشيخ محمد المختار الشنقيطي وهو يرثي المفتي بعد موته في الحرم في مقطع مشهور

ارحمه قائمًا إلى حشره رحمةَ الأبرار، اللهم إنّا نسألك بأسمائك الحُسنى وصفاتك العُلا أن تجعل انصراف شيخنا من بين يديك يوم القيامة إلى جنّةٍ عرضُها السماواتُ والأرض، اللهم اجعل مَصيرَه إلى جنّةٍ عرضُها السماواتُ والأرض، بلا سابِقِ عذابٍ ولا حساب، اللهم اجزِهِ الجزاءَ الأوفى، واجعلْه في الفردوسِ الأعلى من جنّةِ المأوى، واجعلْه في مرافقةِ النبيينَ والصدّيقينَ والشهداءِ، وبارِكْ في نسلِه وعَقِبِه، وبارِكْ في علمِه، وانفَعْ به الإسلامَ والمسلمين، واجعلْ له بكلِّ حرفٍ نورًا في قبرِه، وحشرِه، ونشرِه، وعلى الصراطِ، يا ربَّ العالمين. اللهم اجزِه خيرَ الجزاء، اللهم اجزِه خيرَ الجزاء، اللهم اجزِه خيرَ الجزاء عنَّا وعن الإسلامِ والمسلمين، اللهم اغفر له، وارحمه، وعافِهِ، واعفُ عنه، وأكرِم نُزُلَه، ووسِّع مُدخله، واغسِله بالماءِ والثَّلجِ والبَرَد، ونقِّهِ من الذنوبِ والخطايا كما نقيتَ الثوبَ الأبيضَ من الدَّنَس، اللهم ارفع درجتَه في المهديين، واخلفه في عَقِبِه في الغابرين، واغفر لنا وله يا ربَّ العالمين، واجبُر مصابَنا ومصابَ المسلمين.



تولّى سماحة الشيخ الدكتور صالح الفوزان منصب الإفتاء العام في المملكة العربية السعودية،

بعد وفاة سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

◂ بعد وفاةِ سماحةِ المفتي الشيخ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الله آلِ الشيخ رحمه الله مضى عَلَمٌ من أعلامِ الأمَّةِ، وأحدُ كبارِ علمائِها الذين خدموا الدينَ والعقيدةَ بصدقٍ وإخلاصٍ، فجزاهُ اللهُ عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ، وجعل علمَهُ وعملَهُ في موازينِ حسناتِه.

◂ وقد تفضَّل خادمُ الحرمينِ الشريفينِ الملكُ سلمانُ بنُ عبدِ العزيزِ آل سعود - أيَّدهُ اللهُ - بتعيينِ سماحةِ الشيخِ صالحِ بنِ فوزانَ الفوزان - حفظهُ اللهُ - مفتيًا عامًّا للمملكةِ العربيَّةِ السعوديَّة، وذلك بتزكيةٍ وثقةٍ كريمةٍ من سموِّ وليِّ العهدِ الأميرِ محمدِ بنِ سلمانَ بنِ عبدِ العزيز - حفظهُ اللهُ - في اختيارِ عالمٍ راسخٍ، ومربٍّ حكيمٍ، ومنهجٍ ثابتٍ على الحقِّ والاعتدال.

وهو بهذا يتولّى ما عُرِفَ به جدُّهُ من جهةِ أُمِّه، الشيخُ عبدُ اللهِ البابطين رحمه الله الذي كان مفتيًا للديارِ النجدية.

◂ وسماحةُ الشيخِ الفوزان من كبارِ العلماءِ الذين عُرِفوا بعنايتِهم الفائقةِ بالعقيدةِ والتوحيدِ، والدعوةِ إلى إخلاصِ العبادةِ للهِ وحدَه، والتحذيرِ من مظاهرِ الشركِ والبدعِ والانحرافِ.

كما يُعَدُّ من أبرزِ مَن قرَّروا وجوبَ السمعِ والطاعةِ لولاةِ الأمرِ في

المعروفِ، وحذَّروا من الخروجِ عليهم، ودَعَوا إلى جمعِ الكلمةِ، ووحدةِ الصفِّ، وصيانةِ الأمنِ، وحراسةِ المجتمعِ من الفتنِ.

◂ وقد عُرِف سماحتُه بثباتِه على المنهجِ السلفي، ووضوحِه في البيان، وحرصِه على نشرِ العلمِ بين الناسِ بأسلوبٍ متَّزنٍ يجمع بين الحزمِ والرَّحمة، وبين العلمِ والحكمة، حتى غدا من أعمدةِ العلمِ والدعوةِ في هذا العصر.

◂ إنَّ تعيينَه في منصبِ الإفتاءِ يُعَدُّ تأكيدًا على النهجِ المباركِ الذي سار عليه ولاةُ أمرِ هذه البلادِ في توليةِ أهلِ العلمِ والدِّيانةِ الرَّاسخين، الذين يجمعون بين العلمِ المتين، والنُّصحِ للأمَّة، والولاءِ لولاةِ الأمر، والحرصِ على وحدةِ الصَّفِّ وبيضةِ المسلمين.

وقال معالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري - عضو هيئة كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي - تعليقًا على تعيين سماحة الشيخ صالح الفوزان مفتيًا عامًّا للمملكة: (الشيخ صالح الفوزان من أئمةِ الدين، ومن أعلامِ أهلِ السنَّةِ والجماعة، وممَّن عُرِفوا بالعلمِ والفضل، وممَّن كانت لهم المكانةُ العظيمةُ في نشرِ دينِ اللهِ ﷻ.

وقد عرفتُه في سنواتِ الطلب، ثم عرفتُه في زمالتِه لوالدي، ثم عرفتُه في زمالتي له عبر عضويةِ اللجنةِ الدائمةِ للإفتاءِ وعضويةِ هيئةِ كبارِ العلماء منذ عام (١٤٢٦هـ).

فلا نعرف عنه إلا الفضلَ، والعلمَ، والعقلَ، وتقديرَ عواقبِ الأمور، وسلامةَ الصدر، وحُسنَ الخُلُق، وطيبَ المنطق.

وبالتالي، فإنَّه من القراراتِ التي نؤمِّل أن يكون لها الأثرُ الحميدُ: هذا القرارُ الذي أصدره إمامُ المسلمين، خادمُ الحرمينِ الشريفين، بتعيينِ سماحةِ الشيخِ صالحِ الفوزان مفتيًا لهذه البلاد، ورئيسًا لهيئةِ كبارِ العلماء، ورئيسًا

لإداراتِ البحوثِ العلميةِ والإفتاءِ.

ونرجو أن يكون له الأثرُ الكبيرُ في نشرِ دينِ الله، وفي حفظِ المبادئِ التي قامت عليها هذه الدولةُ المباركة، وأن يكون من أسبابِ اجتماعِ الناسِ وتآلفِهم، وممَّن يكون له الأثرُ في إبعادِ بعضِ الوساوسِ الشيطانيةِ أو الدسائسِ التي قد يحيكها أعداءُ هذا الدينِ أو أعداءُ هذه البلاد، بما يحفظُ للأمةِ اجتماعَها وتماسُكَها، ومحبَّةَ بعضِها لبعضِها الآخر.

ولذلك فنحن جميعًا مبتهجون بهذا القرار، ونرى أن له من الأثرِ الحميدِ - بإذنِ اللهِ ﷻ - ما يكون سببًا من أسبابِ حفظِ المبادئِ الشرعيَّةِ والعقائدِ الصافية، ومن أسبابِ صلاحِ أحوالِ الأمَّة - بإذنِ اللهِ ﷻ)[1]

() وبمناسبة تعيين سماحة شيخنا العلامة صالح الفوزان مفتيًا عامًّا للمملكة: فإنِّي أذكرُ كلمةً جليلةً حدَّثني بها شيخُنا العلَّامةُ عبدُ اللهِ القصير ﵀ قبل وفاتِه، بعد زيارتِه لشيخِه العلَّامةِ صالحِ بنِ فوزانَ الفوزان - حفظهُ اللهُ - في بيتِه، حيثُ قال له حينها بهذه العبارةِ المباركة: **(أَحْسَبُ أَنَّ الإِمَامَةَ فِي الدِّينِ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ)**[2] وهي كلمةٌ صادقةٌ خرجتْ من فقيهٍ بصيرٍ، رأى بعينِه أثرَ العلمِ والعملِ، والتمسُّكَ بالحقِّ، والدعوةَ إلى اللهِ على بصيرةٍ.

نسألُ اللهَ -تعالى- أن يُبارك في عمرِ سماحتِه، وأن ينفعَ به، وأن يجزيَه عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ، وأن يجعلَ في هذا التعيينِ بركةً ونفعًا ورفعةً للعلمِ وأهلِه.

(١) الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري وحديث حول تعيين الشيخ الدكتور صالح الفوزان مفتيًا عامًا للمملكة.

(٢) كانت هذه الكلمة في مسجد شيخنا القصير ﵀ في محراب مسجده بحي الشهداء في جلسة ودية بين تلميذٍ وشيخِه، تحوطها السكينة والوقار.

وتعاقبَ على منصبِ الإفتاءِ في هذه البلادِ المباركةِ أربعةٌ من كبارِ علمائِها:

- الإمام العلّامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﵀.
- ثم الإمام العلّامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ﵀.
- ثم سماحة العلامة عبد العزيز بن محمد بن عبد الله آل الشيخ ﵀.
- ثم سماحة العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

نسألُ اللهَ -تعالى- أن يغفرَ لسماحةِ المفتي الراحلِ عبدِ العزيزِ آلِ الشيخ، ويرحمَه، ويجزيَه عن الإسلامِ والمسلمينَ خيرَ الجزاءِ.

وأن يُباركَ في علمِ وعُمرِ سماحةِ الشيخِ صالحِ الفوزان، ويُعينَه على أداءِ الأمانة، وينفعَ بعلمِه الأمَّة، ويجعلَه سببًا في دوامِ الخيرِ والاجتماعِ والهُدى، في ظلِّ القيادةِ الرشيدةِ لخادمِ الحرمينِ الشريفين وسموِّ وليِّ عهدِه الأمين.



الدروس والعِبر من سيرة سماحة المفتي، الزاخـرة بالعلم والعبـادة والدعـوة(١)

◈ معشر طلاب العلم والدعاة:

كونوا على سيرةِ العلماءِ: علمًا وتعليمًا، بذلًا وعطاءً، منهجًا وأخلاقًا؛ فسيروا على ما ساروا عليه من البرّ.

◈ معشر الشباب:

موتُ العلماءِ كَثُرَ في الأمَّة، وأنتمُ الخَلَفُ لخيرِ سَلَف، فكونوا على خُطاهم وهُداهم، كما قال تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

سِيَرُ الرجالِ مدارسُ الأجيال، وأمَّتُنا أُمَّةُ الأبدال؛ فكلَّما مات عظيمٌ قام مكانَه آخر.

أمَّةُ الإسلامِ لا تموت، وهي أُمَّةٌ مرحومة، ولَّادة، أُمَّةُ أبدال: ذهب علماء، وقام علماء، ومضى أئمَّة، وخلفهم أئمَّة.

رَحَل دُعاة، وورِث دعوتَهم دُعاة، وانقضى قُضاة، وجاء بعدهم قُضاة.

ذهب رجال، فبعث الله رجالًا، ومضى قادة، فقيَّض الله للأمَّة قادة.

(١) هذه الخاتمة مُستفادة من الشيخ فهد بن يحيى العماري، قاضي الاستئناف بمكة، من كتابه (وداعًا سماحة المفتي).

ودينُ اللهِ محفوظٌ حتى قيامِ الساعة، فلا يأسَ ولا تشاؤم.

قال الله ـتعالى ـ:

﴿... وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: ٨]،

﴿... وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

بثُّ الأملِ في الناسِ والأمَّةِ والأفرادِ سُنَّةٌ مطلوبة، وفي كتابِ اللهِ شاهدةٌ مطروقة، وفي حياةِ رسولِ الله ﷺ واضحةٌ منشورة:

«لَيَبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخلَه اللهُ هذا الدين، بعزِّ عزيزٍ، أو بذلِّ ذليلٍ؛ عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلام، وذلًّا يذلُّ اللهُ به الكفر»[1].

◈ نحن بحاجةٍ إلى مَن يبعثُ التفاؤل، لا من يُغذِّي التشاؤم.

◈ لا مكانَ لليأسِ في قلبٍ ينبضُ بالإيمان، ولا سكونَ للقنوطِ في عقلٍ يؤمنُ أنَّ الغدَ يحملُ مفاجآتٍ لا تخطرُ على بال، ونصرُ اللهِ حقٌّ لا شكَّ فيه ولا ارتياب.

◈ دَعْ عنك التشاؤمَ، تلك النظرةَ التي تحجبُ عنك نورَ الإمكانِ والجِدِّ والعملِ.

◈ لن تُنالَ الإمامةُ في الدين، والقيامُ بهذا الدين، إلا بالصبرِ، والفألِ، واليقينِ، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(١) رواه أحمد.

(ولا تَبْرحوا أماكنَكم)، ومن أُغلق دونه بابٌ، يفتح اللهُ أمامه ألفَ باب.

◊ **أيها الجيل: صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساء**، كلُّ واحدٍ منكم يقومُ على ثغرٍ من ثغورِ هذا الدين، في نفسِه، وأمَّتِه، ووطنِه.

فجدِّدوا نواياكم، ومشاريعَكم، وأعمالَكم، ودَعوا الكسلَ، والتسويفَ، والبطالةَ، والتَّرَفَ، ومتابعةَ التافهين، وضياعَ الأوقات، والتلوُّنَ، والتذبذبَ، والوهمَ الزائف.

دينُكم، وأمَّتُكم، وأوطانُكم بحاجةٍ إليكم، فلا تَبْرحوا أماكنَكم.

◊ مهمَّتُكم عظيمةٌ في إبلاغِ هذا الدين، بالعلمِ، والحكمةِ، والعقلِ، والرَّشادِ، وحُسنِ الاختيار، دونَ تشويشٍ أو تهويشٍ، أو تجريحٍ، أو تعصُّبٍ، أو غلوٍّ، أو فُرقةٍ وخلافٍ، وإنَّما الائتلاف.

فما يدري المرءُ بأيِّ مقالةٍ، أو كتابٍ، أو رسالةٍ، أو كلمةٍ، يحلُّ عليه الرِّضوانُ من الله، وينتفعُ بها الخلقُ. الطريقُ واضح، والهدفُ عظيم، والجنَّةُ غالية؛ فجدِّدوا عزائمَكم، وصدقَ نيَّاتِكم، في كلِّ وقتٍ ومع كلِّ عملٍ، حتى آخرِ لحظةٍ في الحياة.

فلا تبرحوا ثغورَكم، وأماكنَكم، ومشاريعَكم، وأنتم الحداةُ، والهُداةُ، والسَّرَاةُ.

◊ **أيُّها الجيلُ العلمي**: كونوا أوفياءَ، وصُوَرًا مشرقةً مُضيئةً للعلمِ وأهلِه، ولا تُدنِّسوا ثيابَ العلم؛ فالعلمُ شريفٌ، وحملتُه شرفاء.

◊ **أيَّتها الأجيال**: أنتم الورثةُ للعظماءِ، وخطُّ الدفاعِ على ثغورِ دينِكم وأوطانِكم وأمتِكم، العِلمَ العِلمَ، والعقلَ العقلَ، والحكمةَ الحكمةَ، وصورًا مشرقة مضيئة للعلم وأهله، لا تدنسوا ثياب العلم فالعلم شريف وحملته شرفاء، ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

◈ **المسلم** دينُهُ وإيمانُهُ أعظمُ ما يملك، ومهما كانتِ الخسارةُ من أمرِ الدنيا، يفرُّ بدينِه وإيمانِه من كلِّ ما يُكدِّرُه، ويعتذرُ بكلِّ هدوءٍ وحكمةٍ، كلُّ يغدو، فبائعٌ نفسَه، فمُعتقُها أو مُوبِقُها، ونرجو أن ينالَ به جنانًا، وخُلدًا في نعيمٍ مُستطابٍ، وهذا توفيقٌ من الله مع بذلِ السببِ والمجاهدة،

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ومن كان مع الله كان الله معه، توفيقًا وتسديدًا وتأييدًا.

◈ ومن الحزمِ ترويضُ النفسِ على الخيرِ حتى تعتادَهُ وتألَفَهُ، ومن الحزمِ منعُ النفسِ هواها، وعدمُ الرضا بالدونِ دونَ عُلاها وما يُزكِّيها، والنفسُ إذا أعطيتَها كلَّ ما اشتهتْ، وبرَّرتْ لها الخسيسَ والرخيصَ، لن تقفَ عند حدٍّ حتى تبتعدَ وتشطَّ عن الطريقِ القويمِ.

◈ إن من أعظمِ البلاءِ ألا يجدَ العالمُ وطالبُ العلمِ والداعيةُ والمسلمُ عمومًا من يُؤازِرُهُ على الحقِّ والثباتِ عليه ومشاريعِهِ، وألا يجدَ من يُؤازِرُهُ حينَ البلاءِ بأنواعِهِ وأصنافِهِ، وأن يفقدَ من كان يُؤازِرُهُ ويُعينُهُ على الخيرِ والحقِّ.

◈ **أيها العظماء**: ثبّتوا بعضَكم وتآزروا، وليشدَّ بعضُكم أزرَ بعضٍ، في حياة العلماء وموتهم دروسٌ وعِبَرٌ للعامة، ولطلابِ العلمِ خاصة.

◈ يَلزَمُنا أن نَسموَ بهِمَمِنا، وأن نَنهَضَ بمُهِمّاتِنا، في نُصرةِ دينِ اللهِ ﷻ، بالإقبالِ على تحصيلِ العلمِ الشرعيّ، والتفقّهِ في الدّين، ثمّ القيامِ بالدعوةِ إلى هذا الدّينِ على علمٍ وبصيرة؛ يأخذُ اللاحقُ رايةَ الحقّ من السابق، ويجتهدُ أن تبقى مرفوعةً ما دام فيه عينٌ تَطرِف، وقلبٌ يَنبِض، إلى أن يُسلّمَها لمن بعدَه، فتستمرَّ مسيرةُ العطاءِ والعملِ لهذا الدّين؛ كالشجرةِ التي تُؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذنِ ربّها.

قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه:

"عليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفعه هلاك العلماء، والذي نفسي بيده، ليودَّن رجالٌ قُتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله علماء؛ لما يرون من كرامتهم"

وقال الإمامُ النووي رحمه الله:

"تعلَّموا العلمَ من أهلِه المحقّقينَ الورِعينَ قبل ذهابِهم، ومجيءِ قومٍ يتكلَّمون في العلمِ بمثلِ نفوسِهم وظنونِهم التي ليس لها مستندٌ شرعيّ".

◈ يَلزَمُنا الاستفادةُ من أهلِ العلمِ في حياتِهم، مع ملازمةِ الصبرِ والمثابرةِ والاحتساب، والسَّيرِ على منوالِهم، والتشبّهِ بحالِهم، والاعتبارِ بسِيَرِهم، واستشعارِ عِظَمِ المسؤوليّةِ بعد وفاتِهم.

◈ على طلابِ العلمِ أن يأخذوا الرايةَ بعد العلماءِ بالعلمِ والحكمة، قبل أن يتصدّرَ لها رؤساءُ الجهلِ والضلال، فيُبدّلوا دينَ الله، ويُضلّوا الناس.

◈ إنّ علينا أن نُربّي أجيالَنا على العلمِ واحترامِ العلماء، ونقصَّ عليهم من قصصِهم وتاريخِهم ما يُكسبُهم حبَّ العلمِ وأهلِه، ويُنمّي فيهم التأثّرَ بهم، ونجعلَهم في أعينِهم نماذجَ وقدواتٍ نيّرةً مشرقةً مضيئة، يسترشدون بتلك المناراتِ في طريقِهم في هذه الحياة، وحين الأزماتِ والشهواتِ والشبهات، قال الله -تعالى-:

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٩٠].

◈ أيُّها العلماءُ والدعاة:

سِيَرُ الرجالِ مدارسُ الرجال؛ هِمَمٌ سامية، وعزائمُ ماضية، ونيّاتٌ -بإذن الله- صادقةٌ صافية.

في سِيَرِهم تربيةٌ وتزكية، وشحذٌ للهِمم، ومصنعٌ لتجاربِ الكبار.

والعلمُ ليس منتهى كلِّ شيء، أيّها الجيل، فافهمْ وعِهْ، وتأمّلْ وتدبّرْ، حتى لا تضيعَ دنياك وأخراك، وسِرْ إلى الله في حُسنِ سيرٍ ومَسيرٍ وإقبال.

فكثيرٌ من تلك الصراعاتِ والمناكفاتِ والبغي، والبحثِ عن الرُّخَصِ والأقوالِ الشاذّة، تتحسّرُ عليها حين تُوضَعُ في القبر، وربّما قبل ذلك، إذا نزل بك مرضُ الموتِ ونحوُه.

◈ **العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، وهم الحداةُ والهُداةُ في كلِّ عصرٍ ومِصرٍ ومذهبٍ ودينٍ.**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "وعقلاءُ جميعِ الأممِ تأمرُ بالعدلِ ومكارمِ الأخلاقِ، وتنهى عن الظلمِ والفواحشِ، ويُعظِّمون أهلَ العلمِ والدينِ منهم".

◈ ما من أمةٍ إلا وهي تفخرُ بعلمائها وعظمائها، بهم تعتزُّ وتسمو، وإليهم تطمئنُّ وتهفو، ولن تُفلحَ وتَسعدَ وتَثبُتَ وتطمئنَّ وتستقرَّ من دونهم، العلماءُ مرجعُ الأمةِ في الأزماتِ، وسندُها في الملمّاتِ، العالِمُ وطالبُ العلمِ والداعيةُ حارسٌ وراعٍ، فإذا ضاعَ وتلوَّنَ وزلَّ، فما الحالُ والمالُ؟ بثباتِه يثبتُ خلقٌ كثيرٌ، فها هو أبو بكرٍ الصديقُ يومَ الردةِ، وها هو أحمدُ بنُ حنبلٍ يومَ القولِ بخلقِ القرآنِ، يثبتون على الحقِّ والسنةِ، فتثبتُ بعدهم الأمةُ.

◈ الحزمُ مع النفسِ، والحزمُ بقدرِ الاهتماماتِ والهموم، والهمومُ بقدرِ الهممِ، والتجلُّدُ والحزمُ خيرٌ من التفلُّتِ والتبلُّدِ، والصلاةُ خيرٌ من النومِ، والاستعدادُ للموتِ، ومن أرادَ المنزلةَ القُصوى في الجنةِ، فعليه أن يكونَ في المنزلةِ القُصوى في هذه الحياةِ؛ واحدةٌ بواحدةٍ، ولكلِّ سلعةٍ ثمنٌ،

وسلعةُ اللهِ غاليةٌ، ألا إنَّ سلعةَ اللهِ الجنةُ، هلموا عباد الله، وقد ناداكم الله فقال: (لِمِثْلِ هَـذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وقال: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).

◈ **أيُّها العلماءُ والدعاةُ وطلابُ العلمِ والجيل الواعي:**

إنّها دروسٌ في الأمانةِ وعِظَمِ المسؤوليّة، والتعبِ والجهد، دروسٌ في صدقِ الحبِّ للوطن، والبذلِ والعطاءِ لأجلِه، دروسٌ في حملِ همِّ رايةِ الإسلام ونُصرتِه على كلِّ ثغرٍ من ثغورِه، دروسٌ في التقوى والورعِ والحكمةِ والسداد، والنظرِ الثاقب، وتجنّبِ العَجَلةِ والانتصارِ للنفس.

إنّها دروسٌ في اليقظةِ والجِدِّ والاجتهادِ والمثابرة، وتركِ الكسلِ والدَّعَة، دروسٌ في نفعِ الناسِ والسعيِ في قضاءِ الحاجاتِ دونَ ضجرٍ أو مَلل، دروسٌ في مؤازرةِ المسلمِ لأخيهِ المسلم، ومعاونتِه، ورفعِ الظلمِ عنه، دروسٌ في العيشِ مع اللهِ والحياةِ له، دروسٌ في تربيةِ العلماءِ لطلّابِهم، وإخراجِهم للأمّةِ مصابيحَ دُجى، ومناراتِ هُدى، وحَمَلةَ رسالَة.

إنّها دروسٌ في معنى العلمِ وتوريثِه للأمّة، العلمِ بمفهومِه الشامل، كما علّمه الرسولُ ﷺ للصحابة، وحملَه الصحابةُ للأمّة دون فصلٍ بين أجزائِه وأركانِه؛ علمٍ يصحبُه عمل، وعملٍ يصحبُه تربيةٌ وتزكية، وعملٍ يصحبُه تعليمٌ ودعوةٌ إلى الله. وما وقعَ الخللُ في كثيرٍ من قضايا الأمّة عبرَ التاريخ، وما نشأَ النزاعُ والخلافُ والتعصّبُ بأنواعِه، إلّا حين فُصِلَ العلمُ عن التربية، وفُقِدَ حملُ همِّ الرسالةِ والعلمِ بمفهومِه الشامل.

إنّها دروسٌ في التركيزِ على الأهدافِ دونَ فوضى أو شتات، دروسٌ في التناصُح لا التّفاضُح، وفي النُّصحِ لا الطّعنِ في الظّهور، دروسٌ في حُسنِ الظنِّ لا سُوءِه، دروسٌ في الصّدقِ والوفاءِ بالعهدِ والوعد، دروسٌ في الثّباتِ

على البلاءِ، وتبليغِ دينِ الله، وعدمِ نقضِ العهدِ والميثاق،

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب:٢٣].

هكذا الحياةُ ونِعمتِ الحياة!!أرُوا اللهَ من أنفسِكم الجِدَّ والاجتهادَ والثباتَ على دينِه، وأرُوا اللهَ من أنفسِكم البذلَ والعطاء. لم تنتهِ سِيَرُ العظماءِ الرُّبّانيّين، فما زالتِ الأمّةُ تَزخَرُ بالنماذجِ السامية، ولم تنقطع. ولا يزالُ الخيرُ في أمّةِ محمّدٍ ﷺ إلى قيامِ الساعة، وفي الزوايا خبايا، وفي الرِّجال بقايا.

إنّها أنفاسٌ طاهرةٌ زاخرة، قدّمت أرواحَها ومُهجتَها في مرضاةِ الله، فما أعظمَها وأجلَّها! وتحيّةُ إجلالٍ وإعظامٍ حالَ الحياةِ وبعدَ الوفاةِ للعلماءِ الرُّبّانيّين، ولكلِّ من سارَ على نهجِهم واقتفى أثرَهم؛ فهم ورثةُ الأنبياءِ. كلُّنا راحلون.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]، ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات:٦١]،

كلُّنا سنرحَلُ، ويبقى الأَثَر.

◂ هذه مناقبُ، ومكارمُ، ومآثرُ، وشذراتٌ، وصورٌ مشرقةٌ ذهبيةٌ مضيئةٌ، كأنها قطعةٌ من ترجمةِ السيرةِ في سير أعلام النبلاء، وكوكبٌ من الكواكبِ النيراتِ، ودُرَّةٌ من الدررِ الكامنةِ في طبقات الحنابلة، مختصرةٌ من حياتِه، خشيةَ الإطالةِ، لا توفيه حقَّه، كتبتُها على عجلٍ، محبةً ووفاءً له، وبرًّا به، فعلينا أن نتلمَّس أسبابَ نجاحِ العظماءِ، كلٌّ في بابِه ومسيرتِه، فهذا يحدونا لأن نكون على طريقِ العظماءِ الباذلين لدينِهم وأمتِهم وأوطانِهم، وتستفيدَ منها الأجيالُ لتكونَ لها نبراسًا في طريقِها إلى الله.

◂ إن الأمةَ لا تنهضُ بمجردِ وفرةِ العلمِ والمعلوماتِ، بل تحتاجُ إلى عقولٍ حكيمةٍ، وقلوبٍ رحيمةٍ، وتجاربَ عميقةٍ، ترشدُ الشبابَ وتوجِّهُهم إلى المسارِ الصحيحِ، كثيرٌ من الشبابِ اليومَ يملكون قدرًا جيدًا من العلمِ، بل وربما يتفوقُ بعضُهم على من سبقَهم في سرعةِ التحصيلِ والاطلاعِ، لكنهم يفتقرون إلى التجربةِ، والرؤيةِ المتزنةِ، وبعدِ النظرِ، وهذه لا تُكتسبُ من الكتبِ فقط، بل من مجالسةِ الحكماءِ، ومرافقةِ أهلِ البصيرةِ، والجلوسِ عند الكبارِ، فالعلمُ إن لم يقترنْ بالحكمةِ والبصيرةِ، قد يكون سلاحًا ذا حدَّين، في زمنٍ تسارعتْ فيه المعارفُ، وكثرتْ فيه مصادرُ المعلوماتِ، بقيتِ الحكمةُ والتجربةُ عملةً نادرةً، لا تُنالُ في المقاطعِ، ولا تُكتسبُ من زخمِ التغريداتِ، إنما تُؤخذُ من صدورِ الرجالِ، ومن الجلوسِ الطويلِ مع الكبارِ، الذين صقلَتْهم الحياةُ، وهذَّبتْهم الأيامُ، وعلَّمتْهم الحوادثُ ما لا تُعلِّمه المدارسُ.

◈ يا طلابَ العلمِ، ويا شبابَ الأمة:

لا تكتفوا بالقراءةِ والتلقينِ، بل فتِّشوا عن العلماءِ، جالسوهم، استنطقوا تجاربَهم، خذوا عنهم نظرتَهم العميقةَ للأمورِ، وسيرَهم للأحداثِ، واتزانَهم في الفتنِ، كيف يفكِّرون، متى يصمتون، وكيف يتصرفون في الشدائدِ، أنتم بحاجةٍ إلى من يُعينُكم على تصفيةِ بصيرتِكم، لا على ملءِ عقولِكم فقط، لا يغُرَّكم أنكم تُتقنون اللغة، أو تحفظون النصوصَ والأشعارَ والمتونَ، أو تُحسنون الحديثَ والكتابةَ والخطابةَ والتغريد؛ فكم من صاحبِ علمٍ أفسدَه قلَّةُ الحكمة، احذروا الاندفاعَ العاطفي، والحماسَ غيرَ المنضبط؛ فإن بدايتَه فوضى، ونهايتَه ندمٌ، زوروا من صقلَتْهم الأحداثُ، وعرفوا التاريخَ، وأخذوا العِبَر، واتسعتْ آفاقُهم، ولم تضِقْ.

رسالةٌ إلى العلماءِ والكبارِ وطلبةِ العلمِ الراسخين

أيها الفضلاء:

- افتحوا صدورَكم للصغارِ، فإنهم ثمارُ غِراسِكم.
- خذوهم بالحِلمِ واللينِ، لا بالقسوةِ والإقصاءِ.
- علِّموهم كيف يُفكِّرون، لا فقط ماذا يُفكِّرون.
- لا تتركوهم فريسةً للجهلِ أو للتشدُّدِ أو للتسيُّبِ أو للمواقعِ الإلكترونية، كونوا معهم، اقتربوا منهم، وتحدَّثوا إليهم بلغتِهم.
- اجعلوا من مجالسِكم مدارسَ للتجربةِ، ومن سيرتِكم دروسًا في الحكمةِ.
- لا تبخلوا على الجيلِ بكنزِكم الثمين، فأنتم تاريخٌ من الحكمة، ومدرسةٌ في الرؤية، ومرآةٌ للفتنِ والمِحنِ.
- قال الإمامُ مالكٌ رحمه الله: "ليس العلمُ بكثرةِ الروايةِ، ولكن العلمَ نورٌ يقذفه اللهُ في القلبِ".
- العلمُ مُتاح، لكنَّ الحكمةَ نادرةٌ، والتجربةَ لا تُدرَّس، بل تُعاش وتُروى.

أخيرًا:

لم يكن الحديثُ عن سيرةٍ كانت في زمنِ الصحابةِ والتابعينَ ومن بعدِهم من سلفِ الأمةِ وعلمائِها وعبادِها وزهادِها، وإنما عن رجلٍ كان بين أظهرِنا وبين أيدينا، لأن بعضَ الناسِ يظنُّ أن تلك النماذجَ العظيمةَ هي نماذجُ في الورقِ وكتبِ السيرِ.



توصيـات

مـن بـابِ الوفـاءِ الجميـلِ والعرفـانِ النبيـلِ، وحفظًـا لـلإرثِ العلمـيِّ والدعوي، أقترح ما يلي:

◈ **كتابةُ عددٍ من الرسائل العلمية -ماجستير أو دكتوراة- مثلًا بعنوان[(١)]:**

- فقه الدَّعوة إلى الله في كتب سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ.
- الجهود التَّربويَّة في حياة الشيخ سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ.
- منهج سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في الدَّعوةِ إلى الله.
- جهودُ سماحةِ الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ في تقريرِ العقيدة.
- جهودُ سماحةِ الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ في الردودِ على المذاهبِ والطوائفِ والفِرَقِ والجماعات.

(١) ومن باب الإخبار والسرور بما يُفرِح أهلَ العلم، فقد بلغني -بحمد الله- أن عددًا من الرسائلِ العلميّة قد قُبِلَت في الجامعاتِ السعوديّة، تتناولُ سيرةَ سماحةِ المفتي وجهودَه العلميّة والدعويّة؛ حيث قُبِلَت رسالةُ دكتوراه في قسمِ الدعوةِ بالجامعةِ الإسلاميّة، ورسالتانِ علميّتانِ في جامعةِ الإمامِ محمد بن سعود الإسلاميّة، ورسالةٌ في جامعةِ نجران تبحثُ في جهودِه في تقريرِ العقيدةِ والدفاعِ عنها. وفي ظنّي -والله أعلم- أن هناك رسائلَ أخرى قُدِّمَت، وهي في طريقِها للقبولِ في عددٍ من الجامعات، تتناولُ جوانبَ متعدّدةً من شخصيّتِه وجهودِه المباركةِ في العلمِ والدعوةِ والإصلاح، ممّا يدلّ على اتّساعِ أثرِه العلمي، واهتمامِ الباحثين بتوثيقِ سيرتِه ومنهجِه، وذلك كلُّه يُعَدّ من أجملِ صورِ الوفاءِ لعالِمٍ جليلٍ خدمَ الدينَ والعلمَ عقودًا طويلة، وأسهمَ في ترسيخِ منهجِ الوسطيّةِ والاعتدالِ الذي عُرِفَ به، ونشرَه في الأمّةِ قولًا وعملًا.

- العقيدةُ في الخُطبِ المنبريّةِ لسماحةِ المفتي: دراسةٌ تحليليّةٌ موضوعيّة.
- منهجُ سماحةِ المفتي عبدِ العزيز آل الشيخ في الفتوى: دراسةٌ تأصيليّةٌ تطبيقيّة.
- القواعدُ الفقهيّةُ والمقاصدُ الشرعيّةُ عند سماحةِ الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ.
- فقهُ النوازلِ عند سماحةِ المفتي عبدِ العزيز آل الشيخ.
- منهجُ سماحتِه في فقهِ الأولويّاتِ والموازنات.
- أثرُ سماحةِ المفتي في ترسيخِ منهجِ أهلِ السنّةِ في العقيدةِ بالمجتمعِ السعودي.
- أثرُ سماحةِ المفتي في تطويرِ عملِ اللجنةِ الدائمةِ للإفتاء.
- دراسةُ خُطَبِ عرفةِ والجُمعةِ لسماحةِ المفتي عبدِ العزيز آل الشيخ.
- دراسةُ فتاوى سماحةِ الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ في برنامجِ "نورٍ على الدرب".
- فقهُ السياسةِ الشرعيّةِ في توجيهاتِ سماحةِ المفتي عبدِ العزيز آل الشيخ.
- توجيهاتُ سماحةِ المفتي في طاعةِ ولاةِ الأمرِ وحمايةِ الأمنِ الفكريّ.

كتابةُ رسائلَ أُخرى بعُنوان:

- ترجمةٌ موسّعةٌ عن سماحةِ الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ، تُؤخَذ من أفواهِ أبنائِه وطلّابِه وغيرِهم.
- جمعُ تراثِ الشيخِ العلميّ في مجموعةِ مؤلّفات، تُضمُّ فيها كتبُه ورسائلُه ومختاراتٌ من إنتاجِه العلميّ.

عندما سُئل سماحةُ المفتي: هل هناك مشروعٌ علميٌّ تتمنّون أن تروه وقد رأى النور، وتشرفون عليه أو تُدركون نتاجَه؟

فتمنّى خروجَ فتاواه، حيثُ قال: "يعني شيئًا من بعضِ فتاوينا أو شيءٍ من هذا، نهتمّ... نرجو الله أن يُيسّر خروجَه إن شاء الله"(١).

◈ **إقامةُ ندواتٍ ودوْراتٍ علميةٍ في شرحِ مؤلَّفاتِ الشيخِ والتعليقِ عليها.**

◈ **وصايا أُخرى:**

◂ إنشاءُ مؤسّسةٍ لسماحةِ الشيخ عبدِ العزيز آل الشيخ، تتولّى نشرَ علمِه، لا سيّما عبر وسائلِ التواصلِ المسموعةِ والمرئيّة..

◈ **مقترحٌ علميّ:**

"ترجمةُ مؤلّفاتِ وفتاوى سماحةِ المفتي الشيخِ عبدِ العزيز بنِ عبدِ الله آل الشيخ إلى اللغاتِ العالميّة، ونشرُها عبر منصّاتٍ علميّةٍ ودعويّةٍ معتمدة".

◈ **فكرة المشروع:**

نظرًا لمكانة سماحة المفتي بوصفه مفتي عام المملكة العربية السعودية لعقودٍ طويلة، وما امتاز به من منهجٍ وسطيٍّ معتدلٍ، يجمعُ بين العلمِ والتحقيق، وبين الحكمةِ في الخطابِ والدعوة؛ فإن تراثَه العلميَّ والدعويَّ يمثلُ مرجعًا موثوقًا للمسلمين -في الداخل والخارج-، ويُعدّ من أنسبِ ما يُقدَّم للأممِ والشعوبِ بلغاتهم المختلفة؛ ليكونَ صوتَ الإسلامِ الصحيحِ، في مواجهةِ الغلوّ والانحراف.

(١) انظر: لقاء (سيرتي الذاتية تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في اليوتيوب.

وقبل ختام الوصايا، أوصي أبناءَ الشيخ -حفظهم الله وبارك فيهم-، وكذلك إخواني الكرام من محبّيه وطلّابه، وأهلِ الخير من الداعمين والقائمين على المؤسّساتِ المانحة، بالعملِ على إعادةِ طباعةِ كتبِ الشيخِ ومؤلّفاته، وجمعِها في إصدارٍ موحّد؛ فإنّ هذا الجهدَ يُعينُ على تسهيلِ حفظِها ونشرِها، وتعظيمِ الاستفادةِ منها، وضمانِ استمرارِ أثرِه العلميّ بين الناس.



قالوا عنه

قال عنه معالي الشيخ د. صالح بن حميد:

(وكان سماحةُ المفتي رحمه الله على صلةٍ وثيقةٍ بسماحةِ الوالدِ الشيخِ عبدِ الله بنِ محمد بنِ حميد رحمهما الله، حفيًّا به، يحرصُ على تتبُّعِ ما صدرَ لسماحته، وما صدرَ عنه من كتبٍ ومقالات، وقد كلَّفَ جملةً من الباحثين بتفريغِ ما لدى سماحته عن سماحةِ الوالدِ عبدِ الله بن حميد، وقد بلغت ما يقاربُ مائتين وخمسين شريطًا، قُرِئت عليه بعد التفريغ، ثم دفعها للعبدِ الفقيرِ لمراجعتِها وطباعتِها، وقد تمَّت مراجعتُها من قِبَلِ باحثين متمكِّنين حتى استوَت على سوقِها، ووجَّه سماحتُه رحمه الله بطباعتها، فتمَّت طباعتُها، وقَرَّت عينُه برؤيتِها والاطلاعِ عليها وتوزيعِها، ولله الحمدُ والمِنَّة.

كما كان رحمه الله حفيًّا بي جدًّا، يُكرمني إذا زرتُه، ولقيتُه يسأل كثيرًا عن الأسرةِ، وعن الإخوةِ، وكان يُشجِّعني كثيرًا، وبخاصةٍ فيما يطَّلع عليه أو يسمع عنه مما أكتبُه أو أقولُه. كما كان مُعجَبًا جدًّا بموسوعة نضرة النعيم، بل يكاد كلما زرته ولقِيتُه يذكرها ويُثني عليها، ويُبدي إعجابَه بها. وإنني لآنسُ بالجلوسِ إليه والاستماعِ منه، لما أشعرُ به من مودَّةٍ وصدقٍ وتشجيعٍ، فرحمه الله وأحسن إليه.

كان رحمه الله عابدًا، يختمُ القرآنَ كلَّ ثلاثةِ أيام، صاحبَ قيامِ ليلٍ، وصيامِ نوافل، متواضعًا، قريبًا من الناس، أبًا رحيمًا، مشجِّعًا لطلابِ العلم، يعمرُ مجالسَه بالعلمِ والدَّرسِ والمباحثاتِ العلميَّة، والسؤالِ عن الجديدِ من

البحوثِ والمؤلَّفات.

في حديثِه أُلفة، وفي ابتسامته مودَّة، يلقى جليسَه بالبِشرِ والترحاب، في تواضعٍ، وسماحةٍ، وعطفٍ، ولُطفٍ.

سليمُ الصدر، ملازمٌ للذِّكر، لا يُحبُّ الخوضَ في حديثِ الدنيا، عليه سكينةٌ ووقار، وفي كلامِه مهابةٌ وخشية، مع حِلمٍ وكرمٍ، وعفَّةِ لسان، نقيُّ السَّريرة، محمودُ السِّيرة، أحسبُه كذلك ولا أزكِّيه على الله.

متعلِّقٌ بالمسجد، ناصحٌ أمين.

خيرُ بطانةٍ لولاةِ الأمر، مُعظِّمٌ لهم، يحفظُ حقَّهم، ويصدقُ في نصحِهم، يتميَّزُ بوسطيَّةٍ واعتدالٍ مع الموافقِ والمخالف، حافظٌ لوقتِه، بقيةٌ من السَّلف.

لقد خلا منه المجلسُ، والمسجدُ، والمحرابُ، والمنبر، وحُمِل على أعوادٍ، والآلةُ الحدباء، بعد أن كانت تحمله أعوادُ المنابر.

وإنَّ من المؤمَّلِ في ختامِ هذه الكلمة، أن تتولَّى رئاسةُ البحوثِ والإفتاءِ جمعَ تراثِ سماحتِه، وفاءً بحقِّه، وحقِّ أهلِ العلمِ وطلَّابِه، فنحسبُ أنَّه قد ترك من الأعمالِ العلميَّةِ ما لا ينقطعُ ثوابُه -بإذنِ اللهِ الكريمِ المنَّان- من فتاوى، ودروسٍ، وخُطبٍ، ما يبقى ذِكرُه، ويعظُم أجرُه)[(١)].

وقال عنه المستشار بالديوان الملكي معالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري:

(سماحةُ الشيخ عبدِ العزيز بنِ عبدِ الله بنِ محمد آل الشيخ، تتجلّى في سيرتِه ملامحُ عظيمةٌ تدلُّ على الأثرِ الكبيرِ الذي خلَّفه -غفر الله له-.

(١) ينظر: مقال الشيخ د. صالح بن حميد في رثاء سماحته.

فأولُ ذلك: دعوتُه إلى الوسطية، وسعيُه إلى منهجِ الاعتدالِ في الحياةِ قاطبة، وحرصُه على شبابِ الأمَّةِ لئلَّا ينخرطوا في تياراتِ التطرُّف، ويكونَ منهم أيُّ عملٍ إرهابيٍّ يُؤثِّر في العالمِ أجمع.

فقد كان لدعواتِه الأثرُ العظيمُ في حفظِ كثيرٍ من شبابِ الأمَّةِ من الانخراطِ في هذه الجماعاتِ الإرهابية.

ومن آثارِه العظيمةِ كذلك: دعوتُه إلى الكتابِ والسنَّة؛ ليعودَ الناسُ إلى المنابعِ الصافيةِ لدينِ الإسلام، ودعوتُه إلى جمعِ الكلمةِ، وتوحيدِ الصفوف، وحفظِ الألسنةِ عن الخوضِ في أعراضِ الناس.

وكان من سماحتِه رحمه الله السعيُ الحثيثُ في حثِّ الناسِ على بذلِ ما لديهم من جهودٍ في خدمةِ دينِ الله عز وجل، والدعوةِ إلى كلِّ عملٍ صالح.

ولذلك، كان يُشجِّعُ كلَّ مَن له عملٌ نافع، ويُثني عليه، ويحتفي به.

أما في الجانبِ العلمي، فقد كان حريصًا على بذلِ وقتِه في التعليم، والنصح، والإرشاد، والمشاركاتِ الإعلامية، وكان له أثرٌ بالغٌ في توجيهِ كثيرٍ من شبابِ الأمَّة.

ولذلك، لا يُستغربُ توافدُ جموعِ أهلِ الخيرِ والصلاحِ والعلمِ إلى المسجدِ للصلاةِ عليه، وإلى المقبرةِ لتشييعِ جثمانِه.

غفر الله له، وأسكنه فسيحَ جنَّاته.

وإنَّ الناظرَ في سيرةِ الشيخِ ليعجبُ من سلامةِ قلبِه، وحرصِه على ألَّا يكونَ في صدرِه غِلٌّ على قريبٍ أو بعيد، حتى مَن آذاه أو تكلَّم فيه؛ لا يُسمعُ منه إلا الكلمةُ الطيِّبةُ في حقِّهم، لا يَجرحُ أحدًا، ولا يُسيءُ إلى أحد.

هكذا كانت حياتُه: قراءةٌ لكتابِ الله، عبادةٌ، وصلاةُ ليل، حُسنُ لقاء، وبشاشةُ وجه، وتفقُّدٌ للناس، وسؤالٌ عن أحوالِهم، صغيرِها وكبيرِها.

لقد فقدنا علمًا من أعلامِ هذه الأمَّة، ممَّن كان لهم الأثرُ الطيِّبُ في الحياةِ الإسلاميَّة، نحسبُه كذلك، ولا نُزكِّيه على الله)(١)

ومما ذكره الشيخ أ.د: سعد بن ناصر الشثري عن سماحة المفتي؛ قال:
(كانت دعوةُ سماحةِ الشيخِ للأخلاقِ الفاضلةِ واضحةَ المعالم، سواءٌ فيما يتعلَّقُ بصلةِ الأرحام، أو بالصدقِ في المقال، أو بالإحسانِ إلى الخلق، أو نحوِ ذلك من مكارمِ الأخلاق، التي كان للشيخِ فيها منهجٌ راسخٌ في دعوةِ الناسِ إليها.

فقد كان يدعو إلى تصفيةِ النفوس، والابتعادِ عن روحِ الانتقام، والحثِّ على انتهاجِ منهجِ العفوِ في جميعِ تصرُّفاتِ الإنسان.

ومن معالمِ المنهجِ الذي سار عليه الشيخُ رحمه الله: الدعوةُ إلى الاعتدالِ والوسطيَّة، بنبذِ طرفي الذمِّ: الغلوِّ والتطرُّف من جهة، والانحلالِ وتركِ التمسُّكِ بشعائرِ الدين من جهةٍ أخرى.

فالمنهجُ الوسطيُّ الذي تبنَّاه الشيخُ كان له أثرٌ بالغٌ في حياةِ الأمَّة، وفي توجيهِ شبابِها نحو التوازنِ والاعتدال.

ومن معالمِ منهجِه كذلك: الدعوةُ إلى تماسكِ الناس، ومحبَّةِ بعضِهم لبعض، والالتزامِ بالروابطِ الاجتماعيَّة، سواءٌ داخلَ الأسرة، أو في المجتمعِ العام، أو في إطارِ الدولة.

وكان من شأنِه التواضعُ الجمُّ؛ فلم يكن يرى لنفسِه فضلًا، ولا يسمعُ

(١) ينظر: قناة العربية، د سعد الشثري، عضو هيئة كبار العلماء بالرياض.

بمريضٍ إلا ويزوره، ولو كان من أصغرِ الناس، ولا يسمعُ بأحدٍ أصابَه همٌّ أو كربٌ، إلا بادر إلى مواساتِه، والتخفيفِ عنه، والوقوفِ إلى جانبِه.

وكان يتواضعُ مع كلِّ مَن يأتيه، على اختلافِ درجاتِهم ومنازلِهم، فيُكرمُهم، ويُحسنُ استقبالَهم، ويُشعرُهم بقيمتهم)[١].



(١) انظر: رحيل عالم، حلقة خاصة بسماحة المفتي، قناة المجد الفضائية، بعد وفاة سماحته.

قصائد في رثاء سماحة مفتي عام المملكة، الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

إنَّ لفقدِ العلماءِ الرَّبانيين أثرًا بالغًا في قلوبِ المؤمنين؛ فهم مصابيحُ الهُدى، وبذهابِهم يخبو نورٌ من أنوارِ العلمِ والدعوة.

وقد كان سماحةُ الشيخِ الوالد عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله عَلَمًا من أعلامِ الأمَّة، ومفتيها العام، وركنًا من أركانِ العلمِ والفتوى.

رحل بعد عمرٍ حافلٍ بالعطاءِ والتعليمِ والإرشاد، ففقدَه المسلمون في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، ورُزئت الأمَّةُ في أحدِ كبارِ علمائِها.

ولم يغِبْ أثرُه رحمه الله عن قلوبِ محبِّيه؛ فقد عبَّر كثيرٌ من الشعراءِ وطلبةِ العلمِ والمحبين عن مشاعرِ الحزنِ والوفاءِ بمراثٍ مؤثِّرةٍ صادقة، تُظهر ما كان له من مكانةٍ في النفوس، وفضلٍ في القلوب.

وقد تجاوزت -في حدودِ علمي- عشرين قصيدةً نظمها أدباءُ ودُعاةٌ وشعراءُ من مختلفِ الجهات، وبلغني أنَّ ثمَّة مَن يعكفُ حاليًّا على جمعِ مراثي الشيخِ في مؤلَّفٍ خاص، يضمُّ ما قيل فيه من شعرٍ ورثاءٍ ودعاءٍ وثناء.

وفيما يلي بعضُ القصائدِ التي قيلت في رثاءِ سماحتِه رحمه الله، نسألُ الله أن يجعلَها شاهدَ صدقٍ على محبَّتِه، وذِكرًا طيِّبًا يبقى ما بقي الزمان.

من القصائد التي قيلت في الشيخ بعد وفاته[(١)]:

يـا أيهـا الشـيخ الكفيـف كمـا نـرى ... لكـــن قلبـــك للهدايـــة أبصـــر
نـــور البصـــيرة للطريـــق موجَّـــهٌ ... بضـــميره الوقَّـــاد حقًّـــا أبصـــر
عبـد العزيـز الشـيخ مفتـي ديارنـا ... بـــدرٌ علـــى تلـــك الروابـــي نـــوَّرا
ونشـــا يتيمًـــا مـــا اســـتراح بِهمَّـــةٍ ... ومضـى علـى درب الفـلاحِ وسـافر
نشـــر الســـماحة والســـلام ومنهجًـــا ... ســـمْحًا مُضـــيئًا مســـتنيرًا مُثمـــرًا
عرفـاتُ تـذكرُ كيـف كـان خطيبُهـا ... كـم هـزَّ مـن صـدق الخطابـة مِنبـرا
ذرفـت عيـون الحاضـرين لخطبِـهِ ... وكأنـــه مـــزنُ الســـحابة أمطـــرا
أفتـى ووجَّـه مخلصًـا فـي دينـه ... متمسـكًا نهجًـا قويًّـا فـي العُـرى
يـــا صـــوت مفتينـــا ســـنفقد نبـــرةً ... تحلـــو إلـــى الآذان فينـــا أثَّـــر
وبـــرامج المـــذياع تبكـــي شـــيخنا ... صوتٌ إلى الأرواح في صدقٍ سرى
عبـــد العزيـــز ســـماحةٌ وتســـامحٌ ... وفضـــيلةٌ كُبـــرى وذِكـــرٌ عُطِّـــرا
ومـن الرعيـل الأوَّلـين بقيـةِ السـلفِ ... الأصـــيل لمـــن تأمَّـــل أو قَـــرا
الله يـــــرحم مفتيًـــــا، بصـــــماتُه ... تبقـى كنبـراسٍ علـى عـالي الـذُّرى
مـا كـان فقـدُ الشـيخ حـزنَ بلادنـا ... فـي عـالم الإسـلام كـان مـؤثرا
صـلوا الجنـازة حاضـرون ومـثلهم ... صلوا الغياب بكوْه أجمع مَن نرى
صـــلوا عليـــه بطيْبَـــةٍ أمـــمٌ ... وفي أقصى الديار كذاك في أم القرى
أجنـازةُ الشـيخ الجليـل تَمَهَّلـي ... لله مـــن عَلَـــمٍ سيحضـــنه الثـــرى

(١) قصيدة الشاعر يحيى رياني في حسابه في منصة إكس.

وهنا قصيدة أخرى:(١)

رحم الإلهُ إمامَنا المعواني ... مفتي البلاد العالمَ الربَّاني
عبد العزيز مضى وغادر أرضَنا ... لكنه باقٍ مدى الأزمانِ
بعلومه ودروسه ونصيحه ... بجميل ألفاظٍ وحُسن بيانِ
فهو التَّقي الزاهد الورعُ الذي ... لله أرخص كلَّ عيشٍ فاني
هذا الذي لم يختلف في فضله ... وعطائِه بين الأنام اثنانِ
ما كان للدنيا الدنيَّةِ طالبًا ... بل كان من نيْلِ الفضائل داني
يا رب فارحم شيخَنا وإمامَنا ... ثقلٌ له يا رب في الميزان
أسكنه يا رباه دارَ كرامةٍ ... في جنة الفردوس والرضوان
خبرٌ يُثير الحزن في الوجدانِ ... مما سمعت اليوم من إخواني
خبر يُثار الدمع من عيني له ... من عالمٍ قد لُفَّ في الأكفان
رحل الوفي عبد العزيزِ موحدًا ... مفتي الديار معلم القرآن
رحل المؤلف والمعلم غيره ... رحل الوقور مناصح السلطان
عُرف الإمام بحكمةٍ في دعوةٍ ... كان الرحيم لكل ذي إنسان
كان الكريم بطبعه في داره ... كان المرحب مكرم الضيفان
صفو الوداد صدوق في أقواله ... حلو الطباع رفيق ذو إحسانِ
أفلت علومٌ بعد فقدِ أئمةٍ ... أفلت بموت العالم الرباني
رحم الإله فقيدنا وفقيهنا ... أسكنه يا ربي بأعلى جنان



(١) رثاء الشاعر الأديب ظفر النتيفات لسماحة المفتي.

العـــينُ تَــدمَعُ والقلـــوبُ تَــأَلَّمُ ... وعلـى فِـراق الشـيخِ نجـدٌ تُظلِـمُ
يَبكيـــه جامعُهـــا الكبيـــرُ ومِنبـــرٌ ... يعلـوهُ صـوتُ الحـقِّ إذْ يَـتكلَّمُ
وصـــــلاتهُ فيــــه ودرسٌ بعــــدَها ... وكتابُنــــا التوحيــــدُ فيـــه مُقـــدَّمُ
يَبكيــه درسٌ فــي الضُّـحى يَعتـادُهُ ... والشـوقُ مِـن بـين الضُّـلوع مُكَـتَّمُ
يَبكيـه فـي عَرفـات مِنبرُهـا الـذي ... فيـه الـبلاغُ لكـلِّ مَـن هـوَ مُسـلمُ
يَبكيـه مَشْـرقُ أَرْضِـنا مَـعَ غَرْبِهـا ... قـد كـان بـالعلمِ المتـينِ مُـنعَّمُ
يَبكيـــه طـــلابُ الشـــريعةِ كلُّهـــم ... فمَـدارُ أخْـذِ العلْـم منْـهُ تَعَلَّمُـوا
(عبـد العزيـز الشـيخ) مُفتـي أُمـةٍ ... وسـليلُ بيـتِ العلـم عِقـدٌ يُـنْظَمُ
قـد كـان يبـذلُ وقتَـه فـي يومِـه ... يُفتـــي ويَنصَـــح للأَنـــامِ يُعلِّـــمُ
يـــا ربِّ فارْحَمْـــهُ وأَكْـــرِمْ مَنـــزِلًا ... قـد حَـلَّ فيـهِ شَـيْخُنا يـا راحـمُ[(١)]



ورحلـتَ، كـلّ العـالمين سـترحل ... أَجَـلٌ وأمـر الله لـيس يؤجَّـلُ
(عبـد العزيز)سـماحة المفتي مضى ... لله، طـــاب جـــوارُه والمنـــزلُ
ســـتظل تـــذكرك المنـــابرُ كلُّهـــا ... سـيظل صـادِحُك النـديُّ يجلجـلُ
جبـلٌ تلقّيـتَ الحـوادثَ صـامدًا ... وحملـتَ بالإقـدام مـا لا يُحمـلُ
ما أظلمتْ عيناكَ، روحك أشرقتْ ... نـور اليقـين وفـي فـؤادك مشـعلُ
وحملـتَ بالتوحيـد أعظـمَ رايـة ... كـــالطّود بالإيمـــان لا يتبـــدّلُ



(١) قصيدة في رثاء مفتي عام المملكة سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز آل الشيخ، محمد حسن أبو رقبة العتيبي.

أنـت (السـماحةُ) والسـماحةُ كلّهـا ... وجـهٌ صَـبِيحٌ طـاهرٌ يتهلّـلُ
في صوتكَ المبحوح أعذبُ نغمة ... وكأنـه المزمـارُ حـين تُرتّـلُ
بقيَـتْ حـدائقكَ التـي خلّفْتَهـا ... العلـمُ يحفـظ أهلَـه لا يـذبلُ
ورحلتَ، ودّعْنا عظامك في الثرى ... لكـنّ علمَـك خالـدٌ لا يرحـلُ(١)



رحـم الإلـه سماحة المفتي

رحـم الإلـهُ سـماحةَ المفتـي ... العـالم المعـروف بالسـمتِ
مـا بـين تعلـيم وتربيـةٍ ... قضّـى الحيـاة علـى الهُـدى الثَّبْـتِ
داعٍ إلـى التوحيـد مجتهـدٌ ... ومحـاربُ الطـاغوتِ والجبـتِ
وفـى الخطابـةَ حقَّهـا وإذا ... لـم يَبـدُ خيـرٌ لاذ بالصـمتِ
العابـد القـوامِ ليلتـه ... والحـاجُ والعَمَّـار للبيـتِ
والقـارئ القـرآنَ ختمتُـه ... فـي ثالـث الأيـام بالبَـتُ
يـا رب فـاجزِ الشـيخ أحسـنَ مـا ... جازيـتَ يـا ذا الفضـل مـن مَيْـتِ
واخلـف علينـا الخيـرَ إن لنـا ... فيـك المؤمـلَ سـائرَ الوقـتِ
وأدِم علينـا أمنَنـا أبـدًا ... وعـدوّنا فاجعلْـه فـي كَبْـتِ
واحفـظ بـلادَ المسـلمين وكُـنْ ... حصـنًا لنـا مـن شـرِّ مـا يـأتي(٢)



(١) صاحب هذه القصيدة د. محمد المقرن.
(٢) قصيدة د. ماجد الشيبة ١/ربيع الآخر/١٤٤٧

بَكَيْنَا لَعَمْرُ اللهِ إِذْ مَاتَ شَيْخُنَا وَلَمْ يَكُ ذَا مِنَّا بسُخْطٍ عَلَى قَدَرْ
وَلَكِنَّ مَوْتَ العَالِمِيْنَ رَزِيَّةٌ تُدْمِيْ قُلُوْبَ العَارِفِيْنَ بِذَا خَطَرْ
وَمَازَالَ أَهْلُ العِلْمِ يَقِلُّ عِدَادُهُمْ وَيَزْدَادُ فِيْ البَاقِيْنَ ذَوُوْا أَشَرْ
يُحِيْطُ بِهِمْ خَطْبٌ إِلَى اللهِ أَمْرُهُ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ عَنْهُ بِلاَّ بَصَرْ
تَكَالَبَ أَعْدَاءٌ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ عَلَى أُمَّةِ التَّوْحِيْدِ السَّادَةِ الغُرَرْ
وَسَنُّوْا سُيُوْفَهُمُ وَحَدَّوْا رِمَاحَهُمْ وَعَنْ قَوْسِهَا طَارَتْ سِهَامٌ كَمَا المَطَرْ
وَمَا زَالَ قَوْمِيْ فِيْ اشْتِغَالٍ بِبَعْضِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَامُوْا بِنُصْحٍ لَمَا ظَفَرْ
مِنْ بَعْضِهِمْ خِبٌّ عَيِّيٌّ مُخَادِعٌ وَلَكِنْ إِذَا مَاتَ قَلْبُ المَرْءِ لَا يُغْنِي النظَرْ[1]



(١) صاحب هذه القصيدة الشيخ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَالِكِي، صَبِيْحَةَ الجُمُعَةِ ٠٤/ ٠٤/ ١٤٤٧هـ

المصـادر

أولًا: اللقاءاتُ المباشرةُ مع سماحته:

(١) الحلقة الأولى من برنامج "سوانح الذكريات" مع سماحة الوالد مفتي عام المملكة.

(٢) لقاء (سيرتي الذاتية: تجارب وذكريات) لسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - مرفوع على موقع "يوتيوب."

(٣) برنامج "بك أصبحنا" إذاعة القرآن الكريم - يوم الخميس ٩/ ١/ ١٤٣٧هـ، اللقاء مع سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ﵀، وكان الحديث في النصف الأخير من الحلقة.

(٤) برنامج مواكب الدعوة د. محمد المشوح، لقاء مع سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أُذيع في إذاعة القرآن.

ثانيًا: المحاضرات والحديث عن سيرته:

(١) محاضرة الشيخ عبد العزيز السدحان عن سماحة المفتي.

(٢) محاضرة بعنوان "فقد العلماء" تناول فيها سيرة سماحة المفتي - الشيخ سعد بن شايم العنزي.

(٣) الشيخ فهد بن يحيى العماري، قاضي الاستئناف بمكة، من كتابه "وداعًا سماحة المفتي".

ثالثًا: المقالات والكتابات عنه:

(١) مقال الأستاذ الدكتور محمد الفريح عن سماحة المفتي.

(٢) ما نشره تلميذه الشيخ عبد الله نجيب في حسابه على منصة إكس، وكناشته في تلغرام حول سيرته ومواقفه.

(٣) ومضات من سيرة سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ: أ.د هشام بن عبد الملك آل الشيخ.

وغيرها من المصادرِ المتنوِّعةِ من المقالاتِ واللقاءاتِ والبحوثِ والمحاضرات، الموضّحة في الحواشي والتوثيقات داخلَ الترجمة[١].



(١) روابط لقاءات ومحاضرات الترجمة:
https: / /youtu.be /6qbhw_3gF_8?si=fQAawH879mQxHoEk
ويُنظر: https: / /youtu.be /5ymkYpNdkzg?si=ytWwA8qcRcyhtrMW
ويُنظر: https: / /youtu.be /76hmyqp_nlg?si=FEKTIwwV363xE7LF
ويُنظر: https: / /youtu.be /4aQPFfijbeQ?si=UXO4UGw3U6mCqceo
ويُنظر: https: / /youtu.be /4_6FBs7HKsA?si=AII36FmiAGZUhfIf
ويُنظر: https: / /youtu.be /jrtvod7bcfE?si=xDPf3LSMybHp2_aQ



للحصول على

ترجمة سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ
وترجمة العلامة عبدالله القصير



فهرس المحتويات

المحتويات | الصفحة

تمّ بحمد الله

◈ قال ابن المبارك: «لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم».

تهذيب الكمال ١٦ / ٢٠

◈ قال ابن القيم: «الجود بالعلم وبذله! هو من أعلىٰ مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال، لأن العلم أشرف من المال».

مدارج السالكين ٢/٢٨١

◈ قال ابن الجوزي: «من أحب أن لا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم».

التذكرة : ٥٥

◈ قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: «اجتهد في نشر التوحيد بأدلته للخاصة والعامة، فإن أكثر الناس قد رغبوا عن هذا العلم».

المطلب الحميد : ٢٧٣

◈ قال الإمام ابن باز: «يجب أن تحرص علىٰ نشر العلم بكل نشاط وقوة، وألا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم، وأن تحرص علىٰ نفع المسلمين في دينهم ودنياهم».

مجموع الفتاوىٰ : ٧ / ٦٧

◈ قال الشيخ ابن عثيمين: «إن في نشرك للعلم نشر لدين الله فتكون من المجاهدين في سبيله لأنك تفتح القلوب بالعلم كما يفتح المجاهد البلاد بالسلاح والإيمان».

شرح دعاء قنوت الوتر / ص١٢

◈ قال الشيخ صالح الفوزان: «فالكتب النافعة يجب أن تبث وتنشر، ولمن بثها ونشرها أجر نشر العلم، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، أكثر الناس إنما وقعوا في الضلالة؛ لأنهم لم تصل إليهم هذه الكتب الأصيلة، وإنما تصل إليهم كتب أهل الضلال والفرق الضالة ويظنونها حقا ، فلو أن هذه الكتب الأصيلة اعتني بها ووزعت على الناس لهدى الله بها من شاء من خلقه».

كتاب إتحاف القاري

◈ قال الشيخ صالح آل الشيخ: «أعظم ما تجاهد به أعداء الله ﷻ والشيطان! نشر العلم، فانشره في كل مكان بحسب ما تستطيع».

الوصايا الجلية : ٤٦



مؤسسة الأميـرة العـنـود
Princess Alanood Foundation


سكينـة
Sakeenh


رامي
Rami


تدريب
Tadreeb


نافع
Nafi


شدن
Shadan


وارف
Warif